بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية



الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت والمورفيمات بين روايتى حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو

(دراسة صوتية صرفية دلالية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص علم اللغة

إعداد الطالب

عبدالحكيم عبدالخالق الحسن

إشراف الدكتور

عباس السر محمد علي

٢٠١٠م

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي رفع بالإعراب خطل اللسان وجعله أصلاً لإشراق المعاني في الجنان،ونصب له قواعد وقوانين يعرفها أهل البيان ، فجزموا بيقينه في كل خاص وعام،وخفضوا به وصمة اللحن عن الكلام. والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد علم الهدى وعلى آله وصحبه ومن نحا نحوهم واهتدى ،وبعد :

فالقراءات معين لا ينضب ، وبحر لا ينفد ، وهي فوق ذلك تراث أمة عاشت الفصاحة والفصحاء بين ظهرانيها ، فكانت العرب الأقحاح مصدر هذه اللغة ، وتراثها الزاخر بالمفردات اللغوية والوجوه النحوية ، وبذا فهي تمثل أحسن تمثيل تاريخ هذه اللغة السرمدية المعطاءة.

فقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب متصلة بالقرآن الكريم، فكان هو المحور الذي دارت عليه تلك الدراسات بفروعها المختلفة ، ولاريب أنّ هذا الكتاب العزيز كان جديراً باهتمام الدارسين والباحثين ، ولذلك فإنّ ما كتب عنه من بحوث ودراسات منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا يفوق الحصر ، فقد تناوله الدارسون والباحثون من جوانب شتى وزوايا مختلفة ، وكُتبت فيه مئات الرسائل العلمية ، وستظل تكتب ، حتى غدا الظفر .بموضوع لغوي أو نحوي لدراسة موضوع ذي صلة بالقرآن الكريم أمراً عسيراً على باحث مبتدئ.

ولما كانت الحال هذه ، كانت الرغبة في أن تكون رسالتي متصلة بالقرآن المجيد ، فقد كان اختيار هذا الموضوع مهمة صعبة، استغرقت وقتاً طويلاً في البحث وتقليب النظر في عدد من الموضوعات المطروحة للدراسة ، وبعد جهد جهيد ، استقر الأمر على أن يكون موضوع رسالتي هذه ،هو:(الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت والمورفيمات بين روايتي حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو ــ دراسة صوتية صرفية دلالية).

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنّه:

١/ دراسة في أعظم الكتب السماوية وأسماها،فالدراسة تبين العلاقة الكبيرة بين علم اللغة والقرآن المجيد، فالقرآن الكريم ومافيه من ثروة علمية كبيرة كان سبباً في إيجاد العلوم المختلفة والمتنوعة، ففية علم القراءات،وعلم اللغة،وعلم النحو والصرف وغيرها من العلوم.

٢/ جديد في مجاله إذ لم يقف الباحث على دراسةٍ تناولت هذا الموضوع بمثل هذا التناول، أو أطروحة طرح صاحبها فيها طرحاً مثله.

٣/ يفتح المجال لدراسات جديدة ومماثلة ومشابهة تدفع الطلاب والباحثين لارتياد مجال الدرس اللغوي المرتبط بالقرآن الكريم .

٤/وما يزيد البحث أهمية،أنّه دراسة مقارنة بين أهم الروايات،وأكثرها انتشاراً في بلدنا الحبيب، روايتي (حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو)ويدرسهما دراسة دلالية صرفية ، وذلك من خلال المقارنة والربط بينهما.

الدراسات السابقة :

إنّ البحوث والدراسات السابقة حول هذا العلم السماوي الشريف ، قد بلغت من الكثرة حداً يجعل المرء يظن أن لن يكون لباحث آخر موطئ قدم يقف عليه لكتابة دراسة آخرى حول علم القراءات ، ولكن القراءات القرآنية معين لا ينضب وبحرٌ لا ينفد، ومن تلك الدراسات التي وقفت عليها :

١/ رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء دراسة صوتية وصفية تحليلية (رسالة ماجستير مقدمه من الباحث عباس السر محمد علي ، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية).

٢/ أثر عناصر البناء الظاهر في الجملة في التفسير الدلالي (كتاب تأليف البروفيسور بكري محمد الحاج ، عميد كلية اللغة العربية).

٣/ طريق الهداية لتبيين الاختلاف في الرواية،بين الإمامين الجليلين أبي عمرو الدوري وحفص(كتاب تأليف الشيخ أبوبكر محمد أبواليمن).

غير أن هذه وتلك – على كثرتها – ليس فيها ما يطابق العنوان الذي اخترته.

أهداف البحث:

١ـــ خدمة القرآن الكريم من أعظم الأعمال،فلدي رغبة قوية في خدمة هذا الكتاب الكريم.

٢ـــ تعريف الأجيال الحاضرة بأهمّيّة دراسة علوم القرآن دراسة تكشف جوانبها المتعددة لاسيّما من حيث اللغة.

٣ـــ التعريف بالقراءات القرآنية من خلال كشف ذخائرها اللّغوية.

٤ـــ تبين العلاقة الكبيرة التي بين علم الأصوات والصرف والدلالة بالقرآن الكريم .

أسئلة البحث:

جاء البحث للإجابة عن عدد من الأسئلة التي تختلج في نفس الباحث، وفي نفوس كثير من الناس، وهي:

أ/ هل لاختلاف الصوائت في الكلمة الواحدة بين الروايتين محور الدراسة أثر في تغيير دلالة الآية؟

ب/وهل لاختلاف المورفيمات (الصيغ الصرفية) كذلك في الكلمة الواحدة أثر في اختلاف الدلالة؟

ج/وهل اختلاف الدلالات إذا وجد يؤدي إلى تنافر أو تضاد ؟ أم الأمر غاية السعه واليسر وإظهار التنوع والتغاير لتظهر عظمة البارئ عز وجل القادر على كل شيء إذ لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

منهج البحث:

هنالك عدد من المناهج يتبعها الباحثون في دراسة الموضوعات العلمية ، وسأسلك المنهج العلمي الوصفي المعتمد على التحليل ، حيث سأقوم بذكر الآية المختلف فيها وأبدأ بتحليلها بذكر آراء العلماء فيها ومناقشة هذا الآراء والتعقيب عليها، وذكر رأي الباحث في كل مسألة إن أمكن.

هيكل البحث:

احتوت هذه الدراسة على ثلاثة فصول ، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ، وداخل كل فصل عدد من المباحث ،وداخل هذه المباحث عدد من المطالب،ماعدا الفصل الثالث

والأخير فقد احتوى على خمسة مباحث لا مطالب فيها، إضافة إلى ختم الرسالة بعدد من الفهارس،وتفصيل ذلك كالآتي:

الفصل الأوّل: ميدان الدراسة:

قسمته إلى مباحث ثلاثة، الأوّل خصصته لميدان الدراسة(القراءات) وفيه تحدثت عن نزول القرآن بالأحرف السبعة ، ذاكراً في ذلك عدداً من الأحاديث التي بينت أنّ القرآن نزل بأحرف سبعة، ثم تحدثت عن درجة نزول القرآن على سبعة أحرف، وبعدها تحدثت عن دلالة الحرف،وانتقلت بعد ذلك إلى الوجوه التي يقع فيها التغاير ـــ الاختلاف ـــ بين الرواة، كالاختلاف في الأسماء في الإفراد والجمع، وفي وجوه الإعراب ، وفي التصريف، وغيرها، وانتقلت للحديث عن الحكمة من نزول هذا القرآن على أحرف سبعة،ذاكراً عدداً من الحكم والفوائد،جل هذا كان في المطلب الأول من المبحث الأول، أمّا المطلب الثاني من المبحث نفسه،ففيه عرفت بالعلم ـــ علم القراءات ـــ منتقلاً بعدها إلى الحديث عن القراءات الصحيحة شروطها والمقصود من كل شرط من الشروط،والمطلب الأخير من المبحث،خصصته للشيخين محور الدراسة ، قبلاً عرفت بالقراء السبعة بشئ من الإسهاب.

أمّا المبحث الثاني: فالحديث فيه كان عن الأصوات اللغوية، وفيه تحدثت عن التصنيف الثنائي المعروف لهذه الأصوات إلى (صوامت وصوائت) و لم أغفل الحديث عن الصوامت على الرغم من اختصاص البحث بالصوائت فخصصت لها مطلباً كاملاً ، إذ إنّ الصوامت والصوائت وجهان لعملة واحدة،في الصوامت كان الحديث منصباً عن أنواعها نظراً للمخرج(point of articulation) ونظراً لصفة النطق(manner of articulation) ونظراً لوضع الأوتار الصوتية(vocal colds)،بعدها انتقلت للحديث عن الصوائت وعن عدم اهتمام علماء اللغة القدماء بها وخاصة (الصوامت القصيرة)،كما تحدثت عن أنواع هذه الصوائت،ذاكراً بعد ذلك مايميز كل صوت لغوي عن الآخر ، وكل هذا كان في المطلب الثاني من المبحث الثاني،في المطلب الثالث تحدثت عن أمر واحد وهو:الصوائت مشكلاتها قديماً وحديثاً،بعدها انتقلت إلى مطلب رابع وأخير

في هذا المبحث وجعلت عنوانه:الصوائت وعلماء اللغة،وفيه ذكرت أحاديث جهابذة علماء اللغة في أمر هذه الصوائت.

المبحث الثالث والأخير من الفصل الأوّل ، الحديث فيه كان عن المورفيمات(الصيغ الصرفية) وقسمته كذلك إلى مطالب أربعة، بيانها كالآتي:

الأول : عرفت فيه بالوحدات الصرفية.

الثاني : ذكرت فيه أنواع الوحدات الصرفية.

الثالث : تحدثت فيه عن المورفيمات المشتقة والجامدة.

الرابع : بينت فيه علاقة المورفيم بعلم الصرف.

الفصل الثاني: الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت بين الراويين:

الفصل الثاني من البحث قمت بتقسيمه إلى مبحثين ، داخل كل مبحث مطلبان اثنان،في المبحث الأول تحدثت عن اختلاف الشيخين في الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية،وفيه مطلبان،الأول: اختلاف الصوائت في الجملة الاسمية البسيطة، أمّا الثاني : فلاختلاف الصوائت في الجملة الاسمية المنسوخة، أمّا المبحث الثاني: فكان للنوع الثاني من الجمل (الفعلية) وفيه كذلك مطلبان،الأول: للجملة الفعلية البسيطة، والثاني: للجملة الفعلية العطفية،وفيه عدد من الجمل الاسمية المعطوفة آثرت ضمها هنا لقلتها.وفي هذا المبحث أضفت مطلباً ثالثاً،وجعلت عنوانه:بعض الآيات المختلف في صوائتها،ويصل تعداد هذه الآيات المختلف في صوائتها إلى أربع آيات،وبيّنت في مقدمة حديثي عنها ما أدَى إلى تخصيص مطلب منفرد لها.

الفصل الثالث: الأثر الدلالي لاختلاف المورفيمات بين الراويين:

اقتضت طبيعة هذا الفصل أن يقسم إلى مباحث غير مقسمة إلى مطالب وذلك بسبب أخذ عينات بسيطة من الآيات المختلف فيها، ولا يتعدى تعداد هذه الآيات –في كل مبحث– الخمس آيات،ماعدا في المبحث الأول، ففيه ثماني آيات وذلك لكثرتها، وقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، هي كالآتي:

الأول : جعلت عنوانه:الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب والغيبة والتكلم.

الثاني : عنوانه : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل وعلى المفعول .
الثالث: عنوانه : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع وعلى الإفراد .
الرابع : الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيم تضعيف العين .
أما المبحث الأخير،فجاء تحت عنوان : الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث .

وختمت الدراسة بخاتمة تُبين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما ختمت الدراسة كذلك بمجموعة من الفهارس بدأتها بفهارس الآيات، فالأحاديث، فالأشعار، وختمتها بفهارس المصادر والمراجع.

والحمد لله على تفضله وإكرامه وآلائه وإنعامه

Abstract

The research was conducted to answer the following questions :

1/ is the difference in vowels between 'Hafes' from Asim, and Doori from Abi Amro readings lead to a difference in the meaning.

2/ Is the difference in morphemes between the two readings lead to difference in the meaning.

3/ Is the difference between the two readings result in an opposition.

These questions has been answered in details as following: before: the research was classified to three chapters: chapter one concerned with the theoretical framework including study field (Quranic readings), were the researcher identified and defined it in details, then he talked about the reasons of dissimilarity of readings were he mentioned some reasons , but the researcher determined that the real reason of this dissimilarity was due to inspiration revelation "Wahi" of Allh to his prophet Mohammed (may peace and prays be upon him), these dissimilarities were not due to the variation in accents or writing as some orientalists said.

The researcher then defined the vowels and their linguistic advantages , the characteristic features of each linguistic sound, also he mentioned that linguistic scientists did not concerned with this issue, especially with the short- movements. The researcher explained the importance of short movements were he identified that it is an important component of the sound

system, also he explained it is role in justifying the Arabic sentences.

The researcher then defined morphemes were the majority of Arabic linguistic scientists agreed that morphemes is the smallest unit in the structure of the word which has a grammatical meaning or function in the word's structure. The research then defined the conjugation and its units and the relationship between the conjugation and morphemes.

The researcher then came to answer the main questions of the research in two chapters, the first concerned with the differences of vowels he discussed the differences in tow types of sentences (noun and verbal). The second chapter discussed the differences in morphemes.

After presenting some verses (which has different readings) it has been clear that the difference in vowels in noun sentences and its types which has been invalidate or canceled by (if, was). The difference in vowels usually lead to differences in meaning except in few examples.

Also after discussing some verses of (verb sentences), which has different readings from 'Hafes' and Doori with its simple forms (verb and subject), the researcher explained that in some verses the difference in the vowels lead to difference in the meaning, were in the other verses the differences in vowels has no effect on the meaning of verses.

The third chapter discussed the morphemes in five subclasses:

1- morphemes of speech and absence

2- morphemes of subject and object

3- morphemes of plural and single

4- morphemes weaken of "Ain" Arabic letter

5- morphemes of masculine and feminine

The research stated that the difference in all morphemes resulted in difference in the meaning between the two readings, except in the fourth subclass were the difference the differences has no effect on the meaning of verses.

Lastly the research concluded that the difference in meaning (if present) in vowels or morphemes do not lead to opposition, disagreeing were the matter is so easy and wide.

الفصل الأول :الإطار النظري .

المبحث الأوّل : ميدان الدراسة .

المبحث الثاني : الأصوات اللغوية ودلالتها عند الأقدمين والمحدثين.

المبحث الثالث : المورفيمات ودلالتها عند الأقدمين والمحدثين .

المبحث الأوّل: ميدان الدراسة: (القراءات القرآنية)

المطلب الأول: نزول القرآن على سبعة أحرف

المطلب الثاني : التعريف بعلم القراءات

المطلب الثالث: التعريف بالشيخين أو الراويين (محور الدراسة)

تمهيد:

قبل الدخول في بيان نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف فهذه كلمة عن القرآن الكريم أساس الدراسة ومحور البحث ، فالقرآن الكريم هو كتاب الله العظيم،ونوره المبين ، وذكره الحكيم ،وصراطه المستقيم،نور وضياء رحمة وشفاء،هو الهادي من الضلالة،والمنقذ من الجهالة،مجمع الكمال والفضائل،ومستودع الآيات والبراهين والدلائل،ضمنه الله تعالى أمره ونهيه،وحكمه وخبره،وحلاله وحرامه،وفصّل فيه ما بالناس من حاجة إلي معرفة أسمائه وصفاته وأخبار رسله وأنبيائه،وذكر فيه عواقب الأولين ،وأحوال المتقين ومصارع الظالمين المكذبين ،وبه تقام الحجة ،وتظهر المحجة، وبأنواره تستضيء العقول،وتشرح الصدور وتطمئن القلوب، وصدق الله جلّ وعلا حين قال:﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1] .

خص الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب المعجز بالحفظ إلى يوم الحشر والبعث، وتعددت وتنوعت الوسائل التي حفظ بها الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب العظيم،ولعل من أبرز هذه الوسائل من خصهم بحفظ هذا الكتاب في صدورهم .فهذه خصوصية من عنده سبحانه وتعالى لا يمنحها لأي أحد من عباده،وهذا من قبيل ما نسميه بالاصطفاء والاختيار:﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾[2] ،وقال ﷺ:"إن لله أهلين من الناس،قيل من هم يا رسول الله قال :هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"[3] .

ومن الأشياء التي تؤكد أيضاً على حفظ هذا الكتاب أنّ علماء هذه الأمة لم تزل من الصدر الأول إلى آخر وقت يستنبطون منه الأدلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها

١/ سورة المائدة، الآية :١٦.

٢ / سورة فاطر، الآية :٣٢.

٣/ سنن ابن ماجة،لأبي عبدالله بن يزيد القزويني،ت:محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر،بيروت،دون تاريخ، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه،١/٧٨،حديث رقم ٢١٥

ما لم يطلع عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر، بل هو كما قال ابن الجزري البحر العظيم الذي لا قرار ينتهي إليه ولا غاية لآخره يوقف عليه [1] .

فالسبل التي تؤكد على حفظ هذا الكتاب الجليل أكثر من أن تحصى وتعد، فهو القائل في محكم تتريله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[2]

٤/ النشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري ، تحقيق: على محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:٥.

١/سورة الحِجر ، الآية :٩.

المطلب الأول

نزول القرآن على سبعة أحرف

القرآن الكريم هذا العلم السماوي، جاءت الكثير من العلوم لدراسته، ومن أبرز هذه العلوم ،علم القراءات هذا العلم الذي برع فيه الكثير من العلماء ،وألفوا فيه عددًا ضخما من المؤلفات،جل هؤلاء العلماء تحدثوا في مقدمة حديثهم عن علم القراءات حديثا مطولا ذكروا فيه نزول القرآن العظيم بأحرف سبعة ، وبينوا الحكمة من نزول هذا القرآن بعددية هذه الأحرف .

درجة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

روى هذا الحديث عدد كبير من الصحابة،نذكر منهم: أبي بن كعب ، أنس بن مالك ، حذيفة بن اليمان،وزيد بن الأرقم،وسمرة بن جندب،وسليمان بن الصرد،وابن عباس،وابن مسعود،وعبد الرحمن بن عوف،وعثمان بن عفان ،وعمر بن الخطاب ،وعمر ابن سلمة ، وعمرو بن العاص،ومعاذ بن جبل ،وهشام بن حكيم، أبو بكرة ، وأبو سعيد الخضري ،وأبو جهم ، وأبو طلحة الأنصاري،وأبو هريرة،وأبو أيوب ، قال السيوطي في الإتقان:"فهؤلاء واحد وعشرون صحابيا"[(١)].

ولا بأس في ذكر عدد من هذه الأحاديث:

١/أخرج أبو يعلى في مسنده الكبير أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه ،قال يوما وهو على المنبر:"أُذكِّرُ الله رجلا سمع النبي ــ ﷺ ــ قال:"إنّ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف "لما قام " فقاموا حتى لم يحصوا ،فشهدوا أنّ رسول الله ــ ﷺ ــ قال:"أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" فقال عثمان رضي الله عنه :"وأنا أشهد معهم" [(٢)] .

فهذه الرواية تدل على شهادة الجمع الكثير الذي لا يحصى بهذا الحديث،وأنّ هذا الجمع لم يكن من الصحابة وحدهم،بل من الصحابة والتابعين،وهذا يعني أنّ رواية العدد الكثير الذي يؤمن تواطؤه على الكذب لحديث:"نزول القرآن على سبعة أحرف" ليس

١/الإتقان في علوم القرآن، الحافظ أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإعلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف،٤٥/١ .

٢/إتحاف الخيرة المهرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، كتاب الأدب ، ٣٢١/٦، حديث رقم:٥٩٣٣

قاصرة على طبقة الصحابة .ونقل السيوطي في كتابه الإتقان عن أبي عبيد القاسم بن سلام القول بتواتر هذا الحديث [1] .

٢/ ومن أقصر هذه الأحاديث وأشهرها على ألسنة العامة،قوله ــ ﷺ ــ :"إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" [2] .

٣/ وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ،أنّ رسول الله ــ ﷺ ــ قال:"أقرأني جبريل على حرف فراجعته ،فزادني،فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[3].

٤/ وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس[4] مولى عمرو بن العاص،عن عمرو ،أنّ رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو ، إنّما كذا وكذا فذكر ذلك للنبي ــ ﷺ ــ فقال :"إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أحسنتم وأصبتم فلا تماروا"[5].

٥/ وروى عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أنّ جبريل عليه السلام،قال:"يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل:استزده فاستزاده سبعة أحرف،فقال: اقرأ القرآن على سبعة أحرف وكلٌّ شافٍ كافٍ ، مالم تختم آية عذاب برحمة ، وآية رحمة بعذاب " [6] .

ليس هؤلاء فحسب،فقد اعتنى الكثير من العلماء بالأحاديث التي تحدث عن نزول القرآن على سبعة أحرف،نذكر منهم : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٧٦) في كتابه (تأويل مشكل القرآن) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في مقدمة

١/ الإتقان ، الإمام السيوطي، ص: ٤٥ .

٢/ موطأ مالك لأبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،مصر،٢٠١/١، باب ماجاء في القرآن،حديث رقم ٤٧٣

٣/ صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،تحقيق: مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير ،اليمامة بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ ــ ١٩٨٧،٤/١٩٠٩، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،حديث رقم:٣٠٤٧

٤/ هو عبد الرحمن بن ثابت (ت ٥٤هـ) تقريب التهذيب ٢/ ٤٦٤ .

٥/ مسند الإمام احمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:الثانية، ١٤٢٠ــ١٩٩٩م،٣٥٥/٢٩، حديث رقم:١٧٨٢١

٦/مسند الإمام أحمد لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة قرطبة القاهرة، ٤١/٥ ، حيث رقم :٢٠٤٤١ .

تفسيره ، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧ ه) في كتابه (الإبانة في معاني القراءة) وغيرهم من العلماء.

دلالة الحرف في اللغة :

قبل ذكر آراء العلماء في المراد بالأحرف السبعة ،لا بد من تبيين دلالة الحرف في اللغة:

١/يقول أحمد بن فارس بن زكرياء القز ويني [(١)] :"الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول : حد الشيء ، والعدول ، وتقدير الشيء " فالحد ، حرف كل شيء حده كالسيف وغيره ، ومنه الحرف ، وهو الوجه ،نقول : وهو من أمره على حرف واحد،أي: طريقة واحدة قال تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[(٢)] أي وجه واحد .

الأصل الثاني: الانحراف عن الشيء ، يقال:انْحَرفَ عنه يَنْحَرفَ انْحِرَافاً ، وحَرَفْتُه أنا عنه، أي عدلت به عنه،ولذلك يقال:محارف،وذلك إذا حُورِف كسبه فميل به عنه،وذلك كتحريف الكلام،وهو عدله عن جهته،قال تعالى:﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[(٣)].

الأصل الثالث : المحراف : حديدة يقدر بها الجراحات عند المعالج ، وزعم البعض أنّ المحراف من هذا : كأنه قدّر عليه رزقه،ومن هذا الباب:فلان يحرف لعياله،أي يكسب، وذلك من واحترف أي كسب [(٤)] .

٢/ وفي القاموس المحيط:"الحرف من كل شيء طرفه،وواحده حرف التهجي،يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[٥] وجه واحد،ولو نزل القرآن على سبعة أحرف:سبع

١/الرازي أبو الحسن من أئمة اللغة والأدب ت(٣٩٥) الأعلام ١ /١٨٤ .

٢/سورة الحج ، الآية :١١.

٣/سورة النساء، الآية :٤٦.

٤/ معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي ٢/٤٢ــ ٤٣

٥/ سورة الحج ، الآية : ١١ .

لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر،ولكن المعنى : هذه اللغات متفرقة في القرآن ".[1] .

٣/ يقول ابن الأثير في كتابه النهاية:"الحرف في الأصل:الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء .[2] .

٤/ ويقول ابن قتيبة عن الحرف[3]:"والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة،وعلى الكلمة بأسرها،والخطبة كلها،والقصيدة بأكملها . الا ترى أنّهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته يعنون : قصيدته ،والله عز وجل يقول:﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾[4]وقال أيضا:﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[5] .

مما ذكرنا يتضح لنا أنّ الحرف يطلق حقيقة على أحد حروف التهجي ،ويطلق مجازا على كلمة يطلق فيها الجزء ويراد الكل ، فيكون هذا مجازا مرسلا علاقته الجزئية ، لأنّ الكلمة تتركب من حروف، أو على اللغة،لأنّ ألفاظها تتكون من حروف،أو على وجهٍ من وجوه اللغة للاختلاف في طريقة النطق وكيفيته .

دلالة نزول القرآن على سبعة أحرف :

الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف مع كثرهّا، وتعدد رواياهّا جاءت مجملة لا تكشف عن حقيقة المراد بهذه الأحرف ،ولم يأت نص صحيح صريح يبينها ، فاجتهد كثير من العلماء في تحديد ما المراد بها مدعاة للاختلاف ، ولا بأس في ذكر عدد من هذه الآراء التي ذكرها العلماء في تحديد: ما دلالة نزول القرآن على أحرف سبعة ،أو ما المراد بالأحرف السبعة؟

أولا :ذهب كثير من العلماء إلى أنّ المراد بالأحرف السبعة ، سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد ، على معنى أنّه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن المعنى

١/ تفسير الطبري ٢/ ٢٤

٢ / النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري ابن أثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي ، وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١ /٣٦٩

٣ / تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر ،ط: الحلبي، ص :٢٧

٤/ سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .

٥/ سورة الفتح، الآية :٢٦.

الواحد،بمعنى أنّه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن متزّلا بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد،وحيث لا يكون هنالك اختلاف فإنّه يأتى بلفظ واحد أو أكثر ، فهي أوجه سبعة من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة،بما يعرف بالترادف نحو :أقبل،هلم ، تعال ، أسرع ، عجّل [١] وإلى هذا الرأي ذهب ابن جرير الطبري [٢] وعبد الله بن وهب [٣] . ويري الباحث أن في الرأي إشكالاً ، إذ إنه ينافي كون القرآن الذي يقرأ به اليوم مشتملاً على القراءات ، إنما هو قراءة واحدة .

ثانيا: قال أبو عبيدة في كتابه (غريب الأثر) [٤]:"قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، فليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبع أوجه،هذا لم نسمع به قط ، ولكن نقول :هذه اللغات السبعة متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش،وبعضه نزل بلغة هوازن،وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن،وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة"[٥] .

وفي كتاب الجامع لأحكام القرآن أورد الشيخ رأياً نسبه إلي راو يقال له ابن عطية،فقال:إن معنى قول النبي ــ ﷺ ــ:" أنزل القرآن على سبعة أحرف"،أي:فيه عبارة سبعة قبائل بلغة جملتها نزل القرآن ، فيعبر عن المعنى فيه مرة بعبارة قريش ، ومرة بعبارة هذيل ، ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوجز في اللفظ ألا ترى أنّ(فطر) معناها عند قريش (ابتدأ) فجاءت في القرآن فلم تتجه لابن عباس،حتى اختصمُ إليه إعرابيان في بئر فقال أحدهما:أنا فطرتها،قال ابن عباس:ففهمت حينئذ موضع قوله تعالى:﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

١/ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص: ٢٦ .

٢/ محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صنّف في التاريخ والتفسير والحديث والقراءات ، ت(٣١٠ه) ، طبقات المفسرين للداؤدي ٢/ ١٠٦ .

٣/ عبد الله بن وهب بن مسلم، فقيه من الأئمة ، من أصحاب مالك ، ت (١٩٧ه) ــ تهذيب التهذيب ٦ /٧١ .

٤ /أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء بالقراءات والحديث والفقه والعربية والأخبار ت(٢٢٤ ه) من مصنفاته : الأموال ، غريب الأثر ، فضائل القرآن ــ وفيات الأعيان ــ ابن خلكان ــ تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ٤/ ٦٠

٥ / الإتقان،السيوطي ٤٧/١

وَٱلْأَرْضِ ﴾(1) وقال أيضا:ما كنت أدري معنى قوله تعالى:﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾(2)حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها:تعال تعال أفاتحك،أي:أحاكمك وكذلك قال عمر ابن الخطاب،وكان لا يفهم قوله تعالى:﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾(3) أي تنقص لهم،وكذلك اتفق لقطبة بن مالك،إذ سمع النبي ــ ﷺ ــ يقرأ فى صلاته:﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾(4) ذكره مسلم في باب القراءة في صلاة الفجر إلى غير ذلك من الأمثلة.(5) .

ثالثاً:ذهب قوم في قول النبي ــ ﷺ ــ :" أنزل القرآن على سبعة أحرف" إلى أنّها سبعة أنحاء،فمنها زاجر ومنها آمر،ومنها حلال، ومنها محكم،ومنها متشابه(6) ،وكان احتجاجهم في ذلك بحديث مروي عن ابن مسعود عن النبي ــ ﷺ ــ:"كان الكتاب الأول أنزل من باب واحد على حرف واحد،ونزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر ، وآمر ، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال ، فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ،فافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه،واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه،وآمنوا بمتشابهه،وقولوا آمنا به،كل من عند ربنا".(7) .

رابعاً:ذهب جماعة إلى أنّ المراد بالأحرف السبعة وجوه التغاير السبعة التي وقع فيها الاختلاف،وهذه الوجوه قد قام ابن قتيبة بذكرها في كتابه مشكل القرآن،حيث قال:"وقد

٦/سورة فاطر ، الآية :١.

١/سورة الأعراف، الآية : ٨٩ .

٣ / سورة النحل، الآية :٤٧.

٤/ سورة ق، الآية :١٠.

٥ / الجامع لأحكام القرآن ،أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض ١ / ٤٤ ــ ٤٥ .

٦ / المرجع السابق نفسه: ص١٠٧ .

٧ / اتحاف الخيرة المهرة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري،باب:كتاب الأدب،٣١٩/٦، الحديث رقم ٥٩٣٠:

تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدها سبعة أوجه" عدها وضرب أمثلة لها [1]
ونقل هذه الوجوه ابن الجزري [2].ووجوه التغاير السبعة هي:

١/ اختلاف الأسماء في الإفراد والتذكير وفروعها:التثنية،الجمع،التأنيث،كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[3] قرئ (لأماناهم) بالجمع وقرئ (لأمانتهم) بالإفراد ، ورسمها في المصحف (لأمنتهم) يحتمل القراءتين لخلوها من الألف الساكنة،ومآل الوجهين في القراءة واحد،فيراد بالجمع الاستغراق الدال على الجنس ، ويراد بالإفراد الجنس الدال على معنى الكثرة ، أي جنس الأمانة ، وتحت هذا جزيئات كثيرة .

٢/ الاختلاف في وجوه الإعراب،كقوله تعالى:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾[4] قرأ الجمهور بالنصب علي أنّ (ما) عامله عمل (ليس) وهي لغة أهل الحجاز،وبها نزل القرآن،وقرأ ابن مسعود"ما هذا بشرٌ" بالرفع علي لغة بني تميم ،فإنّهم لا يعملون (ما) عمل (ليس)[5].

٣/الاختلاف في التصريف كقوله تعالي:﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾[6].
قرئ بنصب (ربنا) علي أنه منادى،و(باعدْ) بصيغة الأمر ، وقرئ (ربُنا) بالرفع ، و(بَاعدَ) بفتح العين علي أنه ماضٍ – وقرئ (بعّد) بفتح العين مشددة مع رفع (ربنا) أيضا .

٤/ الاختلاف بالتقديم والتأخير إمّا في حرف كقوله تعالى:﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ ﴾[7] وقرئ :"أفلم يأيس"،أو في كلمة كقوله

---

١ / تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص٢٨ .

٢ / أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري ، إمام المقرئين أشهر مؤلفاته (النشر في القراءات العشر) و(غاية النهاية في طبقات القراء) ، ت(٨٣٣) ، طبقات الحفاظ –الإتقان، السيوطي ٨٥/٣ .

٣/ سورة المؤمنون، الآية :٨.

٤/ سورة يوسف، الآية :٣١.

٥ /الخصائص ، ابن جني ص: ٦٠.

٦/ سورة سبأ ، الآية :١٩.

٧/ سورة الرعد ، الآية :٣١.

تعالى:﴿يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾[1] بالبناء للفاعل في الأول وللمفعول في الثاني وقرئ بالعكس ومثّل ابن قتيبة لهذا الاختلاف بقوله تعالى :﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾[2] وقرئ :"وجاءت سكرة الحق بالموت" [3] .

٥/ الاختلاف بالإبدال:سواء كان إبدالاً بحرف كقوله تعالى:﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾[4] قرئ بالزاي المعجمة مع ضم النون،وقرئ بالراء المهملة مع فتح النون ، فالقراءة الأولى (بالزاي) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وأما ب(الراء) فهي قراءة بقية القرّاء [5]،أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى:﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾[6]،وقرأ ابن مسعود وغيره:"كالصوف المنفوش" [7] ، وقد يكون هذا الإبدال مع التقارب في المخارج كقوله تعالى:﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾[8]، وقرئ (طلع) فمخرج الحاء والعين واحد فهما من مخرج الحلق.

٦/ الاختلاف بالزيادة والنقصان كقوله تعالى:﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ﴾[9] قرئ:" من تحتها الأنهار" بزيادة(من) والقراءتان متواترتان ــ والنقصان كقوله تعالى:﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ ﴾[10] بدون واو، وقراءة الجمهور:"وقالوا اتخذ الله ولدا".

١/ سورة التوبة ، الآية :١١١.

٢/ سورة ق، الآية :١٩.

٣ / تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص : ٢٨ .

٤ /سورة البقرة ، الآية :٢٥٩.

٩/ إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، ص : ١٦٢

٦/ سورة القارعة ، الآية :٥.

٧ / الكشاف، الزمخشري ٢ / ٢٥١ .

٨/ سورة الواقعة، الآية :٢٩.

٩/ سورة التوبة، الآية :١٠٠.

١٠/ سورة يونس، الآية :٦٨.

٧/ اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق والفتح والإمالة والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل والإشمام ونحو ذلك وكالإمالة وعدمها كقوله تعالى:﴿وَهَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾[1]قرئ بإمالة (أتى) و (موسى) وترقيق الراء في ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾[2]وتفخيم اللام في (الطلاق) وتسهيل الهمزة في قوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[3] وإشمام الغين ضمة مع الكسر في قوله تعالى:﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾[4]... وهكذا .

ولكن ابن الجزري في كتابه النشر لا يرى أنّ هذه الأشياء (الإظهار ــ والإدغام...) تعد من وجوه الاختلاف،فأورد:"وأمّا نحو اختلاف الإظهار والإدغام والإشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتخفيف والتسهيل والإبدال والنقل مما يعبّر عنه بالأصول،فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى ؛لأنّ هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً" [5] .

خامساً: ذهب بعضهم إلى أنّ العدد سبعة لا مفهوم له وإنّما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد.

وأورد ابن الجزري في كتابه النشر :" لم تتعين هذه السبعة بنص من النبي ــ ﷺ ــ ولا بالإجماع من الصحابة ، وقد اختلفت فيها الأقوال، فقال ابن عباس : اللغات سبع ، والسموات سبعة، والأرضون سبع ،وعدّد السبعات وكان معناه أنّه نزل بلغة العرب كلها"[6] .

سادساً: قال جماعة:" إنّ المراد بالأحرف السبعة القراءات السبعة،وحكي هذا عن الخليل ابن أحمد الفراهيدي وأنّه فسّر الحرف بالقراءة .

١/ سورة طه، الآية :٩.

٢/ سورة الإسراء، الآية :١٧.

٣/ سورة المؤمنون، الآية :١.

٤ / سورة هود، الآية :٤٤.

٥ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ٢٦ــ٢٧

٦ /الإتقان، السيوطي ٤٥/١ــ النشر، ابن الجزري ٢٦/١ .

ويقول الزركشي[1]:" الثاني ــ وهو أضعفها ــ إنّ المراد سبع قراءات، وحكي عن الخليل ابن أحمد والحرف ههنا القراءة "[2] .

والراجح من هذه الآراء جميعها هو أن المراد بالأحرف السبعة هي وجوه التغاير السبعة التي ذكرناها ، فالوجه يبين أنّ القرآن الذي نقرأ به اليوم إنّما هو مشتمل على سبعة أحرف وليس حرفاً واحداً .

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف:

تتلخص الحكمة في أمور:

١/ تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين ، لكل قبيلة منهم لسان ، يقول ابن قتيبة:" ولو أنّ كل فريق من هؤلاء ــ أي من قبائل العرب ــ أُمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه طفلا وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه،ولم يمكنه إلاّ رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فأراد الله برحمته ولطفه ــ أن يجعل لهم متسعاً في اللغات،ومتصرفاً في الحركات لتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم،وطلاقهم وعتقهم وسائر أمور دينهم" [3] .

٢/ تيسير قراءة القرآن على المسلمين جميعاً في كل عصر،فالإسلام كان رسالة للإنسانية كلها على الرغم من اختلاف الجنس والوطن واللغة .

٣/ تمييز القرآن من غيره من الكتب السماوية السابقة ، فللقرآن خصائص كثيرة ، منها أنّه امتاز بخاصية نزوله بسبعة ألسن من لغات العرب ، كل منها هو وحي الله المترل ، أمّا الكتب السماوية السابقة فترل كل كتاب منها بلسان واحد ، وإذ عدل عنه يكون من باب الترجمة والتفسير، وليس بالذي أنزل الله.

٤/ إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب .

---

١ / بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، عالم بفقه الشافعية (مقدمة البرهان ١/ ٥ .

٢ / البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢١٤/١ .

٣ / تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص : ٣٠ .

السبب في اختلاف القراءات :

من المعروف لدينا بعد الإشارة إلى عدد من الأحاديث التي بينت أنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف أن يكون هنالك فرق أو اختلاف في القراءات ، فكل قارئ يقرأ على حسب ما تعلم من شيخه وهكذا.

والصحابة رضوان الله عليهم تعورف بينهم ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر،وذلك بسبب حديث النبي ــ ﷺ ــ :"أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".[1] وغير ذلك من الأحاديث التي أسلفنا ذكرها . والتي تبين نزول القرآن على سبعة أحرف .

وبعد وفاته ــ ﷺ ــ خرج جماعة من الصحابة في خلافة أبي بكر الصديق وعمر إلى ما افتتح من الأمصار،حتى ليعلّموا الناس القرآن والإسلام،فأخذ كل واحد من الصحابة يعلم أهل مصره كما قرأ من الرسول ــ ﷺ ــ فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم .

هكذا أخذت هذه القراءة بالنقل مختلفة كلٌّ يعلم الآخر على حسب ما تعلم من شيخه الذي سبقه، حتى وصلت هذه الاختلافات إلى هؤلاء السبعة فاختلفوا فيها على حسب أهل الأمصار . فهذه العلة كانت سبباً حقيقياً في أن تختلف هذه القراءات.

ويري الباحث أنه بإمكاننا القول ،إنّ الاختلافات بين القراءات القرآنية اختلاف مرده إلى الوحي وليس يعود إلى عادات لهجية أو ميول نطقية أو هوى نفس أو خصوصية خط كما زعم بعض المستشرقين إنّما يعود ذلك إلى الوحي النازل إلى الرسول ــ ﷺ ــ وهذا الاختلاف اختلاف تنوع وتغاير وليس اختلاف تناقض و تضاد .

---

[1] / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص :١٩ .

المطلب الثاني

التعريف بعلم القراءات

القراءات جمع قراءة وهو في اللغة مصدر سماعي لقرأ،أمّا في الاصطلاح فمذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها [1].

وفي الكتاب نفسه يذكر أبو علي الفارسي تعريفاً ينسبه إلى صاحب النشر في منجد المقرئين حيث قال:"القراءات علم بكيفيات أدائها كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله" [2].

أمّا الإمام عبد الفتاح القاضي في كتابه البذور الزاهرة فيعرف القراءات،بأنّها: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية،وطريقة أدائها واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"[3].

وقد قام علماء القراءات بتقسيم هذا العلم الشريف إلى قسمين،أي: أنّ القراءات عندهم قسمان اثنان :

١/ القراءات الصحيحة . ٢/ القراءات الشاذة .

***القراءات الصحيحة:**

وضع علماء القراءات شروطاً من خلالها يستطيع الشخص أن يتبين أنّ هذه القراءة صحيحة، وهي :

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها [4] .

---

١ /الحجة للقرّاء السبعة ، ابن خالويه، تحقيق:د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق، ص : ١٦ .

٢ /المرجع نفسه، ص: ١٥ .

٣ /البذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة ، عبد الفتاح القاضي، ص: ٧ .

٤ /إعراب القراءات السبع ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني، تعليق: محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ص: ١١ .

وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن و لم يكتف فيه بصحة السند ورغم أنّ القرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر[١] .

أمّا صاحب الإبانة [٢] فيخبر في ذلك أنّ اختيار القراءة من قبل الرواة إنّما هو في الحرف الذي اجتمع فيه ثلاثة أشياء:ـــ قوة وجهه في العربية ، وموافقة المصحف، واجتماع العامة عليه، ويقصد بقوله:(اجتماع العامة عليه) ما اتفق عليه أهل المدينة والكوفة أو أهل الحرمين[٣] .

المقصود بالشروط الثلاثة السابقة:

١/ القول على كل قراءة وافقت العربية،أي:نريد وجهاً من وجوه النحو سواء كان فصيحاً أم أفصحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه ، ويعتبر هذا الشرط عند بعضهم الشرط الأعظم والركن الأقوم .

فكثير من القراءات المتواترة أنكرها بعض النحاة أو كثير منهم،ولكن لم يعتبر إنكارها بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها،وإنكار النحاة لقراءات متواترة،لا يعني صحة إنكارهم فإنّ عدم موافقة القراءة لقواعد النحو لا يعني إلاّ شيئاً واحداً، وهو صحة القراءة وخطأ القاعدة النحوية التي أعدها النحاة.

يقول ابن الجزري:"ولكن في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[٤] .

فكل ما صح عندنا من القراءات أنّه علّمه رسول الله ـــ ﷺ ـــ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن له الله [٥] فليس من الشرع أو الدين أن نخطّئ قارئاً في قراءة ؛نسبة لأنّ قراءته لم توافق العربية فما دام أنّه قرأ قراءة صحيحة متواترة من النبي ـــ ﷺ ـــ فهذه قراءة صحيحة .

---

١ /النشر ، ابن الجزري ،ص: ١٣ .

٢ /الإبانة عن معاني القراءات،مكي بن أبي طالب، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر،ص: ٤٩ .

٣ /مكة والمدينة .

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ١١ .

٥ /الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، ص: ٢٠.

٢/ موافقة أحد المصاحف العثمانية،ولو احتمالاً،أي:ما كان ثابتاً في بعض دون بعض ، ونعني بموافقة المصحف العثماني احتمالاً، أي: تقديراً إذ الموافقة قد تكون تحقيقاً،أي موافقة صريحة مثل:(لنظر كيف تعملون) حيث بالنظر إلى كلمة (نظر) بنون واحدة وتقديراً كما في قوله:(ملك يوم الدين) بغير ألف وقد يكون ذلك لأجل التحقيق والتيسير على القارئ وغير ذلك من الأمثلة[١] .

٣/ صحة الإسناد:وهذا هو الشرط الأعظم والركن الأقوم في صحة القراءة، فالقرآن كلُّه متواتر منقول بواسطة سلسلة من الجموع التي لا يؤمن تواطؤها على الكذب ، عن طريق المشافهة أو الكتابة،وهو شرط يتضمن الشرطين السابقين.

---

١ /النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: ١١.

المطلب الثالث

التعريف بالشيخين أو الراويين (محور الدراسة) .

القرّاء السبعة :

أردتُ قبل التعريف بالقارئين محور الدراسة، التعريف بالقرّاء السبعة الذين ترجع إليهم تسمية القراءات بالسبعة،وهم: نافع، وعاصم، وحمزة ،وعبد الله بن عامر،وعبد الله ابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء ،وعلى الكسائي[1] .

والرواة حينما كثر عددهم،كثرت اختلافاتهم فأراد الناس أن يخففوا من هذه الاختلافات ،فأخذ كل بلد ينظر إلى إمام مشهور بالثقة ، والأمانة ، وحسن الدين، وكمال العلم ، فكان أبو عمر من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة ، والكسائي العراق ، وابن كثير مكة ،وابن عامر الشام ،ونافع من أهل المدينة ، وكلهم قد توفرت فيهم ما أراد القوم،ولعل هذا سبب اشتهار السبعة القرّاء هؤلاء دون من هم فوقهم [2] . وقيل إنّه قد جعل القرّاء الذين اختيروا سبعة لسببين[3]:

أحدهما:أنّ عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كتب سبعة مصاحف ووجه بها إلى الأمصار،فجعل عدد القرّاء على عدد المصاحف.

الثاني : أنّه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن الكريم وهي سبعة،على أنّه لو جعلها أكثر من ذلك أو أقل لم يمنع ذلك أنّ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى.

ولا بأس بالتعريف بهؤلاء القرّاء على حسب ما ورد عند صاحب الحجة في كتابه[4] :

---

١ / الحجة، ابن خالويه ،ص : ١٧ .

٢ / الإبانة ، مكي ،ص: ٤٧ .

٣ / الإبانة ، مكي ،ص: ٥١ .

٤/ الحجة ،ابن خالويه، ص: ١٨ .

١/ابن عامر:اسمه عبد الله اليحصبي نسبة إلى يحصب،ويكنى بأبي نعيم وأبي عمران وهو تابعي جليل . وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان عن رسول الله ــ ﷺ ــ ، واشتهر برواية قراءته ابن ذكوان ولكن بواسطة.

٢/ابن كثير :هو أبو محمد ، أو أبو معبد عبد الله بن كثير الداري ، وروى عن مجاهد عن أبي عباس عن أبّي عن رسول الله ــ ﷺ ــ وقد اشتهر بالرواية عنه البزي وقنبل .

٣/عاصم :هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي،كان قارئاً متقناً،آيةً في التحرير، والإتقان،وحسن الصوت بقراءة القرآن ، قرأ عن زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله ــ ﷺ ــ وروى عنه شعبه وحفص بدون واسطة.

٤/أبو عمرو:هو أبو عمرو بن زبّان بن العلاء عمار البصري ، كان أعلم الناس بالقراءة مع صدق،وأمانة، وثقة في الدين روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن أُبي عن رسول الله ــ ﷺ ــ وممن اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي.

٥/حمزة :هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزّيات الكوفي ، كان ورعاً مجوداً له ، عالماً بالفرائض والعربية ، وممن روى عنه :خلف وخلاّد.

٦/نافع : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني،أخذ القراءة عن أبي جعفر القارئ وعن سبعين من التابعين ،وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة ، وممن أشتهر بالرواية عنه قلون وورش.

٧/الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي، ولقب بالكسائي؛لأنّه كان في الإحرام لابساً كساء،فقد كان عالماً بالنحو،وممن اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري .

القارئان محور الدراسة(تعريف موجز):

أولاً: عاصم ابن أبي النجود: هو أبو بكر بن أبي النجود[١] المكنى بأبي بكر أبي النجود بهدله [٢] ، فقد كان الإمام الجليل قارئ أهل الكوفة ومقرئهم بعد أبي عبد الرحمن السلمي وهو تابعي انتهت إليه القراءة بالكوفة واسمه عبد الله بن حبيب [٣] .

ويشير ابن مجاهد في كتابه[٤] قائلاً:"وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليس الغالبة عليهم،وكان أهل الكوفة لا يأتّمون في قراءة عاصم إلاّ بأبي بكر بن عياش ،وكان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه فقلّت بالكوفة من أجل ذلك ، وعز من يحسنها وصار الغالب على أهل الكوفة اليوم قراءة حمزة بن حبيب"،وكان عاصم متبعاً في قراءته آثار من قبله غير مخالف فيها لما مضى عليه السلف.

أشهر من روى عنه:

١/أبو بكر .   ٢/حفص .

١/رواية أبي بكر عن عاصم:هو أبوبكر بن عياش بن سالم الحنّاط الكوفي الأسدي الكاهلي مولى لهم ، وكاهل ابن أسد بن خزيمة.

واختلف في اسمه فقيل شعبة[٥]وقيل:عنترة وقيل:سالم وقيل محمد وقيل:عبدالله، وقيل:عتيق ، وقيل : حسين .

2/ حفص:هو أبو عمرو حفص بن أبي داود سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري مولاهم،الكوفي [٦] .

١ /النَّجود بفتح العين وقد أخطأ من ضمها ــ غاية النهاية ، ابن الجزري ،ص: ٣٤٦ .

٢ /معرفة القرّاء الكبار والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ص: ٧٣.

٣ /السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر،ص: ٦٨.

٤ /السبعة ، ابن مجاهد ، ص: ٧١ .

٥ /غاية النهاية، ابن الجزري، ص: ٣٢٦

٦ / الإقناع في القراءات السبع ، أبي جعفر أحمد بن علي الأنصار

وتعد رواية حفص عن عاصم من أدق الروايات، ويقال إنّه قرأ على عاصم مراراً وتكراراً ،وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم " توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح [1].

ثانياً:أبو عمرو بن العلاء:سيد القراء ، أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العريان ابن عبد الله بن الحصين[2](والحسين[3] بن الحارث بن جلهمة الأصل (سلهمة)[4] بن خزاعة ابن مرّ بن أَدّ بن معد بن عدنان [5] .

وكان قارئ أهل البصرة ومقرئهم بها،وإمامهم الذى تمسكوا بقراءته واقتدوا به فيها بعد التابعين، إلى وقتنا هذا وكان أعلم الناس في زمانه بالقرآن والعربية، ويعدّ أبو عمرو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة وحكي عنه إنّه قال : كنت رأساً والحسن حيّ [6] ،وكانت ولادة الشيخ في مكة ونشأته بالبصرة [7] .

واختلف الناس في اسمه ؛لأنّه قد كان أشهر بالكنية، فقد قيل اسمه العريان،وقيل زبان، وقيل يحيى،ولكن الذهبي قال إنّ اسمه كنيته[8] .

أشهر من روى عنه:

١/الدوري . ٢/ السوسي .

---

١ /معرفة القرّاء الكبار، الذهبي ، ص: ١١٦ ــ غاية النهاية ، ابن الجزري، ص٢٥٤.

٢ /النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١ /١٣٣ .

٣ / معرفة القراء الكبار، الذهبي، ص: ٨٣ .

٤ /السبعة ، ابن مجاهد،ص: ٨٠ ــ معرفة القرّاء الكبار، الذهبي، ص٨٣ ــ وغاية النهاية، ابن الجزري، ص٢٨٨ .

٥ /غاية النهاية ، ابن الجزري، ص: ٢٨٨ .

٦ / يريد الحسن البصري ، وقد روى هذا القول عنه الأصمعي في معرفة القرّاء الكبار ص: ٨٤ .

٧ / المرجع نفسه .

٨ / نفسه.

المبحث الثاني

الصوائت ودلالتها عند الأقدمين والمحدثين

المطلب الأول : الأصوات الصامتة

المطلب الثاني : الأصوات الصائتة

المطلب الثالث : الصوائت ومشكلاتها قديما وحديثا

المطلب الرابع : الصوائت وعلماء اللغة القدماء

تمهيد:

لأصوات أيّ لغة عدة تصنيفات، ولكن أساسها التصنيف الثنائي المشهور :

الأول: الأصوات الصامتة (consonants) .

الثاني : الأصوات الصائتة أو المصوتة أو الحركات (vowels) .

وتصنيف هذه الأصوات إلى صوامت وصوائت،ينبني على معايير معينة، وهذه المعايير متعلقة بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها،والتركيز في هذه المعايير على معيارين مهمين،هما:

الأول: وضع الأوتار الصوتية.

الثاني: طريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف عند النطق بالحرف. وقد لوحظ أنّ الأوتار الصوتية غالباً ما تكون في وضع ذبذبة عند النطق بالحركة ، والهواء أثناء النطق بها يمر حراً طليقاً دون عائق.[1] وعلى عكس ذلك تماماً الأصوات الصامتة.

وقبل الحديث عن الأصوات الصائتة ــــ محور البحث ــــ لابد من إعطاء تعريف ولو قليل عن النوع الأول من الأصوات اللغوية (الصوامت)التي لا تكاد تنفك عن الأصوات الصائتة فهما وجهان لعملة واحدة.

---

١ /علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر،ص: ١٥٠ .

المطلب الأوّل

الأصوات الصامتة

تعرّف الأصوات الصامتة بأنّها:"أصوات مجهورة أو مهموسة ،يحدث أثناء النطق بها اعتراض أو عائق أثناء مجرى الهواء سواء كان الاعتراض كاملاً كما في نطق صوت مثل الدال ، أو كان الاعتراض جزئياً كما في السين والشين..." [1] .

والأصوات الصامتة كما هو معروف لدينا أنّها متمثلة في كل الحروف الهجائية الثمانية والعشرين في اللغة العربية، والأربعة والعشرين في اللغة الإنجليزية.

أنواعها :

تصنف الأصوات الصامتة على اعتبارات ثلاثة[2]:

أ/ **من حيث المخرج**(point of articulation):تحدث الأصوات الصامتة نسبة لالتقاء عضوين من أعضاء النطق ثابت(مكان النطق) ومتحرك (الناطق) وعلى هذا الاعتبار تنقسم إلى :

١/ شفوية(lips):وهي تتمثل في صوت (الباء) ويحدث عند اقتراب الشفتين السفلى والعليا من بعضهما البعض،وكذلك صوتا(الواو،الميم) كذلك تحدث عند انطباق الشفتين السفلى والعليا انطباقاً كاملاً .

٢/شفوية أسنانية : ولهذا المخرج صوت واحد وهو صوت (الفاء) ويحدث نتيجة التقاء الأسنان العليا مع الشفة السفلى.

٣/أصوات أسنانية:وتتمثل في صوت (الظاء،الذال،والثاء) وتحدث نسبة لاتصال طرف اللسان(blade of the tongue) بالأسنان العليا.

٤/ أسنانية لثوية :وأصواتها (الدال،الضاد،الزاي،السين،الصاد) وتحدث نتيجة لاتصال طرف اللسان مع الأسنان العليا.

٥/ لثوية: وهي أصوات (اللام، والراء، والنون) وتحدث هذه الأصوات بعد خروجها من اللثة بعد التقائها بطرف اللسان.

---

١ / علم اللغة العام ، كمال بشر، ص: ٩٢ .

٢ / علم الأصوات اللغوية ، مناف الموسوي ،ص: ٤٠، ٤٣ .

٦/ غارية :وتتمثل في أصوات (الشين،والجيم،والياء) وتخرج عند اتصال مقدمة اللسان بالجزر الصلب .

٧/ طبقية : وتمثل هذا المخرج أصوت (الكاف،والغين،والخاء) ويحدث عند اتصال مؤخرة اللسان(back of the tongue)بالحنك اللين(soft palate).

٨/ لهوية:وفي هذا المخرج صوت (القاف) ويحدث عند انطباق اللسان واللهاة(uvula) .

٩/حلقية : وهي صوت (العين،والحاء) ويخرجان مابين الحنجرة وجذر اللسان .

١٠/حنجرية:وهي تتمثل في صوتي (الهمزة،والهاء) وينشأ الأول بانطباق الوترين الصوتيين،أمّا الثاني فعلى عكس ذلك بانفراج الوترين الصوتيين .

ب/ من حيث كيفية النطق(manner of articulation) :تختلف الأصوات اللغوية عن بعضها البعض نظراً لكيفية أو طريقة النطق :

١/ الصوت الانفجاري :فبعض الأصوات ينحبس الهواء عند النطق بها انحباساً كاملاً أو تاماً ، وفجأة يخرج محدثاً صوتاً قوياً ، فهذا يسميه علماء اللغة بالصوت الانفجاري، وفيه يقول السعران :"تتكون الأصوات الانفجارية بأن ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع وينتج عن هذا الحبس أو الوقف،أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة،فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"(١) .

ويطلق على هذه الأصوات الشديدة.(٢) وتمثل هذه الأصوات:ـــ الباء،التاء، الضاد،الطاء،الكاف،القاف، وهمزة القطع .

٢/ الصوت الاحتكاكي: أحياناً لا ينحبس الهواء عند النطق بالحرف فيمر الحرف حينها دون أن يعترضه عائق،ولكن في مكان الحرف يحدث بعض الضيق لمجرى الهواء فالذي يحدث حينها احتكاك ويكون مسموعاً ، فالأصوات التي تخرج بهذه الكيفية أطلق عليها علماء اللغة أصواتاً احتكاكية (fricatives) والقدماء يطلقون عليها الرخوة.(٣)

---

١ / علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، ص :٨٢ .

٢ / علم اللغة العام، د.كمال بشر، دار المعارف المصرية، ص: ٢١٢ .

٣ / الكتاب، سيبويه ٤ /٤٣٤ .

والأصوات الاحتكاكية هي:الفاء، الثاء ،الذال، الزاي، الظاء، السين، الصاد، الشين،الحاء ، الخاء،الغين، العين، الهاء [١] .

وهنالك أصوات تتركب ما بين الصفتين أي تكون شديدة رخوة، أو احتكاكية انفجارية (plossive affricates) وتأتي هذه المرحلة بعد الانفجار مباشرة فتسمع للهواء المسبب للانفجار بأن يحتك بالعضوين اللذين في طريق التباعد البطئ احتكاكاً شبيهاً بما يصاحب الأصوات الرخوة،ومثال ذلك صوت الجيم كما ينطقها المختصون[٢].

٣/ الصوت المكرر :أمّا النوع الثالث الصوت المكرر (rolled) فهو يحدث للسان بصورة طرقات سريعة أو متكررة ، ويمثل صوت الراء هذا النوع من الأصوات .

٤/ أصوات اللين :الواو والياء، فهي أصوات صامتة لا محالة ولكن ما قبلها يكون مفتوحاً[٣] . وسميت بذلك لأنّ مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها.

بعض الأصوات اختلف علماء اللغة فيها،ومن أبرز هذه الأصوات التي كانت موقع خلاف بين العلماء صوت(الجيم) الذي عدّه القدماء صوتاً شديداً،بينما عدّه المحدثون صوتاً(مركباً)،وهذا الخلاف الذي جاء بين العلماء في هذا الصوت لم يأت من فراغ،فمن الملاحظ في نطق صوت الجيم أنّ الهواء عند النطق به يقف وقفاً تاماً،وهذا ما جعل بعض اللغويين يصفونه بأنّه صوت شديد،ولكن يلاحظ أنّ هذا الوقف التام للهواء يأتي مصحوباً باحتكاك خفيف؛ نتيجة مرور شيء من الهواء بطيئاً من منافذه،وهذا ما جعل البعض الآخر يصفه بأنّه صوت انفجاري احتكاكي[٤].

ولكنّ الباحث قد لاحظ أنّه عند النطق بهذا الصوت،أنّ الصوت يبدأ انفجارياً وينتهي احتكاكياً،أي أنّه يجمع مابين الصفتين.

---

١ / علم اللغة مقدمة القارئ العربي ، ص: ٨٢ .

٥/ علم اللغة العام ، كمال بشر ، ص :١٢٧ .

٢ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:٨٧ .

٣ / الأصوات اللغوية،كمال بشر، ص: ٢٠٦ .

٤ / نفسه ص:٢٠٣

والحكم حقيقة في صوت العين في ضمه إلى الأصوات الرخوة أو الشديدة حكم غير بيّن،وغير دقيق، فالعين من الأصوات الاحتكاكية لامحالة ولكنّه ينماز بأنّه أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً.

ج/من حيث وضع الأوتار الصوتية:

يتم تصنيف الصوامت نظراً إلى الأوتار الصوتية إلى قسمين أساسين أصوات مجهورة (voiced) وأصوات مهموسة (voice less).

وتعرف الأصوات المجهورة:"بأنّها أصوات يصحب نطقها ذبذبة في الأوتار الصوتية".[1]في الحروف العربية الأصوات التي يحدث عند نطقها ذبذبات في الأوتار الصوتية،أصوات: الباء، الجيم، الدال، الزاي، الراء، الذال، الضاد، الطاء، العين، الغين، اللام،الميم،النون.[2]ويضيف سيبويه في الكتاب[3]صوت القاف ، والطاء ، والهمزة .

بينما المهموسة فهي على عكس المجهورة فالصوت المهموس:"ما لا تصحب نطقه هذه الذبذبة".[4]وتوجد هذه الصفة في أصوات:التاء، الثاء، الحاء، الخاء، الشين، السين، الصاد، الطاء، الفاء، الكاف، القاف، الهاء [5].

ويعرف سيبويه الصوت المهموس،ويقول:" المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ..." [6] .

ومما لا شك فيه أنّنا في بعض الحروف نجد أنّ علماء اللغة كذلك قد اختلفوا في تحديدها، هل هي مجهورة أم مهموسة،فمثلاً:كنا قد أشرنا إلى أنّ الهمزة قد ضمها سيبويه في كتابه إلى الأصوات المجهورة ، لكن بعض المحدثين عدّوها من الأصوات المهموسة،يقول

---

١ / مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان، دار الثقافة، ص: ٨٨ .

٢ / الأصوات ،كمال بشر، ص: ٢٢ .

٣ / الكتاب- سيبويه، ٣ /٤٣٤ .

٤ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: ٨٨ .

٥ / الأصوات ، كمال بشر، ص : ٢٢ .

٦ / الكتاب- سيبويه، ٢ /٤٠ .

الدكتور تمام حسان:"الهمزة حرف شديد مهموس مرقق"[1] وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أنّ:"إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود جهر في النطق"[2] .

والباحث يرى أنّ خلاصة الهمزة بين الجهر والهمس ليس ذا قيمة كبيرة؛لأنّ معظم العرب لايهمزون، حتى بالفصحى وهذا خلاف بين القدماء، ولكن هنالك رأي وسط حاول التقريب بين المختلفين، خلاصته أنّ الهمزة إذا جاورت صوتاً مجهوراً فهي مجهورة، وإن جاورت صوتاً مهموساً فهي مهموسة.

ليست الهمزة فقط مختلفاً فيها،كذلك صوت القاف فقد عدّها الأقدمون من الأصوات المجهورة،بينما عدّها المحدثون من الأصوات المهموسة نسبة للتطور الذي حدث لهذا الحرف فأصبح مهموساً.

وبتتبع صوت القاف في الساميات نجد أنّ الباحثين يذهبون إلى أن هذا الصوت صوت انفجاري مهموس، فهو ينطق برفع مؤخرة اللسان وإلصاقها باللهاة لكي ينحبس الهواء عند نطقه هذا الالتصاق،ثم يزول هذا السد فجأةً مع عدم حدوث اهتزاز للأوتار ،فالصوت موجود في العبرية(gol) بمعنى (قول) وفي الآرامية(gala) بمعنى (قالا) وفي الحبشية(gal) قال، بمعنى (صوت)، وهو يقابل في العربية (قال) وفي الأشورية(kutu)قول، بمعنى(صراخ).[3]

وبملاحظة الصور التي نطق بها نجد أنّها لاتخرج عند الانتقال بمخرجها إلى الأمام قليلاً، كما هو في نطق جيماً قاهرية أو كافاً.

كما اعترض المحدثون كذلك على ضم صوت الطاء إلى الأصوات المجهورة ، فقد وجدوه صوتاً مهموساً وعلّلوا ذلك نسبة لأنّ إقفال الأوتار الصوتية لا يسمح بوجود الجهر [4] .

---

١ / اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص:٧٩

٢ / مناهج البحث في اللغة،تمام حسان، ص :٩٧ .

٣ / بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص:٢٠

٤ / مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: ٩٤ ــ ٩٥ .

المطلب الثاني

الأصوات الصائتة

الصوائت لها نصيب جيّد في الدرس اللغوي عند علماء العربية وإن لم يمنحوها اهتماماً يعدل أهميتها ووظيفتها في البناء اللغوي،وبخاصة الحركات القصيرة (الفتحة،الضمة،الكسرة) ولكن كثر الحديث من جميع الذين اهتموا بأمر الدرس اللغوي عن حروف المد،الحركات الطويلة (الألف ،والواو،والياء) وتعمقوا في الحديث عنها ووصفوا كيفيات نطقها ، وبينوا دورها في بناء الكلام.كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فهي الفرع الثاني أو النوع الثاني من الأصوات اللغوية.

والصوت الصائت هو :"الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به ،أو يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يعترض طريقه أي عائق، أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً "[1] .

والأصوات الصائتة، هي:

١/ الحركات الطويلة : يطلق عليها ابن جني المصوتات أو الحروف المصوتة،فهو يراعي في ذلك قوة الوضوح السمعي لهذه الأصوات(sonority)والحركات الطويلة هي: الألف والواو والياء، وتحسب من الصوائت إذا سكّنت وكان ما قبل الألف مفتوحاً،والواو مضموماً،والياء مكسوراً، فالعملية أشبه بعملية التناسب،الألف تناسبها من الحركات الفتحة، والواو الضمة، والياء الكسرة،وتسمى هذه الصوائت بحروف العلة أو المد [٢].

٢/ الحركات القصيرة: الفتحة،الضمة،والكسرة،حيث إنّ الامتداد الصوتي لهذه الصوائت ينتج الحركات الطويلة،لذا أطلق عليها الحركات القصيرة [٣] والمقصود من ذلك أننا إذا قمنا بزيادة زمن الفتحة صارت ألفاً ، والكسرة صارت ياءً ، والضمة صارت واواً.

ولعل هذا ما أشار إليه ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب [1]حيث أشار إلى أنّ الحركات الثلاث هي أبعاض حروف المد الثلاث (الألف،الواو، الياء) حيث قال :"اعلم

---

١ / علم الأصوات،كمال بشر ،ص: ١٥١ .

٢ / علم الأصوات، كمال بشر ،ص: ١٦٤ .

٣ / علم الأصوات،كمال بشر ص١٦٤ .

أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء ،فكما أنّ الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث،وهي:الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو" فمثلاً الآية الكريمة:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[2] ففي كلمة (أيوب) فامتداد الحركة القصيرة الضمة نتج عنه حركة طويلة وهي الواو،وفي كلمة (نادى) امتداد الحركة القصيرة الفتحة نتج عنه حركة طويلة وهي الألف،أمّا في(الراحمين) فامتداد الحركة القصيرة الكسرة نتج عنها حركة طويلة وهي الياء.فمن الواضح لنا أنّ امتداد الحركة القصيرة ينتج عنه الطويلة نسبة لأنها بعضها .

ولكل من هذه الصوائت قصيرة كانت أم طويلة،رمز يوضحها فقد قام علماء اللغة بوضعه له، فيرمز للفتحة القصيرة بالرمز(a)والطويلة(aa) ويرمز للكسرة القصيرة بالرمز(i)وللطويلة (ii) أمّا الضمة القصيرة (u) وللطويلة (uu) [3] .

ما تتميز به الصوائت عن الصوامت:

١/الوضوح السمعي(most sonorious):فالأصوات الصائتة تتميز بأنها أكثر وضوحاً من الصوامت وقد لاحظ المحدثون أنّ الأصوات الصامتة أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين . كما أنّ الصوائت كذلك تختلف في حد ذاتها في ذلك ، فأقوى الحركات وأشدها وضوحاً هي الحركة (a) ثم تقل هذه الحركة بالتدريج مع بقاء الخاصية.

من ذلك يتضح لنا أنّ أقل الأصوات وضوحاً هي الأصوات المهموسة مثل أصوات (H.S.F.K.L.P) وتزيد درجة الوضوح تدريجياً حتى الوصول إلى:

١/ الأصوات المجهورة مثل (z.v.g.d.b) .

٢/ الأصوات الأنفية الجانبية وهي (I.n.m) .

٣/ أصوات (r) ومنه الراء في العربية.

٢/ أصوات مجهورة متابعة لما قبلها في التفخيم والترقيق، فقد أورد ابن الجزري قائلاً :(إن الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم[1]بمعني أنّ الألف، هذه الحركة الطويلة

---

١ / سر صناعة الإعراب ، أو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩/١ .

٢/ سورة الأنبياء، الآية :٨٣.

٣ / مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان، ص١٣

لا يمكن وصفها بأنّها مفخمة أو مرققة، إلاّ بالنظر لما قبلها فان كان ما بعدها حرفاً مفخماً كانت مفخمه، وإن كان مرققاً كانت مرققه ،وهذا يجري علي بقية الصوائت :الواو – الياء. مثلاً:- قوله تعالي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾[2] ففي كلمة (الصيد) نجد أن الياء الطويلة (حركة) قد أصبحت مفخمة نسبة لمجاورتها للصوت المفخم صوت (الصاد). وكذلك في قوله تعالي﴿ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] ففي كلمة (الظالمين) قد صارت(الألف) الحركة الطويلة مفخمه؛ نسبة لمجاورتها الصوت المفخم صوت (الظاء) . ولعل هذا ما أشار إليه كمال بشر حيث أخبر بأن هذه الصوائت إن جاورت الحروف المفخمة (الصاد والضاد) والطاء والظاء كانت هي كذلك مفخمة [4] .

ويضيف الدكتوركمال بشر في كتابه الأصوات عدداً من الميزات منها [5] :

٣/مرور الهواء من الفم حراً طليقاً في أثناء النطق بها دون عائق أو مانع يقطعه أو ينحو به نحو منافذ أخرى ، كجانبي الفم والأنف أو تضيق لمجراه، والصوائت في حد ذاتها تختلف في هذا ، فالحركة(a) (الفتحة في العربية) هي ذات النصيب الأوفى من هذه الحرية.

٤/ الحركات وظيفياً (لا نطقاً فعلياً) مقطعية (syllabic) بمعنى أنّها أشد مكونات المقطع وضوحاً في السمع ومعنى هذا أنّ الحركات دائماً مقطعية .

١/ النشر، ابن الجزري ٢٠٣/١ .

٢/ سورة المائدة ، الآية ٩٥.

٣/ سورة هود، الآية :١٨.

٤ /علم الأصوات، كمال بشر، ص : ٤٦٢ .

٥ /علم الأصوات ، كمال بشر، ص: ٢١٧ ـــ ٢١٩ .

المطلب الثالث

الصوائت ومشكلاتها قديماً وحديثاً .

تمثل الصوائت في كل اللغات صعوبة في الأداء الفعلي لها إذ إنّها تختلف اختلافا بينا في اللغات، وفي البيئات،واختلافها يكون كذلك في تعداد هذه الحركات وطبيعتها ، فهي في العربية ست حركات ثلاث قصيرة (فتحة ، كسرة ، ضمة) وثلاث طويلة (ألف ، ياء ، واو) أمّا في الإنجليزية فقد عدّت ثنتين وعشرين حركة ، أضف إلى ذلك أنّ الحركات قابلة إلى التطور والتغير،هذا التطور والتغير أدركه علماء العربية،مما أدى بهم إلى وضع معايير من شأنها أن تضبط حدودها وترسم خطوطها المميزة لها،وهذا في اللغة المحددة المعينة،هذه المعايير سميت بالحركات المعيارية (cardinal vowels) .

*__الحركات المعيارية :__

من أوائل من اهتموا بها الأستاذ دانيال جونز، والذي إليه يرجع الفضل في أخذ هذا النظام المتميز صفة عالمية ، واهتمامه بهذا النظام بدأه بالنظر إلى عضوين مهمين في تكوين الحركات ، وهما الشفاه واللسان، وهما عضوان مهمان في تعديل شكل الهواء الصاعد من الرئتين خلال الفم .

*__وصفها:__توصل دانيال جونز بهذه النظرة إلى وضع ثماني حركات معيارية وبعدها توصل لحركة أخرى أصبح تعدادها بالتالي تسع حركات ، ووصفه لهذه الحركات كان مرتبا ومنظما ، والترتيب المعترف به دوليا هو كالآتي :

١. (i) ٢.(e) ٣.(∑) ٤.(a) ٥.(ɑ) ٦.(ↄ) ٧.(o) ٨.(u) .

أمّا الحركة المعيارية التاسعة التي توصل إليها جونز مؤخرا فيرمز لها بالرمز(،) [١] .

الصوت (١) :ـــ صوت يرتفع فيه مقدم اللسان حال النطق به تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن دون إحداث احتكاك، وتكون الشفاه حال النطق بهذه الحركة منفرجتين. ـــ الصوت (٥):صوت عكس الصوت الأول فهو صوت ينخفض فيه مقدم اللسان حال النطق به إلى أقصى حد ممكن ، وتكون الشفاه حال النطق به منفرجتين. ـــ

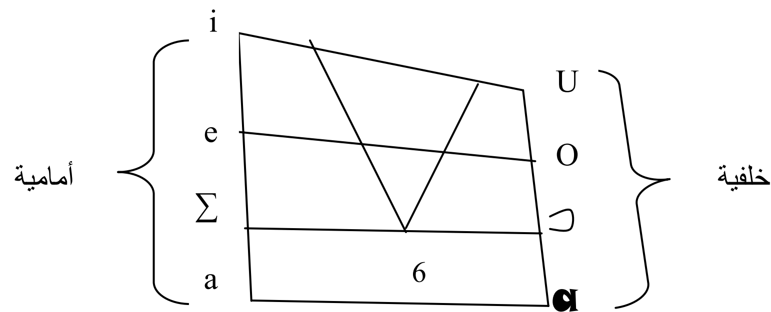
---

١ / علم الأصوات، كمال بشر، ص : ٢٢٧ .

أمّا الحركات (٢) (٣) (٤) فهي تكون مع الحركة رقم (١) مجموعة الحركات التي تسمى بالحركات الأمامية .

والحركات (٦) (٧) (٨) فتكون مع الحركة رقم (٥) مجموعة أخرى من الحركات تسمى بالحركات الخلفية . الحركة المعيارية التاسعة والتي يرمز لها بالرمز(،) فلا يرتفع اللسان معها من الخلف أو الأمام ارتفاعاً ملحوظاً كما لا ينخفض انخفاضاً كبيراً في قاع الفم ، بمعنى أنّها لا تنسب للجزر الأمامي ولا الخلفي، وإنّما في وسطه.

* **رسم هندسي يبين مواقع هذه الحركات وتدرجها من حيث الارتفاع والانخفاض**



المطلب الرابع

الصوائت وعلماء اللغة القدماء

الحديث من قبل علماء العربية كان عن النوعين من الحركات (الطويلة والقصيرة)، ولكن كثر الحديث من قبل علماء العربية عن الحركات الطويلة (الألف والواو والياء) والحديث فيها من قبلهم أكثر من أن يحصى ويعد ، ومنهم من أعطى القصيرة اهتماماً ليس بالهين ولكن عددهم قليل ،وتشير الكتب إلى أنّ في طليعة من اهتموا بهذه الحركات أبا الأسود الدؤلي ومعه الخليل بن أحمد الفراهيدي،و لكل واحد منهما الدور المبذول في الوصول إلى الصورة التي عليها الحركات القصيرة الآن،وعلى وجه الخصوص الفراهيدي صاحب كتاب العين وواضع علم العروض .

وضع أبو الأسود الدؤلي ما يعرف بنقاط الشكل(علامات ضبط الكلام) فقد اتبع في ذلك نظاماً عبقريا يرجع أصله إلى التجريب والتذوق الفعلي لهذه الحركات،وكان اعتماده على الشفاه،حيث قال:"سأقرأ القرآن فإذا فتحت شفتيَّ بالحرف فضع نقطة فوقه،وإن كسرتها فضع نقطة تحته،وإن ضممت شفتيَّ فضع نقطة عن شماله"[1] .

أمّا الخليل فقد استغنى عن نقاط الشكل التي وضعها أبو الأسود الدؤلي واستبدلها بالحركات العربية المعروفة لنا الآن، وبيّن أنّ هناك علاقة الجزئية والكلية بين الحركات القصيرة والطويلة،فالفتحة نصف الألف والكسرة نصف الياء والضمة نصف الواو، وبما أنّ هذه الحركات نصف هذه الحروف نطقاً فوجب أن تكون نصفها كتباً [2] .

الاهتمام بالحركات من قبل علماء العربية لم يتوقف على هذين العالمين الجليلين ،فقد اهتم بها كثير من علماء العربية،فهي بمثابة (الدنمو) المحرك لكل أصوات العربية (الصوامت) ونذكر منهم سيبويه وابن جني،ولكن لوحظ أنّ كلّاً منهما لم يأت بإضافات جديدة في أمر هذه الحركات ، فقد كان محور حديثهما دائراً حول ما قاله الخليل (علاقة الجزئية والكلية) فيقول ابن جني: (اعلم أنّ الحركات أبعاض[3] حروف المد ، وهي الألف والياء

١ / الأصوات، كمال بشر، ص: ٢٢٠ .

٢ / نفسه ص : ٤٢١ .

٣ / سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: ١٩ .

والواو ، فكما أنّ الحروف هذه ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة ، وهي الفتحة والضمة والكسرة ، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء ،والضمة بعض الواو فقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وكانوا في ذلك على طريقة مستقيمة . وتحدّث ابن جني عن الحركات القصار كذلك، وقال إنّها سميت بذلك؛ لأنّها تحرك الحرف وتقلقله.

وممن تحدثوا عن الحركات أيضاً من علماء العربية الأخفش،فقال: (وللحروف علامات يستدل بها ، فللساكن (خا) يجعل فوقها ، وللتثقيل سين فوقه ، وللمضموم غير النون واو، وللمكسور خط من تحته ، وللمفتوح خط من فوقه ، فإن كان شيء من ذلك منوناً جعلت له نقطتين)[1] .

ويرى الباحث أنّ التصور الذي اختاره الأخفش لعلامات الضمة والفتحة والكسرة فيه عدم توفيق ،فقد وُفّق في جعل الواو الصغيرة علامة للضمة،ولكنّه لم يختر العلامة الصحيحة للفتحة والكسرة فقد قال خطاً،وهي ليست بخطوط وإنّما هي أنصاف للحروف كما أشار ابن جني .

***الحركات القصيرة :**

الحركات طويلة كانت أم قصيرة لم تجد اهتماماً كبيراً من قبل العلماء وخاصةً القصيرة، والتي سأركز عليها هنا ،وذلك لما تلعبه هذه الحركات القصار من دور في العربية.

فالحركات القصيرة تعد مكوناً مهما من مكونات النظام الصوتي للغة ، فقد عدّها بعض العلماء بأنّها زوائد ليست أصلا في بناء الكلمة،فذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي : (إنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو) [2] .

ولعل عدم الاهتمام بالحركات القصيرة قد أصبح جلياً في المعاناة التي تعانيها الأجيال المتلاحقة من صعوبة في التعرف على الخطأ والصحيح في الكلام ، فقد أدّى هذا

---

١ / الأصوات، كمال بشر ص: ٤٢٢.

٢/ نفسه، ص: ٤٢٧.

إلى ضياع كثير من الأشياء،فقد انتشر من ذلك التحريف والإكثار من اللحن ، ووصل اللحن إلى أبعد من ذلك فقد وصل إلى القرآن الكريم .

هذا القصور الذي قمنا بذكره لم يستطع العلماء إزالة الحواجز والعقبات التي تجابهه؛نسبة لأنّ تغيير هذا القصور وتعديله من شأنه أن يوقع المصلحين في مأزق ومشاكل صعبة،أهمها ازدواجية النظام في فترة الانتقال في الأقل وربّما يؤدي إلى الخلط والتعقيد، إضافة إلى أنّ النظام الجديد يحتاج لوقت ورجال ووفرة في المال وهذا كله قد لا يصل إلى الغاية المنشودة المطلوبة .

حتى إنّ استقرار هذا النظام بحاله وكيفيته هذه فيه تجاوز وإجحاف بحق الحركات القصار، فليس من الصحيح مطلقاً النظر إلى هذه الحركات وحسبانها عناصر ثانوية ليست أساسية في نطق الكلمة بل بدونها لا تنطق الكلمة .

ولكن ينبغي أن يُعْرَف أنّ الحركات لها دور ووجود في ضبط أهم خاصة من خواص العربية ، ولعل الحديث هنا عن الإعراب الذي هو بمثابة دليل على صحة الكلام وخطئه ، والعنصر الفاعل لهذا الضبط الصوائت بوصفها أصواتاً اختصت بهذه الوظيفة المهمة ، ولعل هذا من أبرز الأشياء التي تميزها عن الصوامت ،كما أنّ هذا دافع قوي للوقوف على الحركات القصيرة وقفة متأنية تعدل أهميتها ووظائفها في اللغة . فالدور الذي تؤديه هذه الصوائت القصيرة ليس بالهين والسهل فمن دونها لا تؤدّي الأصوات الصامتة شيئا.

هذه هي أهم مشكلة عانت منها الحركات،قصيرة و طويلة ،وهو عدم الاهتمام بها من قبل علماء العربية اهتماما يوازي دورها الكبير والمهم في ضبط وإخراج الصوامت، وعدم الاهتمام كان جلياً في الحركات القصيرة بحيث اعتبرت عند بعضهم من الزوائد وهذا خطأ وإجحاف .

المبحث الثالث

المورفيمات ودلالتها عند الأقدمين والمحدثين

المطلب الأول : التعريف بالوحدات الصرفية (المورفيمات)

المطلب الثاني : أنواع الوحدات الصرفية

المطلب الثالث : المورفيمات المشتقة والجامدة

المطلب الرابع : علاقة المورفيم بعلم الصرف

تمهيد:

الصرف والتصريف هو:"علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"[(١)] وهو كذلك:"العلم الذي يبحث في الوحدات الصرفية،أي في المورفيمات أو الصرفيمات" [(٢)] ، ومن المعروف لدينا بأن علم الصرف يُعْنَى بالصيغ (forms) كما يُعْنَى بالتغييرات سواء كانت عن طريق السوابق (prefixes)أو الدواخل(infixes)أو اللواحق (suffixes)، وهذه التغييرات لها سبب حقيقي في تغيير المعني الأساسي للكلمة وهذا ما أشار إليه ماريو باي في كتابه أسس علم اللغة [(٣)].

ولتوضيح ما قلناه سابقاً ننظر للكلمة العربية (ك ت ب).نلاحظ أنّ هذه الكلمة ليس لها وجود مباشر فليست هنالك كلمه واحدة في العربية تتألف من الصوامت وحدها دون إضافات فالفعل (كتب) يتكون من تتابع الكاف والفتحة،التاء والفتحة،الباء والفتحة، وبقية كلمات هذه المادة تتكون بإضافات إلي صوامتها وهذه الإضافات تكون في مواقع مختلفة من الكلمة كأن تكون في الأول وتسمي بالسوابق كما اشرنا أو في الوسط وتسمي الدواخل أو اللواحق[(٤)].

١ /الشافية في علم التصريف ، جمال الدين الدويتي (ابن الحاجب) المكتبة العصرية، بيروت، ص:١١ .

٢ / مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، ص: ٦٧ .

٣ /أسس علم اللغه ماريو باي،ترجمة: أحمد مختار، عالم الكتب، ص: ٤٤.

٤ /مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي، دار العلم، سلسلة المكتبة الثقافية، ص: ٥٥ .

المطلب الأوّل

التعريف بالوحدات الصرفية(المورفيمات)

يسمى المورفيم بأسماء مختلفة وذلك بحسب وجهات نظر الباحثين، منها : السيم (seme)(semenie)(sememe) والشائع من المصطلحات المستعملة في البحوث الدلالية وبخاصة عند الغربيين هو السيم [1] . وقد تعددت التعريفات من قبل علماء اللغة لهذا السيم أو المورفيم (morpheme)،ونشير إلى عدد من هذه التعريفات.

يعرفه الدكتور محمد على الخولي بأنّه :" أصغر وحدة لغوية ذات معنى إذ لا يمكن تقسيمه إلى وحدات ذات معنى مثلاً كلمة (كرسي) مورفيم واحد له معنى، ولكن لا يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر ذات معنى" [2] .

أمّا الدكتور محمود فهمي حجازي،فيقول:"إنّ الوحدات الصرفية هي أصغر وحدات حاملة للمعنى" [3] .

والمورفيمات عند مارتيني هي :"ما تتكون من شكل ومعنى أو من دال ومدلول"[4].

ومن تعريفاته أيضاً أنّه :"أصغر وحدة ذات معنى،وربما كان من الممكن أن يوصف بأنّه سلسلة من الفونيمات ذات المعانى التى لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره" [5] والمورفيم قد يراد به القرينة وهي :" أداة وظيفتها الأساسية إعطاء لفظة ما مدلولاً إضافيا كالوصف أو التنكير أو التخصيص أو التعريف أو العدد على سبيل الحصر والعد" ففي المثال:" قرأ الولد كتاباً مفيداً" نلاحظ أنّ أداة التعريف في (الولد) والتنوين في (كتاباً) والصفة(مفيداً) التابعة للفظة (كتاباً) تشكل قرائن تضفي على مدلولات اللفظات الواردة في الجملة مدلولاً إضافيا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في التحليل اللساني لمدرج الخطاب"[6]

---

١ / أصول دراسية في نظرية الحقول الدلالية ، د. أحمد عزوز۔ منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ص: ٢ .

٢ /مدخل إلى علم اللغة ، د.محمد على الخولي، ص : ٦٧ .

٣ /مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ،ص: ٥٧ .

٤ /الصوتيات والفونولوجيا ، مصطفى حركات ص :٨ .

٥ / أسس علم اللغة ، ماريوباى، ص: ١٠١ .

٦ / اللسانيات العامة الميسرة ، سليم باب عمر ،ص: ٨٥ .

وهنالك تعريفات كثيرة للمورفيم عند مدارس البحث اللغوي الحديث غير أنّها تتفق في أنّها أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة [1] .

1 /مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ،ص: ٥٦ .

المطلب الثاني

أنواع الوحدات الصرفية

هنالك عدة اتجاهات صنفت من خلالها الصيغ الصرفية منها :

١/ **تصنيفها من ناحية الشكل** :

فالتصنيف من ناحية الشكل يكون إلى:

١/وحدات صرفية حرة(free morphemes) أو المورفيمات الحرة ويعرف المورفيم الحر بأنه:"عبارة عن وحدة صرفية مستقلة"[١]والمورفيم الحر قد يكون اسما، وقد يكون فعلاً،والمورفيم الحر الاسم هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة،أمّا المورفيم الحر الفعلي فهو ما دلّ على معنى مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة [٢] ، ومن أمثلة ذلك: (رجل،بنت،خشب، حديد) فكل هذه الكلمات مورفيمات حرة؛ لأنه من الممكن أن تستعمل هذه الكلمات مستقلة دون الحاجة إلى مورفيمات أخرى.

٢/وحدات صرفية مقيدة (bound morphemes) أوالمورفيمات المقيدة ويعرف المورفيم المقيد بأنّه: "كل وحدة صرفية متصلة بكلمة"[٣] أي التي لا يتم معناها الاّ مع غيرها وتنقسم المورفيمات المقيدة إلى:

١/ صوائت: وهي الحركات القصيرة (الفتحة،الكسرة،الضمة) مثلا: الكسرة الطويلة(الياء) التي على (النون)في كلمة (المؤمنين) تدلُ على أنّ المخاطب جمع ، أمّا إن وضعنا عليها فتحة فسيكون المخاطب مثنى .

٢/ صوامت: مثل (الواو،والياء،والألف) والصامت منها ما دلّ على معنى في غيره[٤]. فلهذه الصوامت معانٍ كثيرة، ولكن لا تظهر هذه المعاني،ولا يمكن إعطاؤها إياه إلاّ في الصيغ التي تقع فيها أي مع غيرها ، فالواو مثلا تحمل معنى الجمع ،والياء كذلك،أمّا الألف فتحمل معنى التثنية، ولكن كما أسلفنا لا يمكن إعطاؤها هذه المعاني إلا من خلال وجودها داخل الكلمة الفعلية،أو الاسمية مثال" المؤمنين" "المؤمنون" فالواو والياء هنا

---

١ / التنوعات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ،دار الصفاء للنشر،ص: ٥٥.

٢ / شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري، ص:١٤.

٣ / التنوعات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل، ص: ٥٨ .

٤ / شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص: ١٤.

للجمع،أمّا "المؤمنان" فالألف فيها تحمل معنى التثنية . والفرق بين المورفيمين أنّ المورفيم الحر يمكن أن نجده مستقلاً أي منفصلاً ،على عكس المقيد الذي لا يوجد إلاّ مرتبطاً مقيداً. ومثال الحر في العربية الضمائر المنفصلة، مثل: أنت ،هو، وغيرها من الضمائر المنفصلة، ومنها كذلك المتصل مثل:هم ونا وغيرها،.كما يمكن أن نجد في الكلمة الواحدة أكثر من صيغة صرفية مثل:(مصريون) فهي تتكون من وحده صرفية حرة (مصر)وحدة صرفية مقيدة، تتمثل في الكسرة والياء المشددة ولها وظيفة نحويه وهي النسب [١] .

٢/تصنيفها من حيث إنّه مورفيم جذر أو زائد:

فالجذر هو على أغلب الأحيان مورفيم حر، أما الزائد فهو مورفيم مقيد[٢].فالجذر: هو المورفيم الأساسي في الكلمة والذي حوله تتمركز جميع المورفيمات الأخرى، فهو بمثابة الكلمة [٣] .

الزوائد : تشتمل اللغة على عدد من العناصر الصرفية،والتي تساعد على تكوين كلمات جديدة من كلمات أصول موجودة بالفعل ، وهذه العناصر إمّا سوابق كما في (reread) أو لواحق كما في (reader) وقد تحتوي على عناصر قد تكون في صلب الكلمة أو ما يسمى بالأحشاء[٤].

القسم الأول:السوابق(prefixes) المشتقة من الكلمة اللاتينية (praefixeure) التي تعني لاصقاً أمامياً، وفي اللسانيات يراد بها العناصر التي تضاف في أول الكلمة وتغير من معناها[٥]. وهي المورفيمات التي تسبق الاسم أو الفعل أو الحرف مثل (أل) التعريفية وحروف الزيادة المجموعة في كلمة (سألتمونيها)،ومنها(السين ـــ سوف ـــ قد) فهذه الحروف دورها تكييف معنى الزمن للفعل ف(قد) مثلاً تدل على تمام الحدث ووقوعه بالفعل عندما يكون ماضياً ، وتدل على التشكيك مع الأفعال المضارعة ، ومن جهة

---

١ /مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ،ص: ٥٨ .

٢ /مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي الخولي ص: ٧١ .

٣ /مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد علي الخولي ص: ٧٠ .

٤ / دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ص: ١٥٣ .

٥ / Le petit larousse illustre vuef :2003 montreal quebec p: 818

أخرى تدل (سوف) على معنى المستقبل ، وكذلك (السين) فهذه الحروف تأتي في الرتبة بعد المصدري وقبل النفي[1] .

القسم الثاني:الدواخل أو كما يسميها بعضهم الأحشاء (infixes) وهي المورفيمات التي تتوسط المورفيم الحر،ومن أمثلتها تضعيف العين ويسمي بالمورفيم التضعيفي (gemination) مثل (كتب) وألف فاعل ك (كاتب) وألف جمع التكسير وغيرها [2].

القسم الثالث:اللواحق (suffixes) المشتقة من الكلمة اللاتينية (suffixes) وتعني لاصقاً (تحت) وفي اللسانيات يراد بها العناصر التي تضاف إلى جذر كلمة تشكل كلمة جديدة تسمى المشتق [3]، وهي تلحق المورفيم الحر مثل ياء النسب في عربيّ ومصريّ وتاء التأنيث ،ومثل علامة التثنية والجمع مثل الياء في الصفة المشبهة والتي علي وزن (فعيل) مثل:عليم،وواو مفعول مثل (مكتوب) وغيرها [4] .ويضيف الدكتور محمد على الخولي إلى هذه الأقسام الثلاثة قسمين اثنين وهما [5]:

الأول:المحيطة:ـــ وهي زائدة متقطعة (غير متصلة) جزء منها يسبق الجذر وجزء منها يلحق به ولذلك فهي تحيط بالجذر إحاطة .

الثاني:العالية:ـــ البعض يعتبر النبرة الرئيسية فوق نواة المقطع مورفيما زائدا له معنى، لأنّه يؤثر في المعنى .

٣/ تصنيفها حسب التعريف والتنكير:

فهنالك وحدات صرفيه تدل علي التعريف فإذا قلنا (الولد)،ثم قلنا (ولد) كنا قد دللنا علي التعريف بالسابقة (أل) وعلي التنكير بنون التنوين [6] .

---

١ / البناء المتوازي نظرية فى بناء الكلمة وبناء الجملة ، عبد القادر الفاسي الفهري ،ص: ٥٢.

٢ /مدخل الي علم اللغه، د.محمد حسن عبدالعزيز، ص: ٢٢٢.

٣ /le petite larousse illustre p972

٤ /التحليل اللغوي في ضوء علم الدلاله ،محمود عكاشه،دار النشر للجامعات المصرية، ص :٦٢ .

٥ / مدخل إلى علم اللغة، د. محمد الخولي، ص: ٧١ .

٦ /علم اللغه ، محمود فهمي حجازي، ص٣٢

٤/ **تصنيفها حسب الإفراد والجمع :**

وهذا ما مثل له الدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة، حيث أخذ عن تصنيفه للغات الساحلية مبيناً بأن المجموعة التي تبدأ في المفرد بالصوت(m) تبدأ في الجمع بالمقطع (wa) مثل الكلمة (Toto) فإذا أضفنا إليها(m.Toto) نعني طفلاً وإضافة (wa.Toto) صيرتها أطفالا. ومثل هذا في العربية(مصري) و(مصريين) فهذا مورفيم وذاك آخر [١] .

٥/تصنيفها حسب الصحة والإعلال:

تنقسم المورفيمات إلى مورفيمات صحيحة ومورفيمات معتلة ، فالصحيحة ماسلمت فونيماتها من الصوائت الطويلة (الألف ، الواو ، الياء)،ك(نصر،وذهب)، والمعتلة ما كان في أصولها صائت من الصوائت الطويلة،ك(قال- قيل- يقول).

٦/ تصنيفها إلى وحدات صرفية تتابعية وغير تتابعية :

وهو تصنيف أقرب إلى طبيعة الأوزان العربية فالتتابعية (seguential morphemes) هي الوحدات التي تتتابع مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات دون فاصل بين هذه المكونات .أمّا الوحدات الصرفية غيرالتتتابعية(non seguential morphemes) فهي على عكس التتابعية تماماً فهي وحدات صرفية تتتابع مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات على نحو غير متصل .فكلمة (كاتب) تتكون من وحدتين صرفيتين غير تتابعيتين الأولى الأصول (ك+ت+ب) والثانية (الفتحة الطويلة + الكسرة) فالتتابعين أصواتهما لا تكون تتابعاً متصلاً في أية كلمة [٢] .

٧/ **تصنيفها إلى اشتقاقي وتصريفي :**

فالمورفيم الاشتقاقي هو مورفيم به نشتق كلمة جديدة من كلمة أخرى، أو بمعنى آخر ما أخذ من غيره. مثلاً كلمة (كتب) نشتق منها اسم الفاعل على (كاتب) والمفعول (مكتوب) وصيغة المبالغة (كتّاب) وغيرها .ومنه يمكن أن نقول أنّ وزن فاعل هو مورفيم اشتقاقي امتزج مع (كتب) لتكوين كلمة (كاتب)وهكذا الحال مع مكتوب وكتّاب .

---

١ /علم اللغه، د. محمود فهمي حجازي ص:٣١

٢ /مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي، ص: ٦٠.

أمّا التصريفي فهو لا يخرج الكلمة عن معناها الأساسي ويبقيها كما هي على معناها . ومن ذلك مورفيم الجمع والتثنية في (معلم) فتقول(معلمون) و(ومعلمان) ف(الواو)مورفيم جمع و(الألف) مورفيم تثنية فالملاحظ في المثالين أنّ كلمة (معلم) معناها لم يتغير.[1] ومن ذلك أيضاً : حروف المضارعة (أنيت) ودخولها على الفعل ، فهي تحمل معاني ولكنها لا تعطي الفعل معنًى جديداً،مثلا الفعل:(كتب) يأتي منها (يكتب، نكتب، أكتب، تكتب) ف(الياء) في الفعل الأول مورفيم يدل عل الغائب بغض النظر عن العدد، و(النون) مورفيم يدل على جمع المتكلم ،و(التاء) مورفيم يدل على المخاطب ، والهمزة مورفيم يدل على المفرد المتكلم فهذه الوحدات الصرفية الأربع مورفيمات تصريفية لأنّ الفعل بقي فعلاً ، ولأنّها لم تعط معنًى جديداً للفعل ، بالطبع أثرت في المعنى إذ حولت الفعل من صيغة الماضي إلى المضارع ولكن المعنى الأساسي ظلّ ثابتاً والفعل بقي فعلاً [2] .

٨/ المورفيم القواعدي:وهو مورفيم له وظيفة نحوية أو صرفية [3]

٩/ المورفيم العدمي: أو المورفيم الصفري ومن أمثلته الوقف.

١٠/المورفيم المتصل والمورفيم المتقطع:

١/ (كْ + تْ + بْ) + مورفيم فاعل← ك + ا+ت+ـِـ+ب

٢/ (كْ + تْ + بْ) + مورفيم مفعول← م + ـَـ+ك + ت + و + ب .

٣/ (كْ + تْ + بْ) + مورفيم اسم المكان ← م + ـَـ + ك + ت + ـَـ + ب.

فمورفيم الفعل (ك ت ب) هو مورفيم متصل ، ولكن عندما نشتق منه كلمات جديدة يتقطع ويصبح مورفيماً متقطعاً . أو من الممكن القول بانّ المورفيم المتصل هو المورفيم الجذر، والمتقطع هي الاشتقاقات التي تأتي من هذا المورفيم الجذر.

١١/المورفيمات حسب الاشتقاق والجمود: المورفيمات إمّا أن تكون جامدة أو مشتقة.

---

١ / مدخل إلى علم اللغة، د. محمد الخولي ص: ٧١ــ٧٤ .

٢ / نفسه، ص: ٧٣ .

٣ / نفسه .

المطلب الثالث

المورفيمات المشتقة والجامدة

أوّلاً :المورفيمات المشتقة :

المقصود بالاشتقاق "أخذ كلمة من أخرى أو أخذ شيء من غيره مطلقا ، سواء دلّ على ذات وحدث معا أو لا" [١]،وتنقسم إلى مورفيمات مشتقة اسمية ومورفيمات مشتقة فعليّة . والمورفيمات المشتقة الاسمية يعرفها الدكتور أحمد قبش في كتابه الكامل في النحو والصرف والإعراب،بقوله:الاسم المشتق هو:" الذي أخذ من غيره وله أصل يرجع إليه ويتفرع منه ولابدّ فيه من أن يقارب أصله في المعنى وأن يشاركه في الحروف الأصلية وأن يدل على ذات أو شيء آخر اتصل به هذا المعنى بأي وجه من الوجوه " [٢] وهي تلك المورفيمات التي يمكن أن نأتي منها باسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والصفة الشبهة واسم الآلة واسم الزمان والمكان .ولابد من إعطاء لمحة عن هذه المورفيمات الاسمية المشتقة:

١/اسم الفاعل:يعرف اسم الفاعل بأنّه:"الوصف الدال على الفاعل ، الجاري على حركات المضارع وسكناته " [٣] مثل ضارب، مكرم فهو كما هو واضح مما مثلنا يصاغ من الثلاثي على وزن فاعل ك(ضارب)،ومن غير الثلاثي من إبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر،ك(مُكْرِم) .

ويتكون اسم الفاعل من مورفيمين،مورفيم حر وهو جذر الكلمة، والمورفيم الثاني اسم الفاعل،من هنا يتبين لنا أن اسم الفاعل = يتكون من مورفيمين : (جذر الكلمة)+ (اسم الفاعل) .

٢/اسم المفعول:"وهو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل"[٤] ويتكون اسم المفعول من مورفيمين مورفيم حر(جذر الكلمة) ومورفيم مقيد (اسم المفعول) ويأتي

---

١ / العربية خصائصها وسماتها، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ص : ١٩٥ .

٢ / الكامل في النحو والصرف والإعراب ، د. أحمد قبش، ص٣٢٠ .

٣ / قطر الندى ، جمال بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: بركات هبود، مكتبة البحوث، دار الفكر للطباعة والنشر،ص : ٣٦٢ .

٤ / شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: محمد بن فريد، المكتبة التوقيفية، ص: ٥٦ .

من الثلاثي على وزن مفعول مثل (مَكْتُوب) ومن غير الثلاثي من إبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل (مُكْرَم). إذاً يتكون اسم المفعول من مورفيمين = (جذر الكلمة)+ (اسم المفعول).

٣/صيغ المبالغة:"وهي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل وزيادة في المعنى" [١] بمعنى أنّها تشترك مع اسم الفاعل في أنّها تدلّ على الفعل وعلى من وقع منه الفعل ،ولكنها تختلف عن اسم الفاعل في أنّها تبالغ وتزيد في حدوث الفعل،مثال ذلك :(كتب) اسم الفاعل منها (كاتب) أمّا المبالغة من ذلك (كتّاب) فهي تدل على الكتابة وعلى من قام بها إلّا أنّها تدل على المبالغة في حدوث الكتابة،وهي على خمسة أوزان :ـــ فَعّالٌ، فَعُولٌ، مِفْعَالٌ،فَعِيْلٌ، فَعِلٌ[٢]، فكل هذه الصيغ تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف المتعدي،ما عدا فعّال فهي تصاغ من المتعدي واللازم .[٣] وتتكون صيغة المبالغة من مورفيمين : مورفيم حر (جذر الكلمة)ومورفيم مقيد (صيغةالمبالغة) إذاً تتكون من = (جذر الكلمة)+ (صيغ المبالغة).

٤/ الصفة المشبهه :وهي:"الصفة المصوغة لغير تفضيل ، لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدوث"[٤].والصفة المشبهة باسم الفاعل تؤخذ من مصدر الفعل اللازم ، لتدل على صفة ثابتة في موصوفها،غير حادثة ولا متجددة كاسم الفاعل والمفعول، فإذا قلنا "زيد كريم" ذلك على أنّ الكرم صفة ملازمة لزيد ليست صفة طارئة أو متجددة .

وتتكون الصفة المشبهة من مورفيمين مورفيم حر(جذر الكلمة) ومورفيم مقيد (الصفة المشبهة) وتصاغ الصفة المشبهة من المورفيم الاسمي اللازم المكسور العين ، أو المضموم العين ، أو منهما معا ، أومن المفتوح العين [٥] .

---

١ / موسوعة النحو والصرف والإعراب ،ص : ٤٢٢ .

٢ / قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري،ص: ٣٦٦ .

٣ / النحو الوافي ، عباس حسن ٣ /٢٦٠ .

٤ / قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري، ص: ٣٧١ .

٥ / شذا العرف، الحملاوي،ص: ٥٦ ـــ ٥٧

٥/اسم التفضيل:هو اسم مشتق على وزن أفعل يدل على أنّ شيئين اشتركا في صفة أو معنى وزاد احدهما على الآخر[١]. أو هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة [٢]ويتكون اسم التفضيل من مورفيمين،مورفيم حر(جذر الكلمة)+مورفيم مقيد(صيغة أفعل).ويصاغ اسم التفضيل من الفعل الثلاثي المستوفي للشروط، وهي: التصرف،والبناء للمعلوم ،وأن يكون الفعل تاما وليس الوصف منه على أفعل فعلاء، وإن لم تتوفر فيه هذه الشروط يؤتى بمصدره صريحا أو مؤولا بعد اسم التفضيل استوفت فيه الشروط التي قمنا بذكرها [٣].

٥/ اسم الزمان والمكان :ـــ هما اسمان مصوغان على وزن واحد للدلالة على زمان وقوع الفعل أومكانه.[٤] ويتكونان من مورفيمين مورفيم،حر(جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (اسم الزمان أو المكان). ويصاغ اسم الزمان والمكان من الثلاثي على(مَفْعَل) بميم مفتوحة وفاء ساكنة وعين مفتوحة كذلك ، وهذا إن كانت الكلمة أي المورفيم الجذر صحيحا مضموم العين أو مفتوحها في المضارع ، والوزن الثاني (مَفْعِل)هذه المرة بعين مكسورة وهذا إن كان المورفيم الجذر صحيحا مكسور العين في المضارع أومعتل الفاء .

أما إن كان المورفيم غير ثلاثي فيصاغ على وزن اسم المفعول مثل (اجتمع) فيكون على وزن مفعول (مُجْتَمَع) بضم العين وفتح ما قبل الآخر .

٦/ اسم الآلة :"اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثي لما وقع بواسطته الفعل" [٥] ويتكون اسم الآلة من مورفيمين مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (اسم الآلة).

ولاسم الآلة صيغ متعددة منها القياسية ومنها السماعية فالقياسية التي تأتي على وزن (مِفْعَال)ك (مِزْمَار)، مِفْعَل(مِشْرَط) ، مِفْعَلة(مِغْسَلة) ، فعّالة (ثلّاجة) وغير القياسية مثل:مُسعط،مُنجل،مُكحلة[٦] ويبين الدكتور محمود فهمي أنّ هنالك أوزان أقرها مجمع

---

١ / موسوعة النحو والصرف والإعراب،جمع: أميل بديع يعقوب، دار العالم للملايين،ص: ٦٠ .

٢ / قطر الندى ، ابن هشام الأنصاري، ص :٣٧٥ .

٣ / الكامل في النحو والصرف والإعراب ، أحمد قبش، ص: ٣٧٥ ـــ ٣٧٧

٤ / المغني في علم الصرف ، السيد عبد الحميد، دار الصفاء، عمان، ص: ٢٣٠

٥ / شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص:٦٤ .

٦ / المغني في علم الصرف، السيد عبد الحميد، ص:٢٣٥ .

اللغة العربية وهي : فِعال مثل :(حزام ، ورباط) فاعلة مثل: (ساقية) ، وفاعول ك(ساطور) [1] .

أمّا المشتقات الفعلية فيعرف الفعل المشتق بأنّه:"الفعل الذي نشتق منه الأزمنة الثلاثة الماضي والمضارع والأمر" [2].

ثانياً : المورفيمات الجامدة :

المورفيمات الجامدة كذلك تنقسم إلى مورفيمات اسمية جامدة ، ومورفيمات فعلية جامدة، ومورفيمات حرفية جامدة .

***المورفيمات الاسمية الجامدة:منها:**

١/ المصدر الثلاثي:ويأتي على أوزان ثلاثة (فَعَل ، فعِل ، فعُل) وهو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب والإكرام" [3] .

٢/ اسم المصدر: وهو ما ساوى المصدر معنى،وقبل الألف واللام والإضافة وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا دون عوض من بعض ما في الفعل " [4].ك(كلاماً- وضوءاً)

٣/ المصدر الميمي:وهو المصدر المبدوء بميم زائدة.[5] ويتكون من مورفيمين، مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (صيغته) ، ويصاغ المصدر الميمي من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) نحو:(مَنْصَر) ما لم يكن مثالا صحيح اللام ،تحذف فاؤه كموعد فإنّه يأتي حينها على وزن (مَفعِل) ، أمّا من غير الثلاثي فيأتي على وزن اسم المفعول ك(مكرم).

٥/ المصدر الصناعي :ـــ صيغة عرفتها العربية في عصر الحضارة الإسلامية في كلمات مثل الشعوبية ، فصيغة المصدر الصناعي استخدمت استخدام قديم جدا ، وتتكون صيغة المصدر الصناعي بإضافة ياء النسب وتاء التأنيث،وتكونت هذه الصيغة عند العرب المعاصرين بإضافة النهاية إلى أنواع مختلفة من المفردات منها:

أ/ (اسم الجمع + يه) مثلا :قومية ، جنسية ، شعبية .

---

١ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ص: ١٠٣ .

٢ / الكامل في النحو والصرف والإعراب،د: أحمد قبش، ص: ٢٩٥ .

٣ / قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري، ص: ٣٥٢ .

٤ / شرح التسهيل ، ابن مالك الأنصاري، ص: ٤٤٨ .

٥ / شذا العرف في فن الصرف، ص: ٧٣.

ب/(مصدر + يه) مثلا : تقدمية ، اشتراكية ، تعاونية ، الهزامية .

ج/ (اسم فاعل + يه) عاطفية ، جاذبية .

د/(كلمة مركبة + يه) فيدرالية ، كلاسيكية ، رومانسية .[١] .

٦/ اسم المرة :وهو مصدر يدل على وقوع الفعل مرة واحدة .[٢] وهذا المصدر يصاغ على وزن (فَعْلة) بفتح الفاء وسكون العين ، ويتكون من مورفيمين،مورفيم حر (جذر الكلمة) + مورفيم مقيد (صيغة اسم المرة) .

٧/ اسم الهيئة: وهو مصدر يدل على هيئة وقوع الفعل،ويصاغ على وزن (فِعْلة) ويتكون كذلك من مورفيمين مورفيم حر(جذر الكلمة)+ مورفيم مقيد (صيغة اسم الهيئة).

المورفيمات الفعلية الجامدة :

تتألف هذه المورفيمات من مورفيمات حرة، نذكر منها :

١/ أفعال المدح والذم منها : نعم ، بئس ، حبذا ، لاحبذا.

٢/ أفعال الرجاء مثل : عسى ، حرى .

٣/ أفعال المقاربة منها : كرب . وغيرها من المورفيمات الفعلية الجامدة .

***المورفيمات الحرفية الجامدة:**

المورفيمات الحرفية جامدة لا يُتصرف منها،وللمورفيمات الحرفية عدد من الوظائف فبعض الأحرف لها وظيفة قواعدية ، وبعضها دلالية ، وبعضها يحمل الوظيفتين معا قواعدية دلالية.

المورفيمات الحرفية ذات الوظيفة الدلالية القواعدية :

أ/ الناصبة : أن ، لن ، كي ، إذن .

ب/ إنّ وأخواتها : إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكن ، ليت ، لعل ،ولكل حرف من هذه الحروف معنى، ف(إنّ وأنّ) تأتيان للتوكيد ،ومعنى (كانّ) التشبيه، و(لكن) الاستدراك، و(ليت) التمني، و(لعل) الترجي [٣] .

---

١ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ص: ١٠١.

٢ / المرجع في اللغة العربية، على رضا، دار الشروق العربي، ص: ٧٨.

٣ / شرح ابن عقيل ١ /٣٤٦ .

ج/ الجارة: وقد جمعها ابن مالك في ألفيته حيث بين معنى كل حرف ، وأشار إلى أنّ الحرف قد يكون له عدد من المعاني ، ولكن هذا الاختلاف في المعاني يكون حسب السياق الذي يقع فيه الحرف ،يقول ابن مالك :

هَاكَ حُرُوفَ الجَرِّ،وهْيَ مِــنْ إلى حَتّى خَلَاَ حَاشَا عَدَا فِــي عَــنْ
مُذْ ومُنْذُ رُبَّ الــلاّمُ كَــيْ واو والكَافُ والبَــاءُ لَعَــلَّ ومَتَــى

د/ الجازمة:والمورفيمات الحرفية الجازمة تنقسم إلى قسمين ، مورفيمات حرفية تجزم فعلا واحدا ومورفيمات تجزم فعلين ، وأشار اليها ابن مالك وجمعها فقال :

بِــلاَ ولامِ طَالِبــاً ضَــعْ جَزْمَــا في الفِعــلِ هكَــذَا بِلَــمْ ولَمّــا
واجْزِم بِإنْ ومَــنْ ومَــا ومَهْمَــا أيٍّ مَتَــى أَيَّــانَ أَيْــنَ واذْمــا
وحَيْثُمــا أنّــى وحَــرْفٌ إذْمَــا كَإنْ وبَــاقِي الأدَواتِ اسْــمَا[1]

المورفيمات الحرفية ذات الوظيفة القواعدية :

ومن هذه المورفيمات الصوائت الطويلة (الألف ، الواو ، الياء) والتي من شأنها تبيين نوع الكلمة من حيث البناء والاعراب.

***المورفيمات الحرفية ذات الوظيفة الدلالية :**

١/ (سوف ، السين) وهي أحرف استقبال ووظيفتها تبيين الزمان المستقبل والحاضر.
٢/ (ألا، إلاّ ، لوما ، هلاّ) وهي أحرف تحضيض وتأتي للحث والطلب على الفعل .
٣/ (النون) وقد للتوكيد ومنها نون النسوة التي تبين أنّ المخاطب مؤنث ومنها أيضا نون الوقاية وهي تأتي لتقي الفعل من الكسر .

١ / ابن عقيل،٢/ ٢٦ .

المطلب الرابع

علاقة المورفيم بعلم الصرف

يُسْتَعْصَى في بعض الحالات تحديد المورفيم على مستوى الرسم في حالة جردت الكلمة من الصوائت، إذ يتعذر مثلاً التمييز بين (ضَرَب،ضُرِب،ضَرب) إذ الأولى بفتح الفاء والعين ، والثانية بضم الفاء وكسر العين ، والثالثة بفتح الفاء وسكون العين ،ولتذليل هذه العقبة ينصحنا اللسانيون بالعودة إلى أوزان الكلمة واعتبار الجذر كسلسلة من الصوامت من دون صوائت ، وعليه تكون (ضرب) على وزن (فَعَل) ، والثانية (فُعِل) الأولى بفتح الفاء والعين واللام مورفيمين لهما دلالة خاصة ، والثانية كذلك فالأولى صيغة صرفية تدل على المعلوم،والثانية على المجهول ، إذاً فلا شئ يميز بين اختلاف المعنيين إلاّ وزن المعلوم والمجهول للفعل (ضرب) ومنه فإن كلمة (ضرب) تحتوي على جذر مورفيم من بين معانيه.

وللتوضيح ننظر إلى الجذر كسلسلة من الصوامت دون صوائت والتحليل كالاتي:

ـــ انكسر/inkasara/ مكون من مورفيم الوزن ذي الدال المتقطع (I.N.A.A) والجذر المكون من حروف مرفوقة بحركات : ك.س.ر/ K.S.R.

ـــ كاتب مكونة من مورفيم الدال المتقطع A.A.A والجذر ك.ت.ب / K.T.B.

ـــ استفسر مكون من ISTAAA / F.S.R.

هذه النظرة إلى الوزن كمورفيم دال متقطع وجذر مكون من صوائت فقط يبسط الأمور، ويساير التصور التقليدي وبالفعل فإنّ الكتابة :

ـــ فاعل:ـــ FAALA /A.A.A.

ـــ انفعل:ـــ INFAALA /I.N.A.A .

ـــ افتعل:ـــ IFTAALA /I.F.A.A.L.A .

رأينا من الوزن فعلاً ذو الدال متقطع وأنّ أماكن الانقطاع هي الحروف ف. ع. ل.[1] . ومن هذه الأمثلة وغيرها تتجلى علاقة المورفيم بعلم الصرف الذي يعنى بأحوال بناء الكلمة المفردة من حيث الزيادة والحذف والإدغام والإسناد وغيرها،أي أنّه يدرس

---

[1] / الشبكة العنكبوتية ،بتصرف www.aklaam.net

قواعد تركيب المورفيمات لتكوين الكلمات وكذلك الأشكال المختلفة للحركات في عملية الإسناد،ويحدد العلاقة بين الكلمة والكلمة الأخرى صرفياً ، فالمورفيم عادة ما يكون عنصراً أو عناصر صوتية تحدد علاقة الكلمة بغيرها في توزيعها الصرفي من حيث الاسمية والفعلية ، وجنسها من حيث التذكير والتأنيث ، ونوعها من حيث الإفراد والتثنية والجمع، وقد يكون المورفيم هو موقع الكلمة في الجملة ، حيث يبين علاقتها بغيرها من حيث وظيفتها النحوية والدلالية، والبحث في كل ذلك يطلق عليها المورفولوجيا [١] .

ولعل ما يثبت صواب هذا الاتجاه هو أنّه عن إسناد أي فعل من الأفعال إلى الضمائر المستترة أو المنفصلة سواء في الماضي أو المضارع أو الأمر، يلحق الفعل من المورفيمات ما يدل على المسند إليه (الفاعل)،الأمر الذي يجعلنا نميز بين صيغة وأخرى،على أساسها يمكن أن نحلل الصيغ التي أدعى فيها الاستتار حيث تبين العناصر الصوتية التي تختص بكل صيغة أدّى فيها الاستتار ، فالمورفيم الذي يحدد أنّ(ضربَتْ) فعل اسند إلى المفردة الغائبة هو الصوت(ت) وفي (يضرب) مورفيم صوتي هو العنصر الصوتي (ي) وهو سابقة يحدد أنّ الفعل مسند إلى المفردة الغائب مقابل (يَضْرِبُ ــ اضْرِبْ ــ تَضْرِبُ) وكلمة (اضرب) الهمزة المكسورة فيها مورفيم صوتي يدل هو، وسكون الباء، وحركة الراء على الكلمة فعل أمر للمخاطب المفرد المذكر، في مقابل (اضربي) الذي تميز بعنصر مورفيم هو الباء الممدودة المتطرفة التي حددت أنّ الأمر هنا للمخاطبة المفردة المؤنثة فالكلمات :ـــ ضَرَبَ،ضَرَبَتْ، اضْرِب كل منها يتميز عن الآخر بعنصر صوتي هو الذي يبين نوع إسنادها أو بعبارة أخرى هو الذي يبين دلالتها الشكلية على نوع الفاعل وعدده [٢] . فتناولي لدراسة هذه المورفيمات سيكون وفقاً لاختلافها بين الروايتين، ودلالة هذا الاختلاف بينهما.

---

١ / أصول النحو العربي،ــ د. محمد عيد ص: ٢٢٣.

2/ الشبكة العنكبوتية،بتصرف www.aklaam.net

الفصل الثاني :الأثر الدلالي لاختلاف الصوائت بين الراويين

المبحث الأول : اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية .

المبحث الثاني : اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية .

المبحث الأوّل:

اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية .

المطلب الأول : الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر

المطلب الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

المطلب الأوّل

الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر .

قبل تناول الآيات المختلف فيها بين الراويتين محور الدراسة،لابد من الإشارة إلى أنّ التناول للجملة الاسمية هنا لم يراع فيه ترتيب الجملة الاسمية على الأصل المتعارف عليه(المبتدأ والخبر)، بل كان النظر منصباً على أي جزء من أجزاء الجملة الاسمية وكان مختلفاً فيه بين الراويتين،فينظر للجملة الاسمية مرتبة كانت أم غير مرتبة،أو كان المبتدأ موجوداً أو محذوفاً،أو الخبر كذلك موجوداً أو محذوفاً .والاختلاف في هذا النوع من الجملة الاسمية ـــ المكونة من مبتدأ وخبرـــ وقع في تسع عشرة آية، وبيان تحليلها كالآتي :

الآية الأولى : قوله تعالى:﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ ﴾[1].

الاختلاف محله في الآية الكريمة كلمة (كلَّه) قرأ حفص في روايته عن عاصم بنصب لام (كلَّ) ، بينما قرأ الدوري في روايته عن أبي عمرو برفعها(كلُّ).

أورد ابن الجزري الاختلاف في الآية،بقوله:"واختلفوا في (كلَّه لله) فقرأ البصريان (كله) بالرفع ، وقرأ الباقون بالنصب"[2].

وتوجيه قراءة الشيخين لتحديد الفرق بينهما كالآتي:

رواية حفص (كلَّه) بالنصب :

بيّن مكي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع أنّ:"من قرأ في الآية بالنصب على التأكيد للأمر،ويجوز عند الأخفش أن يكون(كلَّه) بدلاً من الأمر لله "[3] .

١/ سورة آل عمران ، الآية :١٥٤.

٢ / النشر، ابن الجزري، ص٢٤٥

٣ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان ٢ /٣٦١ ـــ وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٧٥ ـــ التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ٢٤٠/١

ووجه الإعراب الأمثل والأصح لكلمة (كل) هو أنّها توكيد معنوي منصوب بالفتحة البيّنة على آخره،علما بأنّ التوكيد يكون ب(نفس) و(كل)، و(كل) على وجه التحديد هي أصل التأكيد،بخلاف النوع الثاني من التوكيد وهو اللفظي الذي يكتفى فيه بتكرار اللفظ فقط.

وهذا ما أكده مكي بن أبي طالب في حديثه عن وجه القراءة بالنصب حيث يقول:"إنّ قراءة النصب عليها إجماع القرّاء؛لأنّ التأكيد أصل (كل) ولأنّها للإحاطة والشمول"[1].

رواية الدوري (كلُّه) بالرفع :

الظاهر في ضم لام(كل) أنّها ضُمت بعد جعلها مرفوعة على الابتداء،وشبه الجملة المكون من:اللام ولفظ الجلالة (الله) خبر ل(كل)،وجملة (كلّه لله)هي خبر الناسخ (إنّ).

وهذا مابينه ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع،حيث قال:"من ضم اللام رفعه للابتداء،ولله الخبر، والجملة خبر إنّ" [2] .

ويضيف مكي في القراءة:"أنّه حسن أن يكون (كل) ابتداء،وهي مما يؤكد به؛ لأنّها أدخل في الأسماء منها للتأكيد، إذ تقع فاعلة ومفعولة ومجرورة كسائر الأسماء، ولا يكون شيء من ذلك في أجمعين، تقول (كلُّهم أتاني) بالرفع ، و(رأيت كلَّ القوم) و(مررت بكلِّ القوم) فحسن أن تقع مبتدأة " [3] .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي، ص: ٣٦١ .

٢ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه، ص: ٧٥ ـــ معاني القرآن ، أبوزكرياء يحي بن زياد الفراء ،تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص :٢٤٣ .

٣ الكشف عن وجوه القراءات ، مكي، ص: ٣٦١ ـــ تفسير مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة، ص: ٤٢ .

يتضح مما ذكرنا من تقديرات،أنّ من نصب لام (كل) جعلها توكيداً معنوياً،إذ إنّها أصل في التوكيد،ومن رفعها جعلها مبتدأ مرفوعاً بضمة ظاهرة على آخره، وهذا أحسن .

كل الذي سوغ لهذه التقديرات المتنوعة والمتعددة،فونيما(الفتحة والضمة)،اللذان بدورهما لم يؤديا إلى اختلاف بيّنٍ في الدلالة بين الراويتين على الرغم من اختلافهما في الكلمة ، فالمعنى متقارب بين قراءة الراويين إن لم يكن واحداً.

الآية الثانية :قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[1] .

اختلف الشيخان في ضبط حاء (الجروح)حيث اختار حفص في هذه الحاء النصب،وخالفه الدوري في ذلك واختار الرفع . وتصنيفي لهذه الآية، وضمها إلى الجملة الاسمية البسيطة المكونة من مبتدأ وخبر، جاء على الوجه الثاني للقراءة، وهي قراءة الدوري،ويقاس على ذلك عدد من الآيات التي جاءت في البحث،فقد يكون التصنيف للآية تبعاً للقراءة الثانية في البحث،وهي دائماً ما تكون رواية الدوري .

وفي الاختلاف يورد العكبري أنّ:"الكسائي قرأ(العين) (الأنف) (الأذن) (السن)(الجروح) برفعها كلها، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بنصب كل هذه الألفاظ و (الجروح) بالرفع ، وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب كل هذه الألفاظ حتى الجروح". [2] .

١/ سورة المائدة ، الآية : ٤٥.

٢ / التبيان ، العكبري، ص: ٣٢٩ .

والتوجيه لقراءة الشيخين لتحديد الفرق بينهما كالآتي:

رواية حفص (الجروحَ) بالنصب :

قال مكي بن أبي طالب ـــ موجهاً الآية من خلال إعرابه لها :"وحجة من نصب أنّه عطفه على لفظ (النفس)،فهو ظاهر التلاوة.وأعمل (أنّ) في النفس، وفيما عطف على (النفس)، ولم يقطع بعض الكلام من بعض وجعل (قصاصا) خبر(أنّ)،إذا نصب(الجروح)[1].

وهذا ما عليه ظاهر الآية،فالنفس منصوبة ب(أنّ) المتقدمة عليها،وما بعدها من ألفاظ محمولٌ عليها،وشبه الجملة (بالنفس) في محل رفع خبر لأنّ ،فالنصب جاء عطفا على لفظ(النفس)،بعد جعل القصاص خبر ل(أنّ) وتقدير الآية على ذلك عنده : أنّ الجروحَ قصاصٌ.

رواية الدوري (الجروحُ) بالرفع:

قال ابن خالويه في تفسيره لمعنى الآية على رواية الرفع،أي:"كتب الله على بني إسرائيل في التوراة أنّ النفس بالنفس إلى السن بالسن ثم بعد ذلك:الجروحُ قصاص [2] . فمن خلال تقدير ابن خالويه للآية على رواية الدوري،يتبين لنا أنّ الرفع في (الجروح) جاء على القطع عن السابق والاستئناف، يقول صاحب الحجة موجهاً:والقطع في:(الجروح قصاص)عما قبله ليس مما كتب في التوراة،إنّما هو استئناف شريعة لأمّة محمدـــﷺ ـــ[3].

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي، ص: ٤٠٩ ـــ التبيان ، العكبري، ص: ٣٢٩ .

٢ / إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه، ص: ٩١ .

٣ / الحجة،أبو علي الحسن عبدالغفار الفارسي،تحقيق: عبدالعزيز رماح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، مصر، ص: ١٠٥ .

أمّا الزجاج فذكر أنّ:"حجة من رفع أنّه عطفه على ماقبله،إن كان يقرأ برفع ما قبله،وإن كان يقرأ بنصب ما قبله،فإنّما رفعه على الابتداء" [١] .

وبعضهم ذهب إلى أنّ الرفع في (الجروح) جاء عطفاً على موضع النفس ، والآخر على المضمر المرفوع الذي في (بالنفس) [٢] .

من خلال ما أوردنا،فقد ظهر أنّ في قراءة الرفع قوة من جهة الإعراب،والملاحظ كذلك أنّ خبر(الجروح) جاء مخالفاً لأنواع الخبر التي قبله.

إيجازاً وتلخيصاً لما أسلفنا ذكره من تقديرات في كلمة (الجروح) نقول:إنّ من قرأ بالنصب في الكلمة فقد نصبها عطفاً على كلمة النفس المنصوبة ب(أنّ) ، ومن رفع فقد استأنف،وأعرب الكلمة مبتدأ مرفوعاً .

إنّ التقديرات المختلفة للمعنى على هذه الرواية ، وعلى رواية النصب، قد لعبت فيه فونيما(الضمة والفتحة) دوراً أساساً في تحديد المعنى والوصول إليه، فهي أثر ظاهر مكّن من الوصول إلى هذه التفسيرات والمعاني ، والتي بدورها بيّنت لنا الدور الكبير الذي لعبته هذه الفونيمات في تحديد فرق المعنى بين الروايتين.

الآية الثالثة: قوله تعالى:﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾[٣]

جاء الاختلاف بين الروايتين في الآية في قوله:(فجزاءٌ مثلُ) قرأ حفص بتنوين(جزاء) ورفع(مثل) بينما قرأ الدوري بغير تنوين في (جزاء) وخفض(مثل).

---

١ /معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحق بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة ٣٠٩/١ .

٢ / تفسير ابن كثير ٦٢/٢ ــ وانظر: تفسيرالنسفي١/ ٢٨٥ ــ تفسير مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة، ص:٥٨ .

٣/ سورة المائدة، الآية :٩٥.

رواية حفص (فجزاءٌ مثلُ) بالتنوين والرفع:

يقول العكبري:"قراءة(فجزاءٌ)بالتنوين والرفع على الابتداء، والخبرمحذوف،أي:فعليه جزاء ، أو على أنّه خبر لمحذوف، أي: فالواجب جزاءٌ،أو فاعل لفعل محذوف،أي : فيلزمه جزاء،و(مثل) مرفوع صفة لجزاء"[١] .

أمّا مكي في كتابه الكشف فيجعل في قراءة الرفع والتنوين الأمر أكثر وضوحاً،بذكره معانيَ وتقديرات جيّدة وواضحة،فقال:"وحجة من نوّن أنّه لّما كان (مثل) صفة في المعنى ل(جزاء) ترك إضافة الموصوف إلى صفته، وأجراه على بابه،ورفع(جزاء) بالابتداء ،وجعل(مثلاً) صفة ل (جزاء) على تقدير : فجزاءٌ مماثل للمقتول من الصيد في القيمة أو في الخلقة ، وبعدت الإضافة في المعنى؛ لأنّه في الحقيقة ليس على القاتل في الصيد جزاء مثل ما قتل،وإنّما عليه جزاء المقتول بعينه،لا جزاء مثله، لأنّ المقتول من الصيد لم يقتله ، فيصير المعنى على الإضافة :عليه جزاء ما لم يقتل"[٢].

رواية الدوري (فجزاءُ مثلِ) من غير تنوين وخفض (مثل) :

ما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ من قرأ(جزاءُ)بالرفع من غير تنوين ، رفعها على أنّها مصدر مضاف لمفعوله. والتقدير على القراءة ذكره أصحاب التفاسير، بقولهم : فجزاءُ المقتول من الصيد يحكم به ذوا عدلٍ منكم[٣] .

أمّا العكبري فيرى أنّ تقدير ا لآية على قراءة الدوري:"فعليه أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم ".[٤] .

---

١ / التبيان ، العكبري ص: ٣٤٤ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، ص: ٤١٨.

٣ / تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبوالفداء بن إسماعيل، دار الفكر ٢/ ٩٩ ـــ مشكل إعراب القرآن ، ابن قتيبة ص: ٦١ .

٤ / التبيان ، العكبري ص: ٣٤٤ .

فالحركات الإعرابية واختلافها بين الشيخين في كلمة (مثل)،والتنوين وعدمه مع الإضافة في كلمة(فجزاء)هي التي مكّنت من هذه التقديرات،وأعانت على إدراك المعنى والوصول إليه،فالضمة في كلمة (مثل) في قراءة حفص مكّنت من إعرابها صفة (لجزاء)،والتنوين في (جزاء) أبعدها من معنى الإضافة،أمّا الكسرة في قراءة الدوري في كلمة (مثل) فمكّنت من جعلها مضافا إليه،وعدم التنوين في كلمة (جزاء) أدخلها في معنى الإضافة . فاختلاف هذه الصوائت أدّى إلى ظهور اختلاف في الدلالة بين الراويين.

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[1].

تشير مصادر التوجيه إلى أنّ الاختلاف بين الراويتين محله في الآية كلمة(متاع) قرأها حفص بالنصب،وقرأها الدوري بالرفع.

وفي الاختلاف ذكر ابن الجزري أنّ القراء قد:"اختلفوا في (متاع) فروى حفص بنصب العين، وقرأ الباقون برفعها"[2].

والتوجيه لرواية الشيخين كالآتي:

قراءة حفص (متاعَ) بالنصب :

ذكر ابن خالويه في إعرابه للكلمة منصوبة:"أنّ حجة حفص في نصب (متاع) أنّه جعله حالاً وقطعاً "[3] .

والأوجه الإعرابية للكلمة على النصب متعددة وكثيرة،فقد قال بعضهم:إنّ (متاع) على النصب ظرف زمان ، نحو: مقدم الحاج،**أي**:زمن متاع الحياة الدنيا،وقال آخرون هي

١/ سورة يونس ، الآية :٢٣.

٢ / النشر ، ابن الجزري ت : د. محمد سالم محيسن ٣ /١٠٥ .

٣ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص:١٥٨ .

مفعول له،أي:لأجل متاع الحياة الدنيا؛وقيل منصوب بنزع الخافض:أي كمتاع،وقيل على الحال على أنّه مصدر والتقدير أي:ممتعين[1].

وابن الجزري في كتابه تحبير التيسير لا يضيف إلى الأمر شيئاً،ولكن لابأس من ذكر التقادير التي أوردها للآية على الرواية، فيقول:"إنّ النصب في(متاع) على المصدرية، أي:تمتعوا متاعَ الحياة الدنيا،ويجوز أن يكون في موضع حال أي:ممتعين متاعَ الحياة الدنيا،والعامل حينئذٍ ما تعلق به الخبر أي:كائن على أنفسكم" [2].

وتقدير ابن الجزري،والشوكاني لمعنى الآية على رواية النصب كما هو واضح ليس فيه اختلاف،إذ يتفقان على أنّ المعنى:تتمتعون متاع الحياة الدنيا،وذلك لأنّ قوله:(إنّما بغيكم على أنفسكم) يدل على أنّهم يتمتعون.

رواية الدوري (متاعُ) بالرفع :

في رواية الكلمة على الرفع يقول الفرّاء:"والرفع هاهنا على الاستئناف، وإن شئت جعلت الخبر في متاع"[3] ،بمعنى أنّه ومن خلال تقديره للآية قد جوّز إعرابها على وجهين، إمّا أن تعرب مبتدأ، والتقدير: ذلك متاعُ ،أو خبر مبتدأ، وكلاهما جائز .

ويقول الإمام محمد بن على الشوكاني في تقدير حالة كون(متاع) خبر مبتدأ لــ(بغيكم) أي : بغيكم متاعُ الحياة الدنيا،ويكون على أنفسكم متعلقاً بالمصدر ويكون التقدير:إنّما بغيكم على أمثالكم الذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا ومنفعتها التي لإبقاء لها،ويكون المراد بأنفسهم على هذا الوجه أبناء جنسهم،وغيّر عنهم بالأنفس

---

١ / فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث ٢ /٦٠٩ ــ ٦١٠

٢/تحبير التيسير، ابن الجزري ، ت: أحمد مفلح القضاة ، دار الوفاق ص: ٣٩٨ ــ معاني القرآن، الزّجاج ٣ /١٣ .

٣/ معاني القرآن ، الفرّاء ١ /٤١٦ .

لمايدركه الجنس على جنسه من الشفعة،ويضيف قائلاً أنّه: قد يكون ارتفاع متاع على أنّه خبر ثان ، وقيل إنّه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو متاع [١] .

أمّا العكبري في كتابه التبيان،فيقول في تقديره لدلالة الآية على رواية الدوري، أي:بغي بعضكم على بعض انتفاع قليل المدة ثم يضمحل ويشقى ببغيه.[٢] فهو كذلك قد جعل(متاعُ)خبر(بغيكم)وعلى(أنفسكم) صلته.

عليه فإنّ الوجه الإعرابي الأمثل لكلمة (متاعُ) على الرفع، هو أنّها خبر ل(بغيكم) مرفوع،وذلك لاتفاق كل المصادر التي وقفتُ عليها على هذا الوجه الإعرابي.

فهذه التقادير المختلفة والمتعدده لقراءتي حفص والدوري ، كان نتيجة لدلالة (الفتحة والضمة)عليها،والتي بدورها أدّت إلى وجود كل هذه التقادير والمعاني، كما أنّها قد وضحت الفرق الكبير في الدلالة بين الراويتين .

الآية الخامسة :قوله تعالى:﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[٣].

في الآية المذكورة اختلف الشيخان في قراءة كلمة(امرأتَك)،قرأ حفص بنصب التاء فيها،وخالفه الدوري في ذلك وقرأ برفعها .

وقد أورد ابن الجزري حول الاختلاف أنّ القرّاء قد:"اختلفوا في (امرأتك) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء، وقرأ الباقون بنصبها"[٤].

٢/ تفسير فتح القدير ، الشوكاني ، ٢ /٦٠٩ ــ٦١٠ ــ وانظر: تفسير القاسمي ، محمد بن جمال الدين القاسمي ٩ /٣٣٣ ــ تفسير القرطبي ٨ /٣٢٦ ــ تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٥ /١٤٠ .

٢ / التبيان ، العكبري ٢/٨ .

٣ / هود:٨١.

٤ /النشر ، ت : د. محمد سالم محيسن ٣ / ١١٩ .

رواية حفص (امرأتَك) بالنصب :

الواضح في نصب (امرأتَك) هنا،هو أنّها منصوبة علي الاستثناء من(أحد)، فقوله تعالى:".. لا يلتفت منكم أحدٌ إلاّ امرأتك"، الاستثناء فيها تام ومنفي،وفي هذه الحالة يجوز في المستثنى النصب والإتباع .

ولكن ابن الجزري يرى أنّ النصب علي الاستثناء لكلمة(امرأتك) قد لا يكون من (أحد) فحسب، وإنّما قد يكون من (أهلك) [1]،هذا ما يتعلق بإعراب الكلمة وهي منصوبة.

أمّا دلالة الآية على الرواية،فقد ذكرها الزجاج في كتابه معاني القرآن بقوله،أي:(فأسر بأهلك إلاّ امرأتك)[2] .أو كما قال الشوكاني:"أسر بأهلك جميعاً الأ امرأتك فلا تسر بها فإنّه مصيبها ما أصابهم من العذاب،وهو رميهم بالحجارة لكونها كانت كافرة" [3] .

رواية الدوري (امرأتُك) بالرفع :

الرفع في الكلمة جاء على الابتداء،أو خبره جملة(أنّه مصيبها ما أصابهم) والمستثني الجملة،والنهي هنا بمعني النفي،والتقدير:ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتُك فإنّها ستلتفت،أو أنّ النهي في اللفظ (لأحد) وفي المعني (للوط) أي:لا تمكن أحداً منهم الالتفات الاّ امرأتك[4] .

١/ التبيان، العكبري ص: ٣٩ ـــ وانظر: تحبير التسيير ، ابن الجزري ص: ٤٠٨ .

٢ /معاني القرآن، الزجاج ٣ /٥٧ .

٣ / فتح القدير، الشوكاني ٢ /٧١٨ .

١/ مشكل إعراب القران، ابن قتيبة١/ ٤١٢ — وانظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن ، العكبري، دار الكتب العلمية٢ / ٤٤ ـــ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي٩ / ٨٠ ـــ الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السمين الحلبي) تحقيق: أحمد محمد الخراط،دار القلم، دمشق ٦/ ٣٦٥-٣٦٦

والإمام محمد الشوكاني يبين في حديثه عن رواية الدوري أنّ الرفع هنا علي البدل،و هو أن يكون استثناء من النهي علي الالتفات،أي:لا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتُك فإنّها لا تلتفت وتهلك ، وقيل إنّ الرفع علي البدل من (أحد) ويكون الالتفات بمعني التخلف،لا بمعني النظر إلي الخلق،فكأنّه قال:ولا يتخلف منكم أحد إلا امرأتك فإنّها تتخلف[1] والمجيء إلى هذا التأويل البعيد:الفرار من تناقض القراءتين.

وقال صاحب تفسير القاسمي:ولا ينظر إلي ورائه لئلا يلحقه أثر ما أنزل عليهم إلا امرأتُك إنّه مصيبها ما أصابهم [2] .

وحول الفرق في الدلالة بين روايتي (الرفع والنصب) يقول الدكتور محمد الأمين صاحب كتاب أضواء البيان: القراءة بالنصب فيها عدم إسراء من لوط لامرأته ، والقراءة بالرفع فيها إسراء من لوط لامرأته مما أدّها إلي الالتفات ومنه إلي الهلاك .

فيقول:إن السر في أمر لوط يسري بأهله،هو النجاة من العذاب الواقع صبحاً بقوم لوط ، وامرأة لوط مصيبها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة ، فنتيجة إسراء لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته علي كلا القولين وما لا فائدة فيه كالعدم فيستوي معني أنّه تركها و لم يسر بها أصلاً ، وإنّه أسري بها وهلكت مع الهالكين .

ومعني القولين راجع إلي أنّها هالكة وليس لها نفع في إسراء لوط بأهله ، فلا فرق بين كونها بقيت معهم أو أخرجت وأصابها ما أصابهم فإذا كان الإسراء مع لوط لم ينجها من العذاب ، فهي ومن لم يسر معه سواء [3] .

فللصوائت عموماً دور عظيم في إخراج معانٍ وتقادير متعددة ومتنوعة،وقد ظهر هذا تطبيقياً من خلال الآية المذكورة والتي تحمل معنًى متقارباً بينهما،فالقراءة بنصب

---

١ / فتح القدير، الشوكاني ٢ / ٧١٨ .

٢ / تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، ٩ /٣٤٧٣ .

٣ / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،د. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: بكر عبد الله أبوزيد، دار عالم الفوائد ٣ / ٣٣،٣٢ .

(امرأتك) أو برفعها تحمل معنًي متقارباً،وإن اختلفت الصوائت في الصامت التاء،فالكلمة على النصب أُعربت مستثني منصوباً،وحملت معنى:أسر بأهلك جميعاً إلا امرأتَك فلا تسر بها فإنّه مصيبها ما أصابهم من العذاب ، أمّا على الرفع فالكلمة بدل من (أحد) ومن(أهل) وتحمل علي هذا معني : لا ينظر إلي ورائه لئلا يلحقه أثر ما أنزل عليهم إلاّ امرأتُك أنّها مصيبها ما أصابهم من العذاب .

الآية السادسة: قوله تعالى:﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾[1] .

اختلاف الشيخين في الآية جاء في كلمة واحدة وهي(الحقِّ)قرأ حفص بالخفض فيها،وخالفه الدوري في ذلك وقرأ برفعها.

ذكر صاحب النشر أنّ القراء:"اختلفوا في(اللهِ الحقِّ)فقرأ أبوعمرو والكسائي برفع القاف،وقرأ الباقون بخفضها"[2] .

ونتناول توجيه القراءة بناءً على هذا الاختلاف كما يلي:

رواية حفص (الحقِّ) بالخفض :

الحقُّ:الله عزّ وجل، والحق:صدق الحديث، والحق:الملك باستحقاق، والحق:اليقين بعد الشك.

وفي إعراب الكلمة المختلف فيها على الخفض، فمن خفض(الحقِّ) خفضها نعتاً(لله الحق)،وتقدير المعنى على الوجه الإعرابي المذكور:لله ذي الحق.

١/سورة الكهف ، الآية :٤٤.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣١١ .

رواية الدوري (الحقُّ) بالرفع :

تناول مكي بن أبي طالب قراءة الكلمة مرفوعة ،وقال:"القراءة بالرفع في الكلمة على جعلها صفة(الولاية)" [1] ؛ وذلك لأنّ ذكره جلّ وعلا لايعتريه ولايشوبه نقص وخلل.

وقد ذهب الدكتور محمد سالم محيسن في تحقيقه للنشر،إلى أنّ: الرفع في (الحق)جاء على أنّها خبر مبتدأ محذوف،أي: هو الحقُّ ، أو مبتدأ والخبر محذوف،والتقدير : الحقُّ ذلك ما قلناه [2] .

إنّ القراءة برفع(الحق)أو بخفضها تحمل معنًى متقارباً،وإن اختلفت الصوائت،فعلى قراءة الخفض،جُعلت(الحق) صفة له عزّ وجل، والتقدير: لله ذي الحقِّ،أمّا على قراءة الرفع فاعتبرت الكلمة خبر مبتدأ،والتقدير:هو الحقُّ،فاختلاف الصوائت هنا لم يؤد إلى اختلاف واضح في الدلالة بين الراويتين .

الآية السابعة:قوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3] .

الاختلاف بين الراويين في الآية جاء في عبارة (جزاءً الحسنى) بنصب كلمة (جزاءً) وتنوينها قرأ حفص،وبالرفع من غير تنوين قرأ الدوري.

ذكر ابن الجزري الاختلاف، فقال:"واختلفوا في(جزاء الحسنى) فقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب وكسره للساكنين،وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين"[4] .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ /٦٣ .
٢ / النشر، ابن الجزري ٣ /١٦٢ ــ انظر: التبيان، العكبري ٣ /١٥٠ .
٣/ سورة الكهف، الآية :٨٨.
٤ / النشر ، ابن الجزري ٢ /٣١٥ .

نتناول توجيه القراءتين على هذين الوجهين على النحو التالي:

قراءة حفص (جزاءً الحسنى) بالنصب والتنوين :

قال ابن خالويه:إنّ النصب في (جزاء) جاء على ضربين :

١/ على المصدر في موضع حال،والتقدير على هذا : فلهم الجنّة مجزيون بها جزاءً.

٢/ على التمييز [1] .

والأحسن في الضربين،النصب على الحال، ففي نصب الكلمة على التمييز قبح يلحق الآية،وذلك لأنّ التمييز يقبح تقديمه،كقولك : تصبب زيدٌ عرقاً ،فلا يجوز أن تقول: عرقاً تصبب زيد .وإن كان عند بعض النحاة مقبولاً.

أمّا معنى الآية على الرواية عند العكبري:"فله الحسنى جزاءً، فهو مصدر في موضع الحال،أي مجزياً بها،وقيل:هو مصدر على المعنى،أي:يجزى بها جزاءً"[2].

فالعكبري على الرغم من تقديره المختلف والمتباين لمعنى الآية على رواية حفص عن بقية القرّاء،إلاّ أنّه ومن خلال تقديره لمعنى يجعل الكلمة منصوبةً على الحال .

رواية الدوري (جزاءُ الحسنى) بالرفع من غير تنوين :

الحجة لمن قرأ بالرفع أنّه جعل(جزاء) مبتدأ، و(له) الخبر،أي:فجزاءُ الخلال الحسنى له ،كما يجوز أن تكون (الحسنى) بدلاً من (جزاء)، على أنّ الحسنى الجنة " [3] وقال

١ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ٢٣٩ .

٢ / التبيان ، العكبري ٢ /١٥٩ ـــ معاني القرآن ، الزّجاج ٣ /٢٥٢ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ /٧٤، ٧٥ ـــ وانظر: تفسير الطبرسي ٧ ٧٥٧ ـــ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، أبوالفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ٨ /٤٨ .

النحاس:"فعله جزاءُ الخصالِ الحسنى"[1]. وقال ابن الجوزي:"جزاءُ الخصلةِ الحسنى عند الله أو الفعلة الحسني وهي الجنّة" [2] .

من ذلك فقد أصبح دور الحركات الإعرابية جلياً،في توضيح الاختلاف في الإعراب والتقدير بين الراويتين،فمن نصب كلمة (جزاء) نصبها على الحال ،وعلى التمييز،ومن رفع فعلى اعتبار أنّها مبتدأ مؤخر وشبه الجملة المكونة من (له) خبر مقدم .

وعلى الرغم من اختلاف التقديرات فالقراءة بنصب (جزاء) أو برفعها تحمل معنًى متقارباً ، وإن اختلفت العناصر المجسدة للكلمة،وهي على قراءة الرفع بإضافة المبتدأ إلى الحسنى مع التنوين،والمراد بجزاء الحسنى الجنّة،وعلى قراءة النصب مع التنوين فله الحسنى،أي له الجنّة جزاء أعماله [3] .

الآية الثامنة :قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾[4].

الاختلاف بين الشيخين في الآية جاء في كلمة (قولَ) قرأ حفص بفتح اللام ،وقرأ الدوري برفعها .

ذكر ابن الجزري أن القراء:"اختلفوا في (قولَ الحقِّ) فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام،وقرأ الباقون برفعها"[5] .

---

١ / إعراب القرآن ، النحاس ٢ /٤٧١ ، ٤٧٢ .
٢ / فتح القدير، الشوكاني ٣ /٣٠٩ .
٣ / أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي،د. بكري محمد الحاج، مطابع السودان للعملة، ص: ٤٣ .
٤/ سورة مريم، الآية :٣٤.
٥ / النشر في القراءات العشر- ابن الجزري ٢ /٣١٨ .

رواية حفص (قولَ الحقّ) بالنصب:

أوردت العديد من مصادر التوجيه،أنّ النصب في(قول)جاء على المصدرية، وتقديرهم لذلك:أحقّ قولَ الحقِّ.أو أقولُ قولَ الحقِّ [١].ويضيف الزجاج على التقدير المذكور: أقولُ قولَ الحقِّ الذي فيه تمترون،أي : يشكون [٢] .

ويرى العكبري أنّ النصب في (قولَ) قد يكون على الحال ــ من عيسى ــ على تقدير: أعني قولَ الحقِّ [٣] .

رواية الدوري (قولُ الحقِّ) بالرفع :

حجة من رفع أنّه أضمر مبتدأ،وجعل قوله الحقّ خبره؛لأنّه لّما قال:(ذلك عيسى بن مريم) صار معناه:هذا الكلام قولُ الحق،ويجوز أن يضمر(هو) ويجعل كتابه من عيسى لأنّه كلمّه الله ، و (الكلمة) (قول) [٤] .

أمّا القرطبي فيورد تقديراً آخر للكلمة على القراءة،فيقول،أي:ذلك عيسى بن مريم (قولُ الحقِّ) [٥] ، فالقرطبي بذلك التقدير،جعل (قولُ) نعتاً لعيسى.

وابن الجزري لايرجح إعراب(القول)على أنّها مبتدأ لخبر محذوف ، فهو يعدُّ أنّ قوة الرفع تكمن في جعل الكلمة ــ الحق ــ خبراً لمبتدأ محذوف،والتقدير: هو قولُ الحقِّ [٦] .

---

١ / تفسير القرطبي ١١ /٧١ ــ وانظر: التبيان- العكبري ٢ /١٧١

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٣ /٢٦٩ .

٣ / التبيان، العكبري ٢ /١٧١ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٢ /١٦٨ ــ وانظر: زاد المسير ٥ /٢٣١ ــ ابن كثير ٣ /١٢٠ ــ تفسير النسفي ٣ /٣٤ ــ تفسير مشكل القرآن ، ابن قتيبةص: ١٥٠ .

٥ / تفسير القرطبي ١١ /٧١ .

٦ / تحبير التيسير، ابن الجزري ص : ٤٥٤ ــ وانظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٨٨ــ٩٩ ــ روح المعاني، الألوسي ١٦ /٩١ .

فالقراءة بالنصب وبالرفع في كلمة (قول) تحمل معانيَ متقاربة، وإن اختلفت الصوائت، ولكنّها تبين وتوضح إعراباً مختلفاً للكلمة.

الآية التاسعة:قوله تعالى:﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[1] .

الاختلاف بين الراويتين في الآية الكريمة جاء في كلمة (سواء)، روى حفص عن عاصم الكلمة منصوبة، بينما رواها الدوري عن أبي عمرو مرفوعة.

وتأكيداً لما قلت يقول ابن الجزري قد اختلف القراء:"في(سواء العاكف) فروى حفص بنصب (سواء) وقرأ الباقون بالرفع"[2] .

ونورد الآن توجيه القراءتين لمعرفة الفرق بينهما :

قراءة حفص (سواءً) بالنصب:

يقول الفرّاء موجهاً لقراءة النصب،من خلال إعرابه لها:"من نصب أوقع عليه (جعلناه)[3].

ويضيف مكي قائلاً كأنّه قال:سوّينا فيه بين الناس سواء، وارتفاع (العاكف)ب(سواء) كأنّه قال: مستوياً فيه العاكف [4] .

وهذا ما عليه ظاهر التلاوة، فالنصب في الكلمة (سواءً) جاء بعد وقوعها في الجملة مفعولاً ثانياً،من قوله:(جعلنا للناس سواء)،أي: مستوياً كما قال مكي ، ورفع العاكف بعده؛لأنّه مصدر في معنى اسم الفاعل العامل.

١/ سورة الحج ، الآية :٢٥.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٢٦ .

٣ / معاني القرآن ، الفرّاء ٢ /٢٢٢ .

٤ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ /١١٨ .

وعند بعض المفسرين قد تنصب الكلمة على الحال،والنصب على الحال جاء من المضمر في قوله:(للناس) المرتفع بالظرف،ويكون الظرف عاملاً في الحال؛لأنّه هو العامل في المضمر؛لأنّه صاحب الحال[1] .

ولكن الباحث يرى أنّ نصب الكلمة على الحال،ليس من المضمر الذي في قوله:(للناس)، وإنّما من الضمير (الهاء) التي في (جعلناه) ويكون العامل في الحال (جعل) كما عملت في الهاء التي هي صاحب الحال .

رواية الدوري (سواءٌ) بالرفع:

قد بين الزّجاج أنّ في قراءة الرفع وجهين:

أحدهما: أن يكون وقف التمام (هو)،(الذي جعلناه للناس)ويكون(سواء العاكف فيه والباد) على الابتداء والخبر،ويجوز أن يكون على جعلناه سواء العاكف فيه، فيرتفع (سواء) على الابتداء،ويكون الخبر هنا (العاكف فيه)،أعني خبر(سواء العاكف) ويكون خبر (جعلناه) الجملة . وتقدير قوله:(سواء العاكف فيه والباد) : أنّه يستوي في سُكنى مكة المقيم بها والنازع إليها من أي بلد كان،وقيل:سواء في تفصيله وإقامة المناسك العاكف والمقيم بالحرم والنازع إليه [2] .

أمّا القرطبي في تفسيره فيبين أنّ الرفع في(سواء)جاء على أنّها خبر(العاكف) مقدماً عليه،ويقدر:العاكف والباد سواء فيه،أي:ليس أحدهما أحقّ من الآخر[3] .

أمّا أبو منصور فيأتي بمعنًى جيّد للآية على الرواية ويقول فيه، أي: سواء في تفصيله وإقامة الناسك:العاكف فيه أي:المقيم بالحرم ، والنازع إليه من الآفاق [4] .

---

١ / تفسير الطبري ٦ /٤٨٦ ــ معاني القرآن، الزجاج ٢ /٢٢١ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٣ /٣٤١ .

٣ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢ /٣٤ ــ وانظر: زاد المسير ٥ /٤١٩ ــ النسفي ٣ /٩٨ .

٤ / معاني القرآن ، أبومنصور، ص : ٢٣٢ .

فالواضح من كل التقديرات المذكور مسبقاً،أنّ الرفع في (سواءٌ العاكفُ) جاء على الابتداء والخبر ليس غير،سواء اعتبرت(سواء):مبتدأ مرفوعاً،والعاكف خبراً مرفوعاً ، أو أُعتبرت سواء:خبراً مقدماً والعاكف مبتدأ مؤخراً ففي كلٍّ الحكم الرفع .

اختلاف الصوائت في كلمة (سواء)أدّى إلى اختلاف الإعراب والتقادير ،فهذه واحدة من الآيات التي توضح الفرق في الدلالة بين الراويتين، نسبة لاختلاف الصوائت في الكلمة الواحدة .

الآية العاشرة :قوله تعالى:﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١] .

في الآية اختلف الراويان في قراءة كلمة (أربع)، قرأ حفص بضم العين،بينما قرأ الدوري بفتحها.

وقد ذكر صاحب النشر أنّ القرّاء جاء اختلافهم في:"(أربع شهادات)الأول فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص برفع العين،وقرأ الباقون بالنصب" [٢] .

ويجئ تفسير المعنى على رفع (أربع) ونصبها على النحو التالي :

رواية حفص (أربعُ) بالرفع:

وجّه مكي رواية حفص من خلال إعرابه لها،فقال:"وحجة من رفع أنّه جعل(أربعُ)خبراً عن (شهادة) في قوله:(فشهادة أحد)[٣] ولا يبقى بعد ذلك للمبتدأ عمل بعد الخبر،لئلا يفصل بين الصلة والموصول،فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها [٤] .

---

١ / سورة النور ، الآية :٦.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٣٠ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي٢ /١٣٤ .

٤ / التبيان ، العكبري ٢ /٢٤٤ .

وقد أوضح ابن خالويه أنّ من قرأ (أربعُ) بالرفع فقد لحن،وتعليله لذلك :أنّ الشهادة واحدة،وقد أُخبر عنها بجمع،ولا يجوز هذا ،كما لا يجوز: زيدٌ أخوتُك (١) .

وفي هذا إشكال، لأنّ (الشهادة) وإن كانت واحدة في اللفظ فمعناها الجمع، وهذا كقولك:صومي شهر.

ويبين الزجاج من خلال حديثه عن وجه قراءة الآية على الرفع نفس الوجه الإعرابي المذكور سابقاً،إلا أنّه يضيف على هذا الوجه الإعرابي معنًى،وهو:فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربعٌ ،ويبين أنّ الدليل على هذا قوله عزّ وجل:"ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله "(٢) .

رواية الدوري (أربعَ) بالنصب :

جاء النصب في (أربعَ) على المفعولية للفعل (يشهد)،وهذا ما بينه ابن الجوزي في زاد المسير فقال:إنّ حجة من نصب،أنّ(شهادة)بمعنى(أن يشهد) فأعمل(يشهد) في أربع فنصبه،ورفع (الشهادة بمضمر،كأنّه قال:شهادة أحدهم،أو واجب شهادة أحدهم،أو فالحكم شهادة أحدهم،أو فالفرض شهادة أحدهم (٣) .

ويرى العكبري أنّ النصب في(أربعَ)جاء على المصدرية ،والتقدير:أن يشهد أحدهم أربعَ (٤).أمّا المعنى الذي أورده الزجاج لهذه الرواية:فعليهم أن يشهد أحدُهُم أربعَ شهادات،أوفالذي يدرأ عنها العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله(٥).

ف(أربع)بالرفع خبر للمبتدأ (شهادة)، والمعنى عليها:فشهادةُ أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربعُ ،و(أربعَ) بالنصب مفعول به للفعل(يشهد) والمعنى: فالذي يدرأ عنها العذاب

---

١ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه ص: ٢٩٦ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ / ٢٦ .

٣ / زاد المسير ٦ /١٥ ــ النسفي ٣ /١٣٣ .

٤/ التبيان، العكبري ٢ / ٢٤٤ .

٥ / معاني القرآن، الزجاج ٤ /٢٦ .

أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات بالله.فهذه الوجوه الإعرابية المختلفة،والمعاني المتعددة للآية على الروايتين،كان السبب فيها:اختلاف الصوائت.

الآية الحادية عشرة:قوله تعالى:﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾[1] .

الاختلاف تحديداً في الآية الكريمة جاء في كلمة (مودة) بنصبها عند حفص، ورفعها عند الدوري .

يقول صاحب النشر في كتابه،ذاكراً الاختلاف:"اختلفوا في (مودة بينكم) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس برفع (مودة) من غير تنوين ، وكذلك قرأ حمزة وحفص وروح ، إلاّ أنّهم نصبوا (مودة)" [2] .

رواية حفص (مودةَ بينكم) بالنصب :

قال الفراء: إنّ من نصب أوقع عليها الاتخاذ،والتقدير: إنّما اتخذتموها مودةً بينكم في الدنيا [3] أي: أنّه نصب الكلمة على أنّها مفعول ثانٍ للفعل (اتخذ).

وذهب العكبري في تبيانه:إلى أنّ النصب في (مودة) قد يكون على الصفة،والتقدير على قوله:ذوي مودةَ [4].

أمّا القيسي فيذكر وجهاً آخر لإعراب الكلمة وهي منصوبة، فيقول:"وحجة من نصب وأضاف أو لم يضف، أنّه جعل (ما) كافة ل(إنّ) عن العمل ، فلم يحتج إلى إضمارها وجعل (اتخذ) تعدى إلى مفعول واحد ، وهو(الأوثان)، ونصب (مودة) على أنّه مفعول لأجله ، والتقدير : أتخذتم الأوثان للمودة [5] أي:لأجل المودة.

١/ سورة العنكبوت، الآية:٢٥.

٢/ النشر، ابن الجزري ٢ /٣٤٣ .

٣/ معاني القرآن ، الفراء ٢ /٣١٦ .

٤ / التبيان، العكبري ٢ /٢٩٩ .

٥ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /١٧٨ .

فمن خلال التوجيهات التي قمنا بذكرها يتضح أنّ في نصب (مودةَ)،ثلاثة أوجه :

الأول: أنّها مفعول به ثانٍ للفعل المتعدي إلى مفعولين (اتخذ).

الثاني: أنّها صفة منصوبة .

الثالث: أنّها مفعول لأجله ، حيث بيّنت السبب الذي من أجله فعل الفعل ، والأقرب من كل ذلك،نصبها على المفعولية للفعل (يتخذ) إذ إنّ ذلك ما عليه ظاهر التلاوة.

رواية الدوري (مودةُ بينكم) بالرفع:

بيّن أبومنصور في كتابه معاني القرآن،أنّ الرفع في(مودة)جاء في الآية على الصفة[1]،فهي صفة لقوله:(في الحياة الدنيا) والتقدير على القول: ذوو مودة.

أمّا الفراء فبيّن وجهاً آخر لإعراب الكلمة على الرفع ،وهو:رفعها على أنّها خبر(ما)،ولكن بعد جعل (ما) على جهة (الذين) كأنّك قلت:إنّ الذين اتخذتموهم أوثاناً مودةُ بينكم [2] ، فيكون (المودة) كالخبر ، ويكون رفعه على ضمير(هي).

فالرفع كذلك على وجهين اثنين :

الأول : على جعلها صفة .

الثاني : على جعل الكلمة خبراً لمبتدأ (ما) والتي بمعنى اسم الموصول (الذي) .

إنّ التقديرات المختلفة للآية على رواية الدوري (مودةُ بينكم)، وعلى رواية حفص(مودةَ بينكم)قد لعبت فيها الصوائت(الضمة والفتحة) دوراً أساساً ــ في تحديد الكثير منها ، فعلى رواية الإمام حفص احتملت الآية العديد من الأوجه الإعرابية ومنه إلى

---

١ / معاني القرآن، ابومنصور ص: ٣٨٦ .

٢ / معاني القرآن، الفراء ٢ /٣١٦ – الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /١٧٩ .

العديد من المعاني،وكذلك الحال بالنسبة للقراءة الثانية رواية الدوري، وما كان ليتأتى هذا لو رويت الآية بغير هذه الصوائت.

الآية الثانية عشرة :قوله تعالى:﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[1] .

الاختلاف في الآية جاء في كلمة (تتريل) في اللام نصباً قرأ حفص،وفي اللام رفعاً قرأ الدوري.

"واختلفوا في (تتريل العزيز) فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب اللام ،وقرأ الباقون برفعها "[2] .

ونأخذ الآن في توجيه هاتين القراءتين وتفسير معناهما على النحو التالي :

وضوح الوجوه الدلالية والإعرابية في الكلمة،جعل معظم كتب التوجيه، والتفسير لا تسهب وتطيل في حديثها عن الروايتين، فقد ذكرت أوجهاً إعرابية ودلالية قليلة للآية على الروايتين :

وجّه صاحب الحجة الآية من خلال إعرابه لها،وقال:"إنّ القراءة بالنصب في(تتريل)على المصدر"[3] .

وأورد صاحب تفسير القاسمي ما قاله صاحب الحجة، ولكن بلغة أخرى ، حيث بيّن أنّ النصب في (تتريل) جاء على إضمار فعله [4] .

وما قاله القاسمي فسره الزجاج مقدراً، فقال:إنّ التقدير على قراءة النصب : نزّل الله ذلك تتريلا [1] .

١/ سورة يس، الآية :٥.

٢ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٥٣ .

٣ / الحجة،الفارسي، ص: ٢٧٢ .

٤ / تفسير القاسمي ١٤ /٣٨ .

أمّا التقدير الذي ذكره الفرّاء لقراءة النصب،فهو:حقاً إنّك لمن المرسلين تتريلاً حقاً[٢].

أمّا فيما يخص رواية الدوري (الرفع) فيقول ابن خالويه:من قرأ (تتريل) بالرفع جعله خبر ابتداء مضمر تقديره : هذا تتريل ، وهو تتريل [٣] .

وللزجاج تقدير آخر لقراءة الدوري،وهو: الذي أنزل إليك تتريل العزيز الرحيم[٤].

أمّا الإمام محمد جمال الدين القاسمي فيرى أنّ(تتريل)بالرفع هي خبر ل(ليس) إن كان اسماً للسورة أو مؤولاً بها [٥] .

عليه فإنّ الرفع في (تتريل) جاء على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا) أو(هو)، والنصب فيها جاء على أنّها مفعول مطلق مبين لنوع الفعل،والتقدير:نزّل تتريلاً، فالقراءة بالرفع والنصب في الكلمة تحمل معانيَ متباينة بين الروايتين وسبب ذلك اختلاف الصوائت.

الآية الثالثة عشرة:قوله تعالى:﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[٦] .

الاختلاف في الآية بين الشيخين ورد في كلمة(والقمر) بفتح الراء نصباً روى حفص، وبضمها رفعاً روى الدوري .

قال ابن الجزري:"واختلفوا في(والقمر قدّرناه) فقرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو وروح برفع الراء،وقرأ الباقون بنصبها"[١] .

---

١ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ /٢٠٩ .
٢ / معاني القرآن ، الفرّاء ٢ /٢٧٢ .
٣ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه ص: ٣٦٥ .
٤/ معاني القرآنن الزجاج ٤ /٢٠٩ .
٥/ تفسير القاسمي ١٤ /٣٨ .
٦/ سورة يس ، الآية :٣٩.

رواية حفص (القمرَ) بالنصب :

أعرب العكبري الكلمة على رواية حفص، قائلاً :إنّ حجة من نصب فعلى تقدير فعل مضمر[٢]،وذلك لأنّه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ، فحمل على ذلك.وتفسير هذا الفعل:(قدرناه)،والتقدير:وقدرنا القمرَ قدّرناه منازل،أي:ذا منازل،وقيل:معناه قدرناه منازل[٣]. أي:أنّه قد فعل فيه كما فعل في (الشمس) فردّه على الهاء.

وبيّن الإمام جمال الدين القاسمي تقديراً كاملاً لرواية حفص،حيث أوضح أنّ المعنى:صيّرنا له منازل ينْزِل كل ليلة في واحد منها(حتى عاد كالعرجون القديم)[٤] .أي:صيرنا للقمر منازل ينزل كل ليلة في واحد منها (حتى عاد كالعرجون القديم)

رواية الدوري (القمرُ) بالرفع:

رفع بعضهم (القمرُ) قطعاً عمّا قبله، فرفع على الابتداء،وجعل(قدّرناه) الخبر[٥] ،والبعض الآخر رفع الكلمة حملاً على قوله:"وآية لهم"،والتقدير:وآية لهم القمرُ قدّرناه[٦] .

هكذا فالآية مثال تطبيقي يبين الدور الذي تلعبه الصوائت في إخراج عدد من المعاني الكامنة والباطنة، فمن خلالها استطعنا أن نعرب الكلمة وهي منصوبة:مفعولاً به،والتقدير:قدّرنا القمرَ قدّرناه منازل، وأن نعربها وهي مرفعة: مبتدأ، والتقدير:وآية لهم

١/ النشرن ابن الجزري ٢ /٣٥٣ .

٢/ التبيان، العكبري ٢ /٣٤٢ .

٣/ معاني القرآن ، الزجاج ٤ /٢١٧ ـــ وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور، ص : ٤٢٢ ـــ روح المعاني ،الألوسي ٢٠/٢٦

٤/ تفسير القاسمي ١١ /٤٥ .

٥/ تحبير التيسير، ابن الجزري ص: ١٨٤ ـــ وانظر: الحجة ،الفارسي، ص: ٢٧٣ـــ الكشف عن وجوه القراءات، مكي٢ /٢١٦ ـــ التبيان، العكبري ٢ /٣٤٢ .

٦ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢/ ٢١٦ ـــ وانظر: معاني القرآن ، الزجاج٤ /٢١٧ ـــ معاني القرآن ، أبو منصور ص : ٤٢٢ .

القمرُ قدرناه منازل، أو:والقمرُ قدّرناه منازل، فهل من خلال كل المذكور بإمكاننا أن نغفل الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت واختلافها في الكلمة أو الجملة في إخراج المعاني وتبيين صورة الاختلاف في الدلالة بين الروايتين.

الآية الرابعة عشرة:قوله تعالى:﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[1] .

الاختلاف بين الراويتين في الآية ورد في الكلمات الثلاثة(اللهُ،ربَّكم، وربَّ) قرأ حفص بفتحها جميعاً ، وقرأ الباقون برفعها .

حول اختلاف القرّاء في الكلمات الثلاثة يقول ابن الجزري أنّ القراء قد:"اختلفوا في (الله ربكم ورب) فقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب،في الأسماء الثلاثة،وقرأ الباقون برفعها"[2] .

وللوصول إلى تحديد الفرق في المعني بين رواية الراويين،نتبع الآتي :

رواية حفص (اللهَ ربَّكم وربَّ) بالنصب في الثلاث :

بيّن الدكتور محمد سالم محيسن إعراباً مفصلاً وجيّداً للكلمات الثلاث على النصب حيث عدّ أنّ النصب في لفظ الجلالة (الله) جاء على البدل من (أحسن) من قوله(وتذرون أحسن الخالقين)،وفي (ربَّكم) صفة للفظ الجلالة،و(ربَّ)عطف على(ربّكم)[3] .

أمّا صاحب تفسير روح المعاني فيرى أنّ النصب في الأسماء الثلاثة عل اعتبار أنّها عطف بيان،ولكن في حالة قولنا أنّ أفعل التفضيل محضة [4] .

1/ سورة الصافات ، الآية :١٢٦.

٢ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٦٠ .

٣ / المغني في توجيه القراءات العشرة د. محمد سالم محيسن ٣ /١٩٤ (دار الجيل) ـــ مكتب الكليات الأزهرية ـــ وانظر: النشر ٣ /٢٧٤ ـــ الكشف عن وجوه القراءات العشرة ٢/ ٢٢٨ـــ القراءات وعلل النحو فيها ، أبو منصور الأزهري ، ت: نوال بنت إبراهيم الحلوة ٢ /٥٧٩ .

٤ / روح المعاني ، الألوسي ٢٣ /١٤١

فالنصب في الكلمات الثلاثة اختلف فيه علماء التوجيه القرآني،فبعضهم ينصب الكلمات الثلاثة على البدلية من(أحسن)ومنهم من ينصب الكلمات على أنّها عطف بيان كما ذكر الألوسي ، وللسمين الحلبي رأي إضافي فهو ينصب الكلمات الثلاثة على المدح[1].

رواية الدوري (اللهُ ربُّكم وربُّ) بالرفع في الثلاث:

الظاهر في قراءة الآية على الرفع في الأسماء الثلاثة، أنّ لفظ الجلالة (مبتدأ) خبره (ربُّكم) و (ربُّ) معطوف عليه .

وبعضهم رفع لفظ الجلالة على أنّه خبر لمبتدأ محذوف،و(ربُّكم) عطف بيان أو بدل منه [2].أي:هو اللهُ ربُّكم وربُّ.

أمّا دلالة الآية على القراءة،فقد ذكر ابن كثير في تفسيره،أنّ:المراد ب(اللهُ ربُّكم وربُّ)أي: أن الله هو المستحق للعبادة وحده لاشريك له [3] .

فالمعنى على الروايتين(النصب ــ والرفع) واحد لا اختلاف فيه ،وإن اختلف الموقع الإعرابي للكلمة،فالنصب في الاسم الأول جاء على البدلية، وعطفت بقية الكلمات عليه،أمّا على الرفع فالاسم الأول مبتدأ مرفوع أو خبر لمبتدأ مرفوع،والاسم الثاني بدل منه،والثالث معطوف عليه ،والمعنى كما أشرت مقدماً لا اختلاف فيه،وهو:أنّ المستحق للعبادة هو الله وحده لاشريك له.

الآية الخامسة عشرة:قوله تعالى:﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾[4].

---

١ / الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ٩ /٣٢٦

٢ / المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ل :أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ت : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ١٢ /٣٩٤ ــ روح المعاني ، الألوسي ٢٣ /١٤١ .

٣ / تفسير القرآن العظيم،ابن كثير ٤ /٢١

٤/ سورة المعارج ، الآية :١٦.

الاختلاف بين الراويتين في الآية السادسة عشرة من سورة المعارج وقع في كلمة (نزاعة) قرأ حفص بنصبها،بينما قرأ الدوري برفعها .

وقد ذكر ابن الجزري أنّ القراء قد:"اختلفوا في (نزاعة للشوى) فروى حفص (نزاعة) بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع "[1] .

وللتحديد الفرق بين الروايتين، نتبع الآتي :

رواية حفص (نزاعةً) بالنصب :

يقول الطبري:إنّ المراد بالشوى(الآراب العظام)، ونزاعة،أي:تنزع الرأس،قيل الهام،وقيل لحم الساق[2] .

تعددت الأوجه الإعرابية من قبل علماء التفسير والتوجيه لرواية حفص، فمنهم من نصب الكلمة:

١/ على الحال [3] .

٢/ بفعل مضمر تقديره:أعنيها نزاعةً للشوى [4] .

٣ /على معنى:أنّها تتلظى نزاعةً وهذا كما في قوله تعالى:"فأنذرتكم ناراً تلظى "[5] .

٤/على الذم [6] .

---

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٩٠ .

٢ / الطبري ٢٣ /٢٦٤ ـــ وانظر: ابن كثير ٨ /٢٥٢ ـــ الدر المنثور، السمين الحلبي ٦ /٢٦٥ .

٣ / الدر المصون، السمين الحلبي ٣٧٧ .

٤ / الحجة ، الفارسي ٤ /٦٢ ـــ التبيان، العكبري ٢ /٤٦٧ .

٥ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ /١٧٣ .

٦ / معاني القرآن، الزجاج ١٧٣/٥

قراءة الدوري (نزاعةٌ) بالرفع :

في قراءة الرفع كذلك عدد من الأوجه منها :

الأول: الرفع على اعتبار(نزاعة) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره:هي نزاعةٌ .

الثاني : أنّها بدل من لظى .

الثالث: أنّها خبر ل (إنّ) [1] .

كما يضيف الزجاج أنّه قد يجوز الرفع على الذم بإضمار هي على معنى ، هي: نزاعةٌ للشوى [2] .

فاختلاف الصوائت بين الراويتين كما هو مبيّن لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بينهما ،إذ المعنى متقارب،إن لم يكن واحداً .

الآية السادسة عشرة:قوله تعالى:﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[3].

الاختلاف بين الراويتين في الآية جاء في كلمتي (ربِّ ـــ الرحمنِ) برفع الكلمتين قرأ الدوري ، وبخفضهما قرأ حفص .

قال ابن الجزري:إنّ القراء:"اختلفوا في(رب السموات) فقرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون بخفض الباء،وقرأ الباقون برفعها"[4]

1/ التبيان، العكبري ٢ /٤٦٧ ـــ وانظر: تحبير التيسير ، ابن الجزري ص : ٥٩٢ ـــ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٣٣٥ ـــ ٣٣٦

2 / معاني القرآن، الزجاج ٥ /١٧٣ .

٣/ سورة النبأ، الآية:٣٧.

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٩٧ .

وقال كذلك أنّهم قد:"اختلفوا في (الرحمن) فقرأ ابن عامرويعقوب وعاصم بخفض النون وقرأ الباقون برفعها"[1] .

والتوجيه للروايتين، كالآتي:

لارتباط الكلمتين ببعضهما لاداعي لفصل كل رواية على حدة :

ذهب العكبري إلى أنّ:من قرأ (ربُّ) بالرفع جعلها مبتدأ،وفي خبره وجهان :

الأوّل :(الرحمن) فيكون ما بعده خبراً مستانفاً .

الثاني :يجوز (ربُّ):خبر مبتدأ محذوف أي:هو ربُّ و(الرحمن) وما بعده مبتدأ وخبر .

فقد جعل العكبري من خلال الأوجه التي ذكرها، الكلمة على الوجه الأول:خبراً للمبتدأ(رب)،أمّا على الثاني:فقد جعلها مستأنفة(مبتدأ) .ويضيف العكبري على القراءة الثانية(قراءة حفص) يقرأ بالجر(ربِّ و الرحمنِ) بدلاً من (ربِّك) [2] .

ويجمع الطبرسي بين القراءتين،قائلاً:"ومن قرأ(ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن) قطع الاسم الأول من الجر الذي قبله في قوله:(جزاء من ربك) فابتدأهن وجعل (الرحمن) خبره،ثم استأنف (لا يملكون منه).ومن قرأ(ربِّ السموات والأرض وما بينهما الرحمنِ) اتبع الاسمين الجر الذي قبلهما في قوله:(من ربّك). ومن قرأ (ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمنُ) اتبع (ربّ السموات) الجر الذي في قوله: (من ربك) واستأنف بقوله:(الرحمن)وجعل(لا يملكون) خبر قوله (الرحمن)..." [3] .

أمّا بالنسبة لدلالة الآية على الروايتين،فقد ذكر الزجاج المعنى بقوله: إنّه قرئت (ربِّ) بالجر على الصفة من قوله:(من ربِّك)، وقرئت(ربُّ) بالرفع على معنى:هو ربُّ

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٩٧ .
٢ / التبيان، العكبري ٢ / ٤٨٨ .
٣ / تفسير الطبرسي ٩ /٦٤٥ .

السموات والأرض،وكذلك قرئت(الرحمن)بالجر والرفع ، وتفسيرها تفسير(رب السموات والأرض) [1] .

فالملاحظ من خلال التقديرات التي قمنا بذكرها، إعرابيةً كانت أم دلالية، أنّ العلماء قد اتفقوا في إعراب الكلمتين رفعاً وجراً.وهذه التقديرات والمعاني والتفاسير لروايتي الرفع والخفض،كان نتيجة لدلالة الضمة والكسرة عليه.والتي مما لاشك فيه أوضحت الفرق في الدلالة بين الراويتين.

الآية السابعة عشرة:قوله تعالى:﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[2] .

الاختلاف بين حفص والدوري في الآية التاسعة عشرة من سورة الانفطار جاء في ظرف الزمان (يوم) بفتح الميم قرأ حفص،وبضمها قرأ الدوري.

قال ابن الجزري:"واختلفوا في(يومَ لا تملكُ)فقرأ ابن كثير والبصريان برفع الميم وقرأ الباقون بنصبها"[3] .

ونأخذ الآن في ذكر توجيه هذه القراءات لهذه الآية وتفسير معناها على النحو التالي :

رواية حفص (يومَ) بالنصب :

ذكر الألوسي عدداً من التوجيهات لقراءة الآية على رواية حفص،فبين أنّه يجوز النصب على إضمار فعل تقديره (اذكر) أي:اذكر يومَ لاتملك نفس لنفس من النفوس مطلقاً[4]،وتقديره(أعني) عند السمين الحلبي[5]،أي:أعني يومَ،وتقديره(يقولُ) عند ابن

---

١ / معاني القرآن، الزجاج ٥ /٢١٤ .

٢/ سورة الانفطار ، الآية :١٩.

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٩٩ .

٤ / روح المعاني، الألوسي ٣٩ /٦٦ ـــ وانظر: التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها ،صابر حسن أبو سليمان، دار عالم الكتب، الرياض، ص : ٣٧٢

٥ / روح المعاني، الألوسي ٣٩ /٦٦ ـــ وانظر: التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها ، ت:صابر حسن أبو سليمان ص : ٣٧٢ (دار عالم الكتب ـــ الرياض) .

خالويه[1]،أي:يقولُ:يومَ لاتملك،كما جوّز الألوسي أن يكون الظرف مبنياً على الفتح في محل الرفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف على رأي من يرى جواز بناء الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن أي:هو يومَ لا تملك[2]،ومثله قول الشاعر:

لم يمنعِ الشربَ منها غيرَ أن نطقتْ   حمامةٌ في غصونٍ ذاتَ أوقالِ[3]

فبنى (غير) على الفتح لمّا أضافها إلى (أنّ) وموضعها رفع.

كما جوّز الزجاج أن يكون النصب في الآية وفي البيت المذكور بنزع الخافض أراد أن تكون : في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا [4] .

أمّا ابن عطية، فيري أنّ المعنى على قراءة النصب:الجزاءُ يومَ [5] فالنصب في تقديره كذلك على الظرفية .

أمّا ابن الجوزي فرأى أنّ النصب في (يوم) يجوز أن يكون على البدل من (يوم الدين) [6] .

رواية الدوري (يومُ) بالرفع :

قال مكي موجهاً لرواية الرفع، إنّ من رفع (يومُ) فعلى:" إضمار مبتدأ،أي:هو يومُ لا تملك نفس لنفس شيئا،أي نفعاً ولاضرّا، كما يُجَوِّز مكي رفعها على البدل من (يومُ لا تملك) قبله،أي:يومُ الدين يوم لا تملك[1].

---

1 / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ٤٩٧ .

٢ / روح المعاني ، الألوسي ٦٦/٣٩

3 / ديوان أبي قيس بن الأسلت ص: ٨٥ ــ وانظر:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبدالقادر بن عمر البغدادي،ت:نبيل الطريفي وأميل بديع،دار الكتب العلمية(بيروت)،٥٠٢/٦ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٥ /٢٢٩ ــ علل القراءات، أبومنصور ٢ /٧٥٤ ــ ٧٥٥ .

5 / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥ /٣٥٠ .

6 / زاد المسير ٩ /٤٩ .

أمّا الزجاج فيرى أنّ من قرأ بالرفع فعلى أنّ اليوم صفة لقوله:(وما أدراك ما يوم الدين) [2] .

ويرى الباحث أنّ الأوضح في كل هذه الأوجه التي قمنا بذكرها، هو رفعها على الخبرية لمبتدأ محذوف، وهذا ما عليه ظاهرة الآية.

اتضح جلياً الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت في إبراز المعاني المتعددة والمتنوعة،وهذا قد ظهر بصورة واضحة في الحديث عن الفرق بين روايتي حفص والدوري،كما أوضحت كذلك الدور الذي تلعبه الصوائت في اختلاف الإعراب وذلك نظراً لاختلافها في الكلمة الواحدة.

الآية الثامنة عشرة:قوله تعالى:﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[3] .

الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة جاء في كلمتين ثنتين،وهما الكلمتان المذكورتان من الآية(فك ورقبة)، قرأ الدوري بفتح الكاف من (فك) ونصب التاء من(رقبة) ،بينما قرأ حفص برفع الكاف من(فك) وخفض التاء من (رقبة).

وأورد ابن الجزري الاختلاف الذي ذكرناه،بقوله:"واختلفوا في(فك رقبة أو إطعام) فقرأ ابن كثير وأبوعمرو والكسائي (فكّ) بفتح الكاف،(رقبة) بالنصب،و(أطعم)بفتح الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها،وقرأ الباقون برفع (فك) وخفض (رقبة) (إطعام) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها"[4] .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٣٦٤ ــ ٣٦٥ ــ وانظر: تفسير النسفي ٤ /٣٣٨ ــ روح المعاني ،الألوسي ٣٠ /٦٦ ــ التيسير ، أبوعمر الداني ص : ٣٧٢ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٥ /٢٢٩ .

٣/ سورة البلد، الآية :١٣.

٤ / النشر، ابن الجزري ٢ /٤٠١ .

والتوجيه لروايتي الشيخين كالآتي :

قراءة حفص (فكُّ رقبةٍ) برفع الكاف وخفض التاء :

قال مكي في الكشف موجهاً ومقدراً الآية من خلال إعرابه لها: إنّ من قرأ بالرفع جعله مصدراً على إضمار مبتدأ أي:هو فكٌّ،وأضافوا (فك) إلى رقبة على إضافة المصدر إلى مفعوله فخفضوا (رقبة)[1] ، فمكي من خلال توجيهه للآية رفع(فكٌّ) على أنّها خبر لمبتدأ،وقدّر هذا المبتدأ بضمير الرفع المنفصل (هو).

وأورد أبو منصور في كتابه علل القراءات، تقديراً لمعنى الآية على القراءة،فقال: اقتحام العقبة فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ [2] .

فأبو منصور لايضيف شيئاً جديداً على ماقاله مكي في الكشف،فهو كذلك رفع الكلمة على الخبرية، وأضاف (فك) إلى (رقبة) على إضافة المصدر إلى مفعوله.

وصاحب كتاب المحرر الوجيز يبين أنّ الرفع في الكلمة جاء على المصدر والتقدير على القول:وما أدراك ما اقتحام العقبة[3] .

رواية الدوري (فكَّ رقبةً) بالفتح فيهما:

قرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح الكاف من (فكَّ) جعلوه فعلاً ماضياً ، ونصبوا (رقبة) على أنّها مفعول به [4] .

أمّا صاحب كتاب علل القراءات،فيرى أنّ النصب جاء حملاً على المعنى:كأنّه لّما قال : فلا اقتحم العقبة فلا فكَّ رقبة ولا أطعم في يوم...[1] .

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٣٧٥ .
٢ / علل القراءات، أبومنصور ٢ /٧٧٧ .
٣ / المحرر الوجيز ، ابن عطية ١٥ /٤٦١ .
٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي٢ /٣٧٥ .

فالاختلاف في الصوائت بين الروايتين في الكلمتين(فك ورقبة) قد أدى إلى اختلاف في الإعراب بين الشيخين،ومنه إلى اختلاف في الدلالة بين الراويين ،فقد وضح من خلال حديث أصحاب مصادر التوجيه أنّ الدوري اعتبر(فك)حينما قرأها بالفتح فعلاً ماضياً مبنياً على الفتح،وأعمل هذا الفعل فيما بعده(رقبة) فنصبت الكلمة بعد ذلك مفعولاً به،والمعنى:فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا أطعم في يوم،أمّا حفص فبضمه ل(فك)جعلها خبراً لمبتدأ محذوف، و(رقبة) مضاف إليه مجرور،والمعنى : اقتحام العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم .

الآية التاسعة عشرة:قوله تعالى:﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾[٢].

الاختلاف بين الراويين في الآية الرابعة من سورة المسد جاء في كلمة(حمالة) بنصبها قرأ حفص،وبرفعها قرأ الدوري .

وتأكيداً لما ذُكِرَ من خلاف،فقد قال ابن الجزري:"واختلفوا في(حمالة الحطب)فقرأ عاصم(حمالة) بالنصب،وقرأ الباقون بالرفع "[٣] .

ولتبين صورة الاختلاف بين رواية الشيخين،نتبع الآتي:

قراءة حفص (حمالةَ) بالنصب:

بعضهم نصب (حمالةَ) على الشتم،أوالذم، والبعض على الحالية ، فمن نصب على الحال [٤]جعل المعنى:تصلى النّار مقولاً لها ذلك [٥] أي:مقولاً لها حمالةَ الحطب. أمّا من نصب على الذم، فقد جعل المعنى :أذم أو أعني حمالةَ الحطب [١] .

---

١ / علل القراءات، أبومنصور ٢ /٧٧٧ .

٢/ سورة المَسَد ، الآية :٤.

٣ / النشر ، ابن الجزري ٢ /٤٠٤ .

٤ / روح المعاني، الألوسي ٣٠ /٢٦٣ ــ وانظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥ /٥٩٨ .

٥ / التبيان، العكبري ٢ /٥١٤ .

قراءة الدوري (حمّالةُ) بالرفع :

تعددت الأوجه الإعرابية في إعراب الكلمة على الرفع كذلك، فقوم يرفعونها على أنّها صفة، وقوم على إضمار مبتدأ، أي:هي حمالةُ،وآخرون على البدل من امرأته، أو على الخبر لامرأته(٢).

والزجاج يرى أنّ الرفع جاء عطفاً على ما في (سيصلى)،والمعنى: سيصلى هو وامرأته(٣) .

فالآية تقف دليلاً بارزاً وواضحاً على ما تؤديه الصوائت من دور في تفسير وتحليل وتعدد المعاني،فهي أثر جلي وواضح يؤدي إلي فهم هذه المعاني وإدراكها .

---

١ / علل القراءات، أبومنصور ٢ /٥٠٨ .

٢/ الحجة – ابن مجاهد ص : ٣٥٠ ــ وانظر: زاد المسير ٩ /٢٦١ ــ القرطبي ٢٠ /٢٤٠ ــ النسفي ٤ /٣٨٢ ــ سيبويه ١ /٢٩٣ .

٣/ معاني القرآن – الزجاج ٥ / ٢٨٩ .

المطلب الثاني

الجملة الاسمية المنسوخة

المقصود بالجملة الاسمية المنسوخة،تلك الجمل التي يتغير إعرابها بدخول بعض الحروف والأفعال عليها،محدثة هذه الحروف والأفعال تغييرات معينة [1] ، والحديث في هذا المطلب سيكون عن نوع واحد من الأفعال،وهي:(كان) وأخواتها،إذ إنّها من الأدوات التي اتفق العلماء على فعليتها ، إضافة إلى أنّها تعمل عملها (رفع المبتدأ ونصب الخبر) من غير قيود ولا شروط شأنها و(ظل ، بات ، أضحى، أمسى ، صار ، وليس) أمّا بقية الأدوات فلا تعمل عمل (كان) إلاّ بقيود وشروط [2] .

والحديث كذلك في المطلب ذاته سيكون عن نوع واحد من الحرف وهي:(إنّ) وهي من الحروف المشبهة بالفعل في نصبها للأفعال ، وفي وجود نون الوقاية بينها وبين ياء المتكلم (أنّني ، ليتني ...) ولأنّها مبنية على الفتح كالأفعال ، ولأنّ معانيها،وهي:(التأكيد، والتشبيه ...) إنّما تؤدى بالأفعال [3] ، إضافة إلى أنّها كما قال الدكتور محمود أحمد نحلة:" تدخل على الجملة الاسمية فلا تغير في وظيفة المسند إليه "[4] .

والتناول لهذا النوع من الجمل الاسمية المنسوخة ب (كان)و(إنّ) من خلال مادة البحث سيكون في أربع عشرة آية،بيانها كالآتي :

الآية الأولى:قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[5] .

---

١ / التركيب النحوي وشواهده القرآنية ، د. محمد أبو الفتوح شريف، مكتبة الشباب ١ /٢٩٠

٢ / شرح ابن عقيل ١ /٢٦٢ ـــ ٢٦٣ .

٣ / المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الأنطاكي، دار مكتبة الفكر، ليبيا، طرابلس، ص: ١٧ .

٤ / مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، ص: ١٠٤ .

٥/ سورة البقرة ، الآية :١٧٧.

الاختلاف بين الراويين(حفص والدوري) محله في الآية كلمة (البّر) اختار حفص النصب فيها،بينما اختار الدوري الرفع .

قال ابن الجزري إنّ القرّاء قد:"اختلفوا في(ليس البر)فقرأ حفص وحمزة بالنصب،وقرأ الباقون بالرفع " [(١)] .

وتوجيه القراءتين كالآتي :

رواية حفص (البّرَ) بالنصب :

ذهب الزجاج في توجيهه لرواية حفص،إلى:"أنّ حجة من نصب جعل أنّ مع صلتها الاسم، فيكون المعنى:ليس توليتكم وجوهكم البرَ كله"[(٢)].أي:إن شئت نصبت(البر) وجعلت (أن تولوا) في موضع رفع،كما في قوله:﴿فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّـارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ﴾[(٣)] .

أمّا مكي فيرى أنّ(ليس)التي من أخوات كان،يقع بعدها معرفتان (الاسم والخبر) فتجعل أيّهما شئت الاسم والآخر الخبر،ف(البر)معرفة و(أن تولوا) كذلك معرفة،لأنّه بمعنى التولية ــ فمن نصب جعل (البر) الخبر،و(أن تولوا)الاسم [(٤)] .

فجودة رواية(النصب)تتجلى في جعل جملة(أن تولوا)اسماً،و(البر) خبراً،حيث إنّ المصدر الذي هو(التولية)أولى بأن يكون اسما؛لأنّه لا يتنكر، و(البر) يتنكر، و(أن) والفعل أقوى في التعريف،وصلتها تشبه المضمر لأنّها لا توصف كالمضمر،فما يقوي ذلك أنّ(أن)وصلتها(تولوا)في تقدير الإضافة إلى المضمر،لأنّ معناها توليتكم .

---

١ / النشر، ابن الجزري ص: ٢٢٦ ــ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ، ص: ٢٨٠ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ص: ٢١٣ .

٣/ سورة الحشر ، الآية :١٧.

٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي، ص: ٢٨٠ .

والمضاف إلى المضمر أعرف من المضاف إلى (ال) والأعرف أولى أن يكون هو الاسم ل(كان وأخواتها).

رواية الدوري (البّرُ) بالرفع:

قال صاحب التبيان في توجيهه لقراءة الرفع،إنّه:"يقرأ برفع الراء فيكون(أن تولوا)خبر ليس،وقَوِيٌّ ذلك لأنّ الأصل تقديم الفاعل على المفعول "[1] فقد جعل العكبري من خلال تقديره الآية على ترتيبها الذي أتت عليه من غير تقديم ولا تأخير، فجعل (البر) اسم ليس مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره،و(أن تولوا) جملة في محل نصب خبر ليس .

أمّا معنى الآية على الراوية، فقد جاء به الفرّاء ،فقال إنّ معنى قوله تعالى:"ليس البر بأن تولوا ...." أي: ليس البر كله في توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين(ولكن البر من آمن بالله) ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية.وهذه الصفات من صفات الأنبياء لا لغيرهم [2] .

وما يقوي رفع (البر)، رفع (البر)الذي معه الباء في قوله:"ليس البر بأن تولوا" [3]، ولا يجوز إلاّ رفع (البر) فحمل الأول على الثاني أولى من مخالفته،ويقوي قراءة الرفع إجماع القرّاء عليها ولأنّه رتبة في الكلام [4] .

بالتالي،فَنَصْب حفص لكلمة (البر) جاء نسبة لأنّ (ليس) من أخوات(كان)،وكما سبق وأشرنا ف(ليس)يقع بعدها المعرفتان فتجعل أيّهما شئت الاسم أو الخبر، فلمّا وقع بعد(ليس) البر نصبه على أنّه خبر مقدم،وجعل(أن تولوا)الاسم،وكان المصدر أولى بأن يكون اسماً لأنّه لا يتنكر،و(البر)قد يتنكر،والنصب قوِي في (البر) من باب التعريف، أمّا

---

١ / التبيان ، العكبري ص: ١١٩ ـــ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص: ٢٨١ .

٢ / معاني القرآن ، الفراء ص: ١٠٤ ـــ معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ص: ٢١٣ .

٣ / سورة البقرة ، الآية : ١٨٩.

٤ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ،ص: ٦٩ ـــ تفسير النسفي ١/ ٩٠

من رفع فقد عدّ (البرُ) اسم ليس، و(أن تولوا) خبراً لها،وهذا على الترتيب الذي جاءت عليه الآية الكريمة، وقوة الرفع تكمن في أنّ حمل الأول على الثاني أولى من مخالفته له .

فالاختلاف بين الروايتين كان سببه الاختلاف في الصوائت(الضمة والفتحة)وهذا الاختلاف لم يؤد إلى اختلاف بيّنٍ في الدلالة فالمعنى على النصب هو:ليس توليتكم وجوهكم البر كلَّه،أمّا الرفع فمعناه: ليس البر توليتكم وجوهكم، فالاختلاف لايعدو كونه فقط تقديماً وتأخيراً .

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[1] .

الاختلاف بين الراويتين في الآية جاء في كلمتي (رفث وفسوق) فاختار حفص النصب للكلمتين من غير تنوين ،واختار الدوري الرفع فيهما مع التنوين،أمّا (جدال) فاتفق الراويان في نصب لامها، ويؤكد ما قلناه نص ابن الجزري في كتابه النشر فقال: إنّه قد:"قرأ أبو جعفر والبصريان " فلا رفث ولا فسوق " بالرفع والتنوين وكذلك أبو جعفر (لاجدال) وقرأ الباقون الثلاثة بالفتح من غير تنوين"[2] .

ونأخذ الآن في توجيه الروايتين وتفسير معناهما كالآتي:

رواية حفص (لارفثَ ولا فسوقَ) بالنصب من غير تنوين :

يقول صاحب الحجة في إعراب الكلمات المختلف فيها على قراءة النصب إنّه:(كانت القراءة بالنصب من قبل حفص على اعتبار أنّ(لا)عاملة عمل (إنّ) وحجته في ذلك أنّه أكثر مطابقة للمعنى المقصود الا ترى أنّه إذا فتح قد نفى جميع الرفث والفسوق كما أنّه إذا قال :(لا ريب فيه) [3] قد نفى جميع الجنس [4] .

١/ سورة البقرة ، الآية :١٩٧.
٢ / النشر، ابن الجزري، ص: ٢١١ .
٣ / سورة البقرة ، الآية : ٢ .
٤ الحجة ، الفارسي، ص: ٤٢١ .

ويجعل العكبري في كتابه التبيان الوجه الإعرابي للكلمتين أكثر وضوحاً فيقول:(من قرأ فيهن بالفتح(فلا رفثَ ولا فسوقَ ولاجدالَ)فعلى أنّ الجميع اسم (لا) الأولى،و(لا) مكررة للتوكيد(التي قبل فسوق ، وجدال) في المعنى والخبر(في الحج) [1] .

ويضيف: ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستأنفة فيكون في الحج خبر لا جدال، وخبر(لا)الأولى والثانية محذوف[2] .

ف(الرفث)الجماع و(الفسوق)السباب، و(الجدال)المماراة(في الحج)، وما عليه ظاهر الآية يبين أنّ من نصب ذلك كله نصبه بالتبرئة[3]،وأنّ من نصب أتبع الكلام أوله.

أمّا الزجاج فيقول في تأويل قراءة النصب:(فلا رفث ولافسوق) لا جماع ولا كلمة من أسباب الجماع،يقول العجاج :

#عن اللغا [4] ورفث التكلم [5] #

والرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من أهله،وأمّا (لافسوق) فإذا نهى عن الجماع كله فالفسوق داخل فيه ومعناها تحديدا، أي: لا يخرج عن شئ من أمر الحج [6] .

فمن هذا يتضح لنا أن النصب في كل الكلمات كان على أنّ الكلمات منصوبة، لتقدم (لا) النافية للجنس عليها،وهي(لا) العاملة عمل(إنّ) حيث تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم على أنّه اسم لها،وترفع الخبر على أنّه خبرٌ لها .

---

١ / التبيان ، العكبري، ص : ١٣١ .

٢ / نفسه ص : ١٣٢ .

٣ / (لا التبرئة : النافية للجنس ،والتي تعمل عمل(إنّ) في نصبها للمبتدأ، ورفعها الخبر).

٤ / (اللغا : بفتح اللام اللغو من الكلام) .

٥ /ديوان العجاج،ص:٩٥ـــ وانظر:ادب الكاتب،ابن قتيبة،ت:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة التجارية(مصر)،ط:٤ ، ٤٢٣/١ .

٦ / معاني القرآن، الزجاج ص: ٢٣٢ .

رواية الدوري (لارفثٌ ولافسوقٌ) بالرفع والتنوين :

يعتبر العكبري أنّ قراءة الرفع جائزة على جعل (لا) هنا غير عاملة،ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً،وحول معنى قوله:(لاجدال)يذكر:أنّ معنى (لاجدال) أي:لا تجادلوا وأنتم محرمون [1] .

ومايؤكد الفرق بين رواية الراويين هو أنّ أبا علي الفارسي قال في توجيهه لرواية الرفع والتنوين:(والتنوين في الأولين (لارفث ولافسوق) وفتح (جدال) يؤدي إلى الفرق في المعنى بينه والنصب حيث المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى (لاجدال) أي لا شك في فرض الحج) [2] .

تلخيصا لكل التوجيهات التي أوردناها،نجد أنّ من قرأ بالنصب جعل (لا) عاملة عمل (إنّ) وما بعدها اسمها منصوبا بها،وشبه الجملة المكونة من حرف الجر (في) والمجرور بعده (الحج) في محل رفع خبر(لا) العاملة عمل (إنّ) .وقراءة النصب تظهر فيها القوة لما في هذه القراءة من نفي العموم (الرفث والفسوق والجدال)،إضافة إلى أنّ الكلام على قراءة النصب يأتي على نسق واحد في عموم النفي كله. أمّا من قرأ بالرفع فقد جعل (لا) لا عمل لها فيما بعدها،وأنّ الجملة الاسمية عبارة عن مبتدأ وخبر مرفوعين .

فالذي مكّن من كل هذه التقديرات،هو وجود هذه الصوائت واختلافها في الكلمات، والتي لا شك أنّ اختلافها له ذلك الدور الكبير في إيراد تلك التقديرات والتفاسير المتعددة والمتنوعة للروايتين، ومنه إلى اختلاف الدلالة والمعنى.

الآية الثالثة:﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ﴾[3] .

---

١ / التبيان، العكبري، ص : ١٣٢ .

٢ / الحجة ، أبو علي الفارسي، ص : ٤١٩ .

٣/ سورة البقرة ، الآية :٢٥٤.

قبل الحديث عن الاختلاف وتوجيه قراءة الراويين،لابد من تبيين أنّ الحديث في الآية عن يوم القيامة،والمقصود بالخلة:الصداقة[1] .

أمّا الاختلاف في الآية الشريفة بين الإمامين، فقد ورد في الكلمات الثلاثة (بيع،خلة،شفاعة) فاختار أبو عمرو النصب في جميعها من غير تنوين ، وقرأ الباقون بالرفع[2] .

ونأتي الآن إلى توجيه الروايتين،كما يلي :

رواية حفص(لابيعٌ فيه ولاخلةٌ ولاشفاعةٌ) بالرفع:

الإمام مكي بن أبي طالب في توجيهه لرواية حفص ذكر أنّ:"الحجة فيما اختاره حفص أنّه جعل(لا) بمنْزِلة (ليس)،وجعل الجواب غير عام،وكأنّه جواب من قال:هل فيه بيع؟ هل فيها لغو؟،فلم يغير السؤال عن رفعه، فأتى بالجواب غير مغير عن رفعه،والمرفوع (مبتدأ أو اسم ليس،و(فيه) الخبر"[3].

بمعنى أنّه جعل (لا)عاملة عمل(ليس)،وبيع:اسم لا العاملة عمل ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة،وشبه الجملة المكونة من الجار(في) والضمير المتصل (الهاء) في محل نصب خبر (لا) العاملة عمل ليس،وهذا ما عليه ظاهر التلاوة.

---

١ / معاني القرآن ، الزجاج١/ ٢٨٦ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءاتنمكي ص: ٣٠٥ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي ص: ٣٠٦ ـــ وانظر: النشر ، ابن الجزري٢/ ٢٠٤ ـــ مغني اللبيب ص : ٢٣٨ ـــ التبيان ، العكبري ص: ١٦٤ ـــ زاد المسير ١ / ٣٠٢ ـــ ابن كثير ١ / ٣٠٤ ـــ تفسير مشكل القرآن، ابن قتيبة ، ص : ٢٧.

رواية الدوري(لابيعَ فيه ولاخلةَولاشفاعةَ) بالنصب:

اختار الدوري في الكلمات الثلاثة(بيع،خلة،شفاعة) روايتها بالنصب من غير تنوين،وذلك على جعل(لا) نافية للجنس [1] .

وحجة من فتح الكلمات الثلاث:(أنّه أراد النفي العام المستغرق لجميع الوجوه، فبنى (لا) مع ما بعدها على الفتح،وكأنّه جواب لمن قال:هل فيه بيع،هل فيه لغو،فالسؤال عام للنفي،وغيّر الاسم بالبناء و(لا)ومعها الاسم المبني في موضع رفع بالابتداء، والخبر شبه الجملة (فيه)...) [2] .

فواضحٌ الفرق في الوجهين أو الاعتبارين بين توجيه العكبري وتوجيه مكي، فالعكبري يجعل الاسم المفتوح منصوباً بلا النافية للجنس أي يعتبره معرباً ، أمّا مكي فيعدّه والأداة في محل رفع مبتدأ .

من المذكور آنفاً وضحت صورة الاختلاف بين الراويتين،فاختيار الرفع جاء على اعتبار أنّ (لا)عاملة عمل(ليس)،واختيار النصب من قبل الدوري كان على اعتبار أنّ(لا)نافية للجنس،عاملة عمل(إنّ)،والخبر في الروايتين هو شبه الجملة المكونة من (في) والضمير (ه).

كل هذه التقديرات والمعاني المختلفة كان سببها هو اختلاف الصوائت(الضمة والفتحة) في آخر الكلمات الثلاث،والتي أوضحت لنا بلا شك أنّ اختلافها في (بيع ـــ خلة ـــ شفاعة) كان له أثر في اختلاف الدلالة بين الراويتين .

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾[3] .

[1] / التبيان ، العكبري ص : ١٦٤ .

[2] / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص: ٣٠٥ .

٣/ سورة البقرة ، الآية :٢٨٢.

الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة جاء في عبارة (تجارة حاضرة) حيث قرأ حفص بالنصب فيهما،وقرأ الدوري في روايتة عن أبي عمرو بالرفع فيهما [1] .

رواية حفص (تجارةً حاضرةً) بالنصب:

أوردت العديد من مصادر التوجيه والتفسير،تقديرات ومعانيَ متعددة لقراءة الآية على رواية حفص،وهذه المعاني التي أوردها العلماء،والتي سأقوم بسردها وإن اختلفت ألفاظها فالمعنى والدلالة واحدة ،ومن هذه التقديرات:

تقدير أورده الطبرسي في تفسيره،يقول فيه:إنّ قراءة النصب التقدير فيها:(إلاّ أن تكون التجارة تجارة حاضرة) [2] .

وابن الجوزي يقدر المعنى على قراءة النصب بقوله:(إلاّ أن تكون الأموال تجارة حاضرة) [3] .

أمّا مكي بن أبي طالب فله تقدير آخر للآية على الرواية،يقول فيه:(إلاّ أن تكون المبايعات تجارة"ويضيف:" ولا يحسن أن يكون المضمر(التداين) و(الدين) لتقدم ذكره،ولا يكون(الحق) لتقدم ذكره؛لأنّ ذلك غير التجارة،ولأنّ التجارة تقليب الأموال في البيع والشراء للنماء،وهو غير الدين وغير التداين وغير الحق) [4] .

قراءة الدوري (تجارة حاضرة) بالرفع :

في إعراب الكلمتين على الرفع، يقول النحاس:إنّ (تجارةٌ حاضرةٌ) مرفوعة على أنّها اسم لكان،وتديرونها خبر لها [5] .

١ / النشر، ابن الجزري ٢/ ٢٣٧ .
٢ / تفسير الطبرسي ١ / ٦٨٠ .
٣ / زاد المسير ١ / ٣٢٩ .
٤ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ، ص : ٣٢١ ـــ الحجة، الفارسي ٤٤٠ ـــ ٤٤٢ .
٥ / إعراب القرآن ، النحاس ١ / ٢٤٦ ـــ ٢٤٧

ف(تجارة حاضرة)جملة اسمية مكونة من المبتدأ(تجارة)والخبر(حاضرة) والجملة الاسمية في محل رفع خبر لكان الناقصة،والجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل(تديرونها) في محل نصب خبر لكان الناقصة .

أمّا الزجاج فيبين في توجيهه لرواية الرفع أنّ أكثر القرّاء على الرفع،على معنى:(إلاّ أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ)ومن نصب فالمعنى:"إلاّ أن تكون المداينة تجارة حاضرة" والرفع أكثر، وهي قراءة العامة [1]. فالزجاج من خلال تقديره لمعنى الآية على الرفع يعتبر كان تامة.

نلاحظ مما ذكرنا من تقديرات،أنّ فونيمي(الضمة ـــ الفتحة)في آخر كلمتي(تجارة-حاضرة)كان لهما الأثر الكبير في إخراج هذه الدلالات والمعاني،كما أنّ الاختلاف أيضاً في هذه الصوائت كان له الأثر الجلي في اختلاف الدلالة بين الروايتين،وهذا ما بيّناه،فقد تبين أنّ المعنى على رواية النصب:إلاّ أن تكونَ التجارةُ أو الأموالُ أو المبايعاتُ تجارةً حاضرةً ،كما تبين أنّه على رواية النصب لا يحسن أن يكون المضمر أو المقدر(التداين أوالدين) لتقدم ذكره،أمّا على الرفع، فالمعنى:إلاّ أن تقع تجارةٌ حاضرةٌ.

الآية الخامسة:قوله تعالى:﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾[2].

الاختلاف في الآية جاء في كلمة (تجارة) اختار فيها حفص النصب، الدوري الرفع. وفي ذلك أورد ابن الجزري أنّ القراء:"اختلفوا في(تجارة عن تراض) فقرأ الكوفيون بنصب تجارة،وقرأ الباقون برفعها"[3].

---

[1] / معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ١/ ٢٦٥ ـــ ٢٦٦ ـــ الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي ٢ / ٤٣٩ .

[2] / سورة النساء ، الآية : ٢٩ .

[3] / النشر، ابن الجزري ص: ٢٤٩ .

رواية حفص (تجارةً) بالنصب:

حجة من نصب أنّه أضمر في (كان) اسمها ونصب (تجارة) على أنّها خبر كان،والتقدير:إلاّ أن تكون الأموالُ تجارةً،فأضمر الأموال لتقدم ذكرها،وكان ذلك أولى لينتظم الكلام لبعض،وفيه على هذا حذف مضاف،تقديره:إلاّ أن تكون الأموال أموال تجارة،ليكون الخبر على الاسم،وقيل التقدير:إلاّ أن تكونَ التجارةُ تجارةً،فهذا تقدير حُذِفَ فيه لأنّ الأول هو الثاني [١] .

من الملاحظ في تقدير الإمام مكي بن أبي طالب لرواية النصب،أنّه نصب (تجارةً)على أنّها خبر لكان الناقصة ،حيث قدّر الاسم المرفوع لكان بالأموال؛لتقدم ذكره في الآية الكريمة،على قاعدة:وحذف ما يعلم جائز، بل ذهب إلى أنّه حتى بعد التقدير هنالك مضاف محذوف قدّره بالأموال. وجعل التقدير كله في نهاية الأمر:(إلاّ أن تكونَ الأموالُ أموالَ تجارةٍ) فهو بذلك أورد ثلاثة تقديرات لقراءة الآية على رواية حفص:الأول من هذه التقديرات:إلاّ أن تكونَ الأموالُ تجارةً،والثاني:إلاّ أن تكونَ الأموالُ أموالَ تجارةٍ،والأخير:إلاّ أن تكونَ التجارةُ تجارةً حاضرةً،وهذا مقبول وجيّد.

رواية الدوري (تجارةٌ) بالرفع:

من رفع جعل (كان) تامة،بمعنى وقع وحدث،فرفعها بها،واستغنى عن الخبر،على معنى:إلاّ أن تحدث تجارة،أو إلا أن تقع تجارة[٢]،والعرب تقول:كان أ مر أي:حدث أمر، ففي الرفع إجماع وفيه مطابقة الكلام مع أوله.

فالرفع ل(تجارة)هنا جاء على الفاعلية،بعد عدِّ كان تامة حاملة لمعنى:الوقوع والحدوث.

١ / الكشف عن وجوه القراءات،مكي، ص : ٢٧٢ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات،،مكي ص : ٣٨٦ ـــ وانظر: تفسير مشكل إعراب القرآن،ابن قتيبة، ص : ٤٨ ـــ التبيان في إعراب القرآن،العكبري، ص: ٢٧٢ـــ زاد المسير ٢/ ٦٠ .

كل التقديرات التي أسلفنا ذكرها،والمعاني التي قمنا بسردها للقراءتين نصباً ورفعاً،كان السبب الأساس فيها،اختلاف الصوائت في كلمة(تجارة)،والتي بدورها أدّت إلى تبيين صورة الاختلاف بين الراويتين،حيث عُدّت (كان) على رواية حفص ناقصة، والجملة التي بعدها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر،والمعنى على ذلك:إلاّ أن تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ،أمّا على رواية الدوري فقد جعلت (كان) تامة،بمعنى(وقع وحدث) والمعنى:إلاّ أن تحدثَ أو تقعَ تجارةٌ .

الآية السادسة:قوله تعالي:﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[1].

الاختلاف تحديداً في الآية الكريمة بين حفص والدوري،وقع في كلمة (فتنتهم) قرأ حفص برفع التاء،بينما قرأ الدوري بنصبها.

والاختلاف في الآية أورده ابن الجزري بقوله:"واختلفوا في(فتنتهم) فقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص برفع التاء،وقرأ الباقوت بالنصب" [2] .

وتوجيه القراءتين كالآتي :

قراءة حفص (فتنتهم) بالرفع :

في إعراب الكلمة على الرفع يبين ابن الجزري في كتابه تحبير التسيير:أنّ(فتنتهم) بالرفع اسم كان الناقصة،والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب خبرها[3]،والتقدير: لم تكن فتنتُهم إلاّ أن قالوا[4].

١/ سورة الأنعام ، الآية :٢٣.

٢ /النشر، ابن الجزري ص: ٢٥٧ .

٣ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص: ٣٥٣ ،وانظر:التبيان، العكبري١/٣٦٢.

٤ /الحجة،الفارسي، ص :١٥١ .

فالملاحظ هنا أنّ علماء توجيه القراءات اتفقوا على أنّ الرفع في(فتنتُهم) جاء على أنّها اسم ل(كان)الناقصة مرفوع بالضمة الظاهرة على التاء، أمّا الخبر فمكون من(أن)والفعل الماضي المبني على الضم (قالوا) في محل نصب خبر ل(كان).

قراءة الدوري (فتنتَهم) بالنصب :

من اختار النصب في كلمة (فتنتَهم) كان اختياره للنصب على أساس أنّها خبر مقدم،و(أن قالوا) اسم مؤخر،ويفسر العكبري تأخير اسم كان(أن قالوا) بقوله:لأنّه أعرف[1].

وقد بين السمين الحلبي أنّ في رواية النصب فصاحة،ويقول:إنّ الفصاحة تكمن في أنّه إذا اجتمع اسمان أحدهما أعرف فالأحسن:جعله اسماً محدّثاً عنه، والآخر خبراً حديثاً عنه.[2]وأن قالوا يشبه المضمر،والمضمر أعرف المعارف.

فالمعارف إذا اشتركت في أصل التعريف فهي تتفاوت في ذلك فبعضها أعرف،فكما كان الاسم أخص كان أعرف المعارف،واختلفوا في قولهم أعرف المعارف بحسب انقسام المعارف،فقال قوم:أعرف المعارف المضمر ثم الاسم ثم المبهم،ثم ما فيه ألف ولام،وذهب آخرون إلى أنّ الاسم أعرف المعارف،ثم المضمر فالمبهم ثم ما عُرِف بالألف واللام،وهو مذهب أهل الكوفة . وهذا بخلاف اسم الجلالة فإنّه أعرف المعارف [3] .

ومواصلة لتوجيه الآية على قراءة الدوري يقول ابن خالويه:"أمّا حجة أبي عمرو ومن تبعه،قال:لّما كانت الفتنة هي القول،والقول هو الفتنة جاز أن تحل محله [4] .

---

١ / التبيان ، العكبري١/٣٦٢

٢/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، الإمام شهاب الدين أبي العباس بن محمد بن إبراهيم ، ت: الشيخ محمد معوض ـــ ١ /٣٠ .

٣/ ابن يعيش ج٥ ص٨٧ ـــ الهمع ١/٥٥ .

٤/ إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص: ٩٦ ـــ ٩٧

كل التقديرات والمعاني التي بَيَّنَتْها المصادر لرواية الدوري،في مجملها تشترك في إعراب الكلمة على النصب، فكل المفسرين يعتبرون أنّ نصب الكلمة جاء على أنّها خبر مقدم لكان،والمصدر المؤول اسم مؤخر .

إضافة إلى أنّ كل التقديرات السبب الأول فيها اختلاف الصوائت (الضمة ـــ والفتحة) في كلمة (فتنتهم) والتي من شأنها أن تؤدي إلى اختلاف الدلالة بين الراويين .

الآية السابعة:قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1] .

وقع الاختلاف بين الراويتين في الآية في قوله عزّ وجل (موهنُ كيدِ) قرأ حفص بالتخفيف من غير تنوين في كلمة (موهنُ) وبالخفض في كلمة (كيدِ) ،بينما قرأ الدوري بالتنوين في (موهنٌ) ونصب (كيدَ).

يقول مكي في الاختلاف:"واختلفوا في (موهن كيد) فقرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (موهن) بتشديد الهاء والتنوين ونصب كيد،وروى حفص بالتخفيف من غير تنوين وخفض كيد على الإضافة،وقرأ الباقون بالتخفيف ونصب (كيد)" [2] .

قراءة حفص (موهن كيدِ) من غير تنوين مع الخفض :

وهن الشيء وأوهنته أنا،كما تقول:فَرِحَ أفْرَحْتُه،وخَرَجَ أخْرَجْتُه،فمن قرأ (مُوهِن) كان من أوهن،مثل:مُخْرِج من أخْرَجَ أي جعلته،فأمّا(موهِّن) فهو من:وهّنته، كما تقول:خَرَجَ خَرّجْتُه،وعرف عرّفته،وغَرِم غرّمته [3] .

وأورد صاحب التحبير أنّ القراءة التي اختارها حفص وهي عدم التنوين في (موهن)وخفض (كيد)كان على الإضافة،والإضافة هنا أتت للتخفيف،أو لأنّ المراد فيما

١/ سورة الأنفال ، الآية :١٨.

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص: ٢٧٦ .

٣ / الحجة ، ابن مجاهد ص: ٢٩١ ـــ ٢٩٢ .

معنى من الزمان [1] ،وهي إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله .

وما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ من روى(موهن)من غير تنوين،كان روايته رغبةً في التخفيف،والإضافة،أمّا كسر (كيد) فكان على جعله مضافاً إليه ل(موهن).

قراءة الدوري (موهنٌ كيدَ) بالتنوين مع النصب:

ذكر العكبري في كتابه التبيان [2]:أنّ منهج الدوري في القراءة كان على نية عدم الإضافة،ونصبه ل(كيد) على المفعولية.وذلك على اعتبار أنّ (مُوهِن)اسم فاعل من أوهن،وأوهن من أوهنته إذا جعلته ضعيفاً [3].

فقد عدّ ابن الجزري والعكبري (مُوهِن) اسم فاعل عاملاً عمل الفعل مع كونه مجرداً من(ال)ولكنّه خبر لمبتدأ،لذا نصب مابعده على أنّه مفعول به.والمعروف أنّ اسم الفاعل يعمل عمل الفعل من غير قيود ولاشروط إذا كان محلاً ب(ال)،ولكنّه يعمل بقيود إن كان مجرداً عنها،ومن هذه القيود:أنّه لابد من أن يكون مبتدأ مسبوقاً بهمزة أو استفهام،أو خبراً لمبتدأ،أو منادى،أو حال .

إنّ القراءة بنصب(كيد)أو بخفضها تحمل معنًى متقارباً،وإن اختلفت العناصر المجسدة له في شكله الظاهر،فقراءة الآية على رواية حفص(موهنُ كيدِ)كانت رغبةً في الإضافة،أمّا على قراءة الدوري(موهنٌ كيدَ)كانت رغبة في ترك هذه الإضافة .

الآية الثامنة:قوله تعالى:﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4] .

---

١ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص : ٣٨٤ .

٢ / التبيان، العكبري ص: ٤٥٩ .

٣ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص: ٣٨٤ .

٤ / سورة التوبة ، الآية :١٠٣.

الاختلاف بين الشيخين في الآية ،جاء في كلمة(صلواتك) فيها اختلف الشيخان في الصوائت والمورفيمات، ففي الصوائت روى حفص الكلمة فاتحاً لتائها، بينما روى الدوري بكسرها.

في الاختلاف أورد صاحب النشرأنّ القراء قد:"اختلفوا في (إنّ صلاتك) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (إنّ صلاتك) على التوحيد وفتح التاء وقرأ الباقون بالجمع وكسر التاء"[1].

رواية حفص (صلاتَك) بالنصب :

فيما يختص بإعراب الكلمة على الرفع،فتقدم العامل (إنّ) على (الصلاة) هو الذي مكّن من مجيئها منصوبة على رواية حفص.فحفص حينما قرأ بالنصب في كلمة (صلاتك) فقد عدّ الكلمة اسم ل(إنّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الصامت التاء .

امّا فيما يختص بدلالة الآية على الرواية فيقول الشيخ محمد سيد طنطاوي : إنّ صلاتَك سكن لهم أي:ادع لهم بالرحمة والمغفرة وقبول التوبة،فإنّ دعاءك تسكن معه نفوسهم وتطمئن به قلوبهم ، ويجعلهم في ثقة من أنّ الله تعالى قد قبل توبتهم ، فأنت رسوله الأمين ونبيه الكريم"[2].

فقد وضح من خلال ما أوردنا من أوجه وتقديرات، أنّ المراد بالصلاة هنا:الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة.

رواية الدوري (صلواتِك) بالخفض :

من خلال مصادر التوجيه والتفسير التي وقفت عليها،لم أجد تفسيراً وإعراباً وتوجيهاً لرواية الدوري ، فكل التوجيهات التي ذكرها الكتب كان حديثها مقتصراً على رواية (حفص).

---

١ / النشر ، ابن الجزري، ت: محمد سالم محيسن ٣ /١٠٠ .

٢ / تفسير سورة الأنفال والتوبة، محمد سيّد طنطاوي ص٢٨٩

ولكن ما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ القراءة على الخفض في كلمة (صلواتك)جاء على أنها مجموعة جمع مؤنث سالم منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة.

أمّا بالنسبة لتَغيُّر المعنى فلا تغيير يذكر،فالصلاة هنا بمعنى واحد في الروايتين وهو:الدعاء لهم من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة .

فالصوائت عموماً لا يمكننا أن نغفل الدور الذي تؤديه في إخراج المعاني الباطنة،والمعاني المتعددة والمتنوعة،سواء أدت إلى اختلاف بين الراويين والشيخين أو لم تؤدِ.

الآية التاسعة:قوله تعالى :﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾[1] .

الاختلاف في الآية الكريمة بين الراويتين ورد في قوله:(لابيع فيه ولاخلال)وصورة الاختلاف أشرنا إليها في موقع متقدم من البحث في سورة البقرة الآية (٢٥٤).

وتأكيداً لما قلناه يقول ابن الجزري:"وتقدّم اختلافهم في(لابيع فيه ولاخلال) في أوائل سورة البقرة" [2] .

ولا بأس في تناول بعض أراء العلماء حول الآية ولكن دون تفصيل:

بالنسبة لإعراب الجملة:على الرفع يجوز أن تكون(لا) نافية، (بيع) مبتدأ مرفوع، ويجوز أن يكون اسم(ما) العاملة عمل ليس،وخبر(ما) هوالجار والمجرور(فيه)، و(لاخلال)الواو عاطفه، (لا) زائدة لتأكيد النفي، (خلال) معطوفة على (بيع) مرفوع

[1]/ سورة إبراهيم، الآية: ٣١.

٢ / النشر ، ابن الجزري ٣ /١٣٥ .

مثله. و(خلال) هي مصدر سماعي للرباعي(خالّه)أي صادقه،وزنه (فعال)بكسر الفاء وهو مفرد،أو جمع(خِلّه)بكسر الخاء بمعنى المصادقة والإخاء [1] .

أمّا معنى الآية على الرواية، فيقول فيه الدكتور محمد ناصر السعدي،أي: لاينفع فيه شيء ولاسبيل إلى استدراك ما فات،لا بمعاوضة بيع ولاشراء ولاهبة خليل وصديق فكل امرئ له شأن يغنيه [2] .أو:لاينفع فيه بيع بفداء الإنسان نفسه من عذاب الله تعالى بما على وجه الأرض من ذهب وغيره،و(خلال):خلّة:صداقة ولا حسب ولامال ولابنون ولا شفاعة إلاّ من أتى الله بقلب سليم بالإيمان وصالح الأعمال واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والنفاق [3] .

أمّا بالنصب فيها من غير تنوين(لابيعَ فيه ولاخلالَ) فهذا على اعتبار أنّ (لا) عاملة عمل (إنّ) و(بيع) منصوبة بها و(خلال) معطوفة على بيع منصوبة مثله .

اختلاف الصوائت يؤدّي إلى اختلاف الإعراب ، واختلاف الصوائت يؤدّي إلى اختلاف الدلالة،وقد لا يؤدّي كما في الآية .

الآية العاشرة:قوله تعالى:﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[4] .

اختار حفص في الآية،قراءة(سيئه)بضم والهمزة والهاء،وخالفه الدوري في ذلك وقرأ بنصب الهمزة وجعل الهاء تاء ونصبها .

١ / الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، محمود صافي ــ دار الرشيد ــ بيروت دمشق ١٣ /١٥٥ ــ ١٥٦

٢ / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ت : محمد زهري النجار ٤ /١٤٢ .

٣ / تفسير القرآن بالقرآن ، أحمد عبد الرحمن القاسم ٣ /٣٣٣ .

٤/ سورة الإسراء ، الآية :٣٨.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في(كان سيئه) فقرأ الكوفيون وابن عامر بضم الهمزة والهاء وإلحاقها واوا في اللفظ ،على الإضافة والتذكير،وقرأ الباقون بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التنوين والتوحيد "[١] .

والتوجيه للروايتين كالآتي :

رواية حفص (سيئُهُ) بالرفع :

قال القرطبي في تقديره لرواية حفص،أنّها على إضافة سيئ إلى الضمير، ولذلك قال(مكروها)،والسيئ: هو المكروه الذي لايرضاه الله عزّ وجل ولايأمر به[٢] .

أمّا الدكتور محمد سالم محيسن ،فقد قال:إنّ القراءة بضم الهمزة والهاء جاءت على أنّ (سيئه) اسم لكان، و(مكروها) خبرها،أي:كل ما ذكر مما أمرتم ونهيتم عنه من(وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه) إلى هنا،كان سيئة وهو:مانهيتم عنه خاصة مكروها [٣] .

ف الصائت(الضمة)قد لحق آخر كلمة(سيئة) لتقدم العامل(كان) عليه،وكان هنا ناقصة،فجاءت(سيئة)على ذلك اسماً لها.

رواية الدوري (سيئةً) بالنصب:

حجة من لم يضف أنّه لّما تم الكلام على (تأويلا) وابتدأ بقوله:"ولاتقف ماليس لك به علم"[٤] وذكر ما بعده كان كله سيئاً ليس فيه ما يحسن فعله ، قال بعده "كل ذلك كان سيئةً "، إذ فِعْل جميعه سيئ،فمن قرأ بغير إضافة ردّه إلى أقرب منه خاصة،وهو

---

١ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٠٧ .
٢ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠ /١٧٠ .
٣ / تحقيق النشر ، د. محمد سالم محيسن ٣ /١٥٢ .
٤ / سورة الإسراء ، الآية : (٣٦) .

قوله:(سيئ) ولو ردّه إلى الأقرب منه،وأضاف لأوجب أنّ فيه حسناً وفيه سيئاً،وليس كذلك[1].

وأورد الزّجاج معنًى آخر لرواية النصب،قال فيه:إنّ من قرأ (سيئةً)،جعل(كل) إحاطة المنهي عنه فقط،والمعنى:كل ما نهى الله عنه كان سيئةً [2] .

أمّا الدكتور محمد سالم محيسن فيبين أنّ من اختار الهمزة وتأنيث الكلمة،ف(سيئةً)خبر(كان)،وأنّث الفعل حملاً على معنى (كل) والمعنى عنده على ذلك: كل ما سبق من النواهي المتقدمة كان سيئةً مكروهاً عند ربّك [3] .

فالنصب وإن اختلفت التقديرات فعلى أنّ(سيئة)خبر ل(كان) الناقصة منصوب بالفتحة التي على آخره،والتأنيث فيها حملاً على معنى (كل).

تقف الصوائت أثراً واضحاً يدل على المعاني الكامنة والباطنة،فمن الصوائت واختلافها هنا،قد بُيّنت العديد من المعاني والتفاسير،مع اشتراك علماء التوجيه في اعتبار (كان) على رواية حفص ناقصة غير تامة،والجملة التي بعدها اسمية، فمن رفع (سيئة)جعلها اسماً(كان) وجعل الآية على الترتيب الذي نزلت عليه،وجعل المعنى:كل ما ذكرتم ونهيتم عنه من(وقضى ربك إلاّ تعبدوا إلاّ إياه)إلى هنا:كان سيئة،أمّا من نصب فقد عدّ (سيئة)خبر ل(كان)مقدم،والمعنى:كل ماسبق من النواهي المتقدمة فهي من(وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه)كان سيئة مكروها عند ربك،من ذلك نجد أنّه وإن اختلف الصوائت في الصوامت فالمعنى واحد غير مختلف.

الآية الحادية عشرة:قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[4].

---

[1] / الحجة ، الفارسي ص: ١٩٢ ــ وانظر: زاد المسير ٥ /٣٦ ــ ابن كثير ٣ /٤٠ ــ النسفي ٢ /٣١٤ .

[2] / معاني القرآن، الزّجاج ٣ /١٩٧ ــ وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور الأزهري ص : ٢٧١ ــ تفسير القرطبي ١٠ /١٧٠ .

[3] / النشر ، ابن الجزري ٣ /١٥٣ .

٤/ سورة طه، الآية :٦٣.

الاختلاف بين الراويتين في الآية تحديداً جاء في اسم الإشارة المعرب (هذان) بالألف رفعاً روى حفص عن عاصم،وبالياء نصباً روى الدوري عن أبي عمرو.

في الاختلاف قال ابن الجزري إنّ القراء قد:"اختلفوا في(هذان)فقرأ أبوعمرو(هذين) بالياء،وقرأ الباقون بالألف"[1] .

وللوصول إلى المعاني وتحديد الفرق بين القراءتين نتبع التحليل الآتي:

قراءة حفص (إنْ هذان) بالألف :

ذكر أبو منصور في كتابه معاني القرآن، أنّ من قرأ (إن هذان) بتخفيف (إنْ) و(هذان) بالرفع فإنّه ذهب إلى أنّ (إنْ) إذا خففت رفع ما بعدها،و لم ينصب بها،والمعنى:ما هذان إلاّ ساحران[2] ،بمعنى أنّه قد جعل (إنْ) المخففة عن الثقيلة بمعنى النفي (ما) ، واللام في (لساحران بمعنى:إلاّ).

يجعل مكي الأمر أكثر وضوحاً ،فيقول:والحجة بالتخفيف أنّه لّما رأى القراءة وخط المصحف في (هذان) بالألف،أراد أن يحتاط بالإعراب،فخفف (إنّ) ليحسن الرفع بعدها على الابتداء؛لأنّ (إنْ) إذا خففت حسن رفع ما بعدها على الابتداء تنقصها عن شبه الفعل؛ لأنّها لم تقو قوة الفعل،فتعمل ناقصة،كما يعمل الفعل ناقصاً [3] .

فالظاهر فيما قلناه أنّ تخفيف (إنّ) اجتمع له في قراءته موافقة الخط ، وصحة الإعراب في (هذان).

١ / النشر ، ابن الجزري ٢ /٣٢١ .

٢ / معاني القرآن، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ص :٣١١ ــ وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٢٦٢ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٦٩ .

قراءة الدوري (هذين) بالياء :

قبلاً لابد من الإشارة إلى أنّ جل مصادر التوجيه والتفسير التي وقفت عليها،تشير إلى أنّ رواية الدوري هي رواية مخالفة لخط المصحف،ولكنّها موافقة لقواعد الإعراب.فاللغة المشهورة أو القاعدة المعروفة ل(إنّ) أنّها إن دخلت على الجملة الاسمية نصبت الاسم ورفعت الخبر،(فهذين) منصوبة ب(إنّ) المتقدمة عليها.

وهذا ما أوردته كثير من المصادر،فقد أشارت إلى أنّ "حجة من قرأ بالياء أنّه أعمل (إن) في (هذان) فنصبته،وهي اللغة المشهورة والمستخدمة،ولكنّه خالف خط المصحف فضعف لذلك"[١] .

ولكن أبا عمرو له احتجاج في قضية مخالفته المصحف، فقد روى أنّه غلط الكاتب،وأنّ في الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها،ويروي ذلك عن عثمان بن عفان عن عائشة [٢] .

فهذا مثال آخر يبين الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت في إخراج المعاني غير الظاهرة ، فالصوائت عناصر من شأنها أن تلعب دوراً جيداً في توضيح الفرق في المعنى بين الراويتين،وإن لم يكن هذا قد وضح بصورة جلية من خلال هذه الآية، ولكنها كما أشرنا قد قامت بإخراج المعاني الباطنة في الآية.

الآية الثانية عشرة:قوله تعالى:﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾[٣] .

الاختلاف في الآية العاشرة من سورة الروم محله في الآية،قوله:(عاقبة) قرأ حفص بنصب الكلمة، بينما قرا الدوري برفعها.

---

١ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ص :٢١٧ ـــ وانظر: زاد المسير ٥ /٢٩٧ ـــ ابن كثير ٣ /١٥٧ ـــ تفسير النسفي ٣ /٦٥ ـــ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص : ٣٦ ـــ ٣٧ ٣ .

٢ / معاني القرآن ، الزّجاج ٣ /٢٩٥ ـــ وانظر: إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه، ص : ٢٦٢ .

٣/ سورة الروم ، الآية :١٠.

قال ابن الجزري:"واختلفوا في(عاقبة الذين اساؤا)فقرأ المدنيان وابن كثير والبصريان بالرفع،وقرأ الباقون بالنصب"[1] .

رواية حفص (عاقبةَ) بالنصب :

الحجة لمن قرأ بالنصب،أنّه جعل(عاقبة) خبر(كان) مقدماً على اسمها (السُّوأى) تقديره:ثم كانت السُّوأى عاقبة الذين،و(السُّوأى) جهنم،أي:ثم كان دخول جهنم عاقبة الذين كفروا من أجل أن كذبوا .

فالجواز في قراءة الرفع على جعل(أن كذبوا) خبر،وسيتم الحديث عن القراءة (قراءة الدوري)التي جُوّز كذلك جعلها في قراءة النصب (اسم مؤخر) وتكون (السُّواى) مصدر،ويكون التقدير: ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساؤا إساءة [2] .

قراءة الدوري (عاقبةُ) بالرفع :

وجّه العكبري في كتابه التبيان قراءة الرفع من خلال إعرابه لها،فذكر أنّ من رفع،جعل (عاقبة)اسم ل(كان).إلاّ أنّ في خبره وجهين:

أحدهما:(السُّوأى)و(أن كذبوا) في موضع نصب مفعول به،أي: لأن كذبوا،أو بأن كذبوا.

الثاني :(أن كذبوا) أي: كان أمر التكذيب،و(السُّوأى) على هذا صفة المصدر[3] .

أمّا معنى الآية على الرواية فقد ذكره مكي بن أبي طالب من خلال توجيهه للآية،فقال : ثم كان مصير الذين أساؤا إساءة للتكذيب لما جاء به محمد عليه السلام

---

١ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٤٤ .

٢ / زاد المسير ٦ /٢١٩ ــ النسفي ٢ /٢٦٧ .

٣ / التبيان، العكبري ٢ /٣٠٤ .

[1].وهذا إن جعلت(أن كذبوا) الخبر.أمّا إن جعلت (السُّوأى) الخبر فالتقدير:ثم كان مصير المسيئين السُّوأي من أجل أن كذبوا،أي:كان مصيرهم دخول جهنم [2] .

على الرغم من اتحاد معنى الروايتين،حيث إنّ الروايتين نصباً ورفعاً تشيران إلى أنّ مصير المسيئين والكافرين جهنم من أجل أن كذبوا،إلاّ أنّه لايمكننا أن نغفل الدور الكبير الذي تلعبه الصوائت في إخراج المعاني وتقديرها،فهي أثر من الآثار البيّنة التي لها دور عظيم في تحديد المعنى والإمكان من الوصول إليه.

الآية الثالثة عشرة:قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾[3] .

الاختلاف بين الروايتين في الآية الثالثة من سورة الطلاق جاء في جملة (بالغ أمره) بضم غين (بالغ) وخفض راء(أمره) روى حفص،وبتنوين غين(بالغ) ونصب راء (أمره) روى الدوري.وكان من الممكن ضم الآية إلى المطلب الأول من المبحث الثاني (الاختلاف في الجملة الفعلية)،وذلك على أنّ (بالغ) اسم فاعل عامل عمل الفعل،إذ إنّه كما قال مكي بمعنى الاستقبال،وهذه من الشروط التي ينبغي توافرها في اسم الفاعل حتى يعمل عمل الفعل،ولكني آثرت ضمها إلى الجملة الاسمية المنسوخة،حيث اعتبرت (بالغ أمره) في إحدى الروايتين، في محل رفع خبر (إنّ) التي اسمها لفظ الجلالة (الله).

قال ابن الجزري إنّ القراء:"اختلفوا في (بالغ أمره) فروى حفص (بالغ) بغير تنوين (أمره) بالخفض،وقرأ الباقون بالتنوين والنصب" [4] .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢/ ١٨٢ - ١٨٣

٢ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ص٥٦ ــ وانظر: التيسير ، الداني ٢ /٢٣٠ ــ ابن كثير ٣ /٤٢٧ .

٣ / سورة الطلاق ، الآية :٣.

٤ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٨٨ .

والتوجيه للروايتين لتحديد الفرق بينهما كالآتي :

رواية حفص (بالغُ أمرِهِ) بضم الغين وخفض الراء :

المصادر في جملتها لم تسهب في حديثها وتوجيهها لرواية حفص، وفي حديثي عن الرواية مررت بتوجيه واحد للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن علي،قال فيه:إنّه قد أُضيف في هذا البناء اسم الفاعل إلى مفعوله،والمعنى:"يقضي مايريد" [1] أو:"إنّ الله بالغٌ بما يريد"[2] .

رواية الدوري (بالغٌ أمرَه) بالتنوين والنصب :

ذكر مكي في توجيهه لرواية الدوري من خلال إعرابه لها،أنّه:"انتصب الأمر ببالغ لأنّه بمعنى الاستقبال"[3]. فاسم الفاعل إن كان محلاً ب(ال) وكان بمعنى الاستقبال،أو كان مجرداً من(ال)،ولكن توافرت فيه الشروط التي وضعها العلماء،عمل عمل الفعل في رفعه للفاعل ونصبه للمفعول.ف(بالغ)اسم فاعل،وهي خبر لمبتدا محذوف تقديره:هو بالغٌ،و(امرَه) منصوب على المفعولية.

أمّا دلالة الآية على الرواية فقد أوردها الإمام الألوسي في روح المعاني فقال،أي:"يبلغ ما يريده عزّ وجل ولا يفوته مراد"[4] .أو:سيبلغ أمره فيما يريده منكم [5].

من خلال المقارنة بين الراويتين،يتبين أنّ المعنى على قراءة الإضافة وتركها واحد لا اختلاف بينهما،وما يؤكد ذلك قول الفارسي في حديثه عن الآية،قائلاً:"من أضاف حذف التنوين استخفافاً والمعنى معنى ثبوت النون" [6] .

---

١ / زاد المسير ٨/ ٢٩٢ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ /١٤٤ .

٣ / مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب ١ /٧٤٠ .

٤ / روح المعاني، الألوسي ١٤ /١٣٦ ـــ وانظر: الطبرسي ٩ /٤٥٥ .

٥ / الحجة، الفارسي ٤ /٤٩ .

٦ / نفسه

فالفارسي من خلال نصه السابق يشير إلى أنّ الدلالة التي تحملها الرواية على حذف التنوين ــ عدم الإضافة ــ هي نفسها عند ثبوت النون،ويقصد بذلك (التنوين)،علماً بأنّ التنوين هو:"نون زائدة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً بغير توكيد".[1]

ويقول ابن الجوزي تأكيداً منه على عدم وجود الاختلاف في الدلالة بين الروايتين:"والمعنى على القراءة الأولى والثانية:أنّ الله سبحانه ما يريده من الأمر لايفوته شيء ولا يعجزه مطلوب"[2].

---

[1] / قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري ت: بركات يوسف هبود ص: ٢٤ .

[2] / تفسير فتح القدير، الشوكاني ٥ /٢٤٢ .

المبحث الثاني

اختلاف الصوائت من خلال أنماط الجملة الفعلية .

المطلب الأول : اختلاف القراءة من خلال الجملة الفعلية البسيطة

المطلب الثاني : اختلاف القراءة من خلال الجملة العطفية

المطلب الأول

الجملة الفعلية البسيطة

الجملة الفعلية،هي تلك الجمل التي تتألف من ركنين أساسيين:الأول من هذه الأركان الفعل(المسند)وهو (ماضٍ كان أو مضارع أو أمر)،أمّا الركن الثاني فهو الفاعل(المسند إليه)،والاختلاف الذي سيتم تناوله نظراً للصوائت في هذا المطلب،قد يكون في الركن الأول من الجملة الفعلية(الفعل)أو الركن الثاني(الفاعل)، أو أي كلمة في الآية كان العامل المؤثر فيها(الفعل)،ويصل تعداد الآيات التي سيتم تحليلها في هذا المطلب العشرين آية،بيانها كالآتي:ــ

الآية الأولى:قوله تعالى :﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[1].

اختلف الراويان في قراءة كلمة(العفو) قرأ حفص بفتح الواو فيها،بينما قرأها الدوري بضمها،وأكّد ذلك ابن الجزري فأشار إلى أنّ القراء قد:"اختلفوا في(قل العفو) فقرأ أبو عمرو بالرفع،وقرأ الباقون بالنصب"[2] .

والتوجية لرواية الشيخين كالآتي:

رواية حفص (العفوَ) بالنصب:

في الآية الكريمة صيغة سؤال ب (ما) المضافة إلى اسم الإشارة (ذا)،فإن جعلت (ما) و(ذا) في الآية الكريمة اسما واحدا في موضع نصب بالفعل المضارع (ينفقون) فيجب أن يكون الجواب منصوبا،كما في قولك:ما أنفقت؟ فتقول درهما،أي:أنفقت درهما،يقول ابن مالك :

١/ سورة البقرة ، الآية :٢١٩.

٢ / النشر ، ابن الجزري ص: ٢٢٧ .

وحَذْفُ مَا يُعْلَــمُ جَــائزٌ كَمــا   تَقُــول زيـــدٌ بَعْـــدَ مَــــنْ

وفي الآية إضمار فعل،نصبت به كلمة(العفو) والذي دل عليه الأول،وتقديره: يسألونك:أي شيء ينفقون؟ قل:ينفقون العفو. ولعل هذا في القرآن المجيد غير قليل ففي قوله تعالى:﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا ﴾[٢] أي أنزل خيرا.[٣] .

فقد وضح من خلال ما ذكرنا أنّ نصب (العفو) جاء على المفعولية فالفعل(ينفقون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون إذ أنّه من الأفعال الخمسة،واو الجماعة فاعل،أمّا(العفو)فهي مفعول به منصوب والعامل فيه(ينفقون).

رواية الدوري (العفو) بالرفع:

ذكر العكبري في توجيهه لرواية الرفع:"أنّ من رفع جعل العفو خبر مبتدأ محذوف تقديره : قل المنفق ، وهذا إذا جعلت ماذا مبتدأ وخبر" [٤] ،وهذا على عكس رواية النصب،فقد جعلت جعلت (ما)و(ذا) في رواية حفص اسماً واحداً،بينما جعلت هنا اسمين مبتدأ وخبر.

ويعضد الزجاج ما أسلفنا من قول،فيقول:من جعل (ما) اسما و (ذا) خبرها ، وهي في معنى الذي رد العفو عليه فرفع ، كأنّه قال:ماذا ينفقون ؟ فقال : العفو [٥] .

فهو على رواية الرفع إذن جعل الجواب مرفوعاً كالسؤال،فإذا كان السؤال:ماذا تنفقون؟ مرفوعاً،فلابد أن يأتي الجواب كذلك مرفوعاً،أي:العفو،أي:ما تنفقون العفو،و(ما) هنا بمعنى (الذي)،والتقدير:الذي تنفقونه العفو.

---

١ / شرح ابن عقيل ٢١٠/١

٢ / سورة النحل ، الآية : ٣٠ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢/ ٢٩٣ ــ وانظر: معاني القرآن ، الزجاج ص :٢٥١ ــ معاني القرآن ، الفراء ص: ١٤١ ــ تفسير مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب ص: ٢٤ .

٤ / التبيان، العكبري ص :١٤٣ .

٥ / معاني القرآن ، الزجاج ص :٢٥١ .

فالرفع بالتالي في الكلمة المختلف فيها(العفو) قد جاء على أنّها خبر لمبتدأ، والذي هو اسم الموصول (ما) الحامل لمعنى (الذي) .

فقد توصلنا ومن خلال المقارنة بين الروايتين،إلى أنّ حفصاً حينما قرأ (العفو) بالنصب، فقد نصبها على أنّها مفعول به للفعل(ينفقون)،والتقدير:ينفقون العفوَ،أمّا الدوري فحينما اختار الرفع في الكلمة بعينها، فعلى أنّها خبر لاسم الموصول(ما) الحامل لمعنى(الذي)،والتقدير:الذي تنفقونه العفو.

هكذا نلاحظ أنّ الصائتين (الضمة والفتحة)،كان لهما دور في إخراج هذه التقديرات المتعددة والمتنوعة للروايتين ،كما كان لهما أثر بيّن في اختلاف الدلالة بين الراويتين .

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾[1].

موضع الاختلاف في الآية بين الروايتين حدده ابن الجزري في كتابه النشر،فقال:"إنّ القراء قد اختلفوا في(لا تضار) فقرأ ابن كثير والبصريان برفع الراء،وقرأ الباقون بنصبها"[2] .

فهاتان قراءتان صحيحتان واردتان بالسند نحدد معناهما كالآتي:

رواية حفص (لا تضارّ) بالنصب:

قال الزجاج موجهاً الآية على الرواية:"من قرأ (لا تضارَّ) بفتح الراء،فالموضع موضع جزم على النهي،الأصل:لا تضارِرْ،بكسر الراء الأولى، فأدغمت الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين،وهذا الاختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو

١/ سورة البقرة ، الآية :٢٣٣.

٢ / النشر، ابن الجزري ص: ٢٧٧ .

ألف،أمّا معنى الآية على الرواية،فيقول فيه:لا تترك إرضاع ولدها غيظا على أبيه فتضربه؛لأنّ الوالدة أشفق على ولدها من الأجنبية"[1] .

أمّا العكبري فرأى:(أنّ على قراءة النصب يجوز أن يكون أصل الكلمة (لا تضارر) بكسر الراء الأولى،أو بفتحها،فالأولى على تسمية الفاعل،والثانية على ترك تسمية الفاعل[2].

رواية الدوري (لا تضارُّ) بالرفع :

يرى صاحب التبيان أنّ في قراءة الرفع وجهين:

الأول: أنّه على تسمية الفاعل،وتقديره:(لا تضارِرُ)بكسر الأولى وضم الثانية ، والمفعول محذوف وتقديره:لا تضارُّ والدةٌ والداً بسبب ولدها.

الثاني: أنّه على ما لم يسم فاعله،وتقديره:لا تضارَر بفتح الأولى،وأدغم لأنّ الحرفين مثلان،ورفع لأنّ لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي [3] .

وقال مكي بن أبي طالب في توجيهه الآية على رواية الدوري:"إنّ وجه القراءة بالرفع أنّه جعله نفيا لا نهيا،وأنّه أتبعه ما قبله من قوله:(لا تكلف نفس إلاّ وسعها)فإنّ النفي خير"[4] .

من ذلك يظهر لنا أنّ في الفعل (تضار)وجهين، **الأول**:بناؤها للمعلوم،وتقدير الجملة بجعل الوالدة فاعلاً للفعل تضار،وتقدير المفعول المحذوف هو والدا. **أمّا الثاني** : فهو

---

[1] / معاني القرآن، الزجاج ص٢٦٨

[2] / التبيان ، العكبري ص : ١٥٠ .

[3] / التبيان، العكبري ص: ١٥٠ ـــ وانظر: معاني القرآن ، الفرّاء ص : ٢٠٥ .

[4] / الكشف ، مكي ص: ٢٩٦ ـــ وانظر: التيسير ، الداني ص: ٨١ ـــ تفسير مشكل إعراب القرآن، مكي ص: ٢٥ .

على جعل الفعل مبنياً للمجهول،والرفع فيه على جعل لفظه لفظ الخبر، والمبتدأ حينها يكون محذوفا،ولكن معناه معنى النهي .

أمّا دلالة الآية على رواية الدوري(الفعل مرفوعاً) فقد أورد الزّجاج في كتابه معاني القرآن مبيناً،أنّ معنى(لاتضارُّ والدة)أي:لا تُكَلَّفُ نفسٌ على الخير الذي فيه معنى الأمر[1] .

هكذا فإنّ فونيمي(الفتحة والضمة) في آخر كلمة (تضارّ)هي عناصر ظاهره،كان لها دور أساس في تقدير المعنى والإشارة إليه،فكما ظهر واتضح، فالقراءة رفعاً في الفعل تحمل معنى:لا تضارُّ والدة والداً بسبب ولدها،أمّا على النصب:فلا تترك إرضاع ولدها غيظاً على أبيه،إذ إنّها كما سبق وأشرنا،أشفق على ولدها من غيرها.

الآية الثالثة:قوله تعالى:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[2] .

في الآية الكريمة وقع الاختلاف بين الشيخين في قراءة الفعل(فيضاعفه) روى حفص الآية بنصب الفاء،وخالفه الدوري في ذلك واختار رفعها،ولكلٍّ من الشيخين حجة ودليل وتقدير لاختياره.

يقول ابن الجزري في الخلاف الذي ورد بين الروايتين،إنّ القرّاء:"اختلفوا في (فيضاعفه) هنا وفي الحديد فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء ، وقرأ الباقون بالرفع" [3] .

١ / معاني القرآن ، الزجاج ص : ٢٦٨ .

٢/ سورة البقرة ، الآية :٢٤٥.

٣ / النشر ، ابن الجزري ص: ٢٢٨ .

وللوصول إلى المعاني،ومن خلالها توضيح الفرق بين رواية الشيخين نتبع الآتي:

١/ **قراءة حفص (فيضاعفه) بالنصب :**

قال مكي موجهاً لرواية النصب:"إنّ حجة من نصب أنّه حمل الكلام على المعنى فجعله جواب الشرط؛لأنّ معنى(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له)أن يكون قرضا يتبعه إضعاف،فحمل(يضاعفه)على المصدر،فعطف على (القرض) والقرض اسم،فأضمر(أن) ليكون مع (فيضاعفه) مصدرا،فعطفت مصدر على مصدر،ويكون التقدير في ذلك: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله [١] .

فالفعل(يضاعفه) إذن نُصِبَ بأن المضمرة بعد فاء السببية،فهو جواب شرط قد وقع بعد هذه فاء فينصب حينها بإن المضمرة.

ولا بد من توضيح أنّ النصب في الآية جاء حملا على المصدر لا على الاستفهام بالفاء؛لأنّ القرض غير مستفهم عنه،إنّما الاستفهام عن صاحب القرض،ولو قلت:أزيد يقرضني فأشكره، لم تنصب الجواب وذلك لأنّ الاستفهام عن زيد لا عن القرض.

تسهيلاً لإعراب وتوجيه رواية النصب، يمكن أن يسأل أحدهم: لم لا يعطف على المصدر قرضا، فيكون هذا سهلا وواضحا،كما يعطف الفعل على المصدر بإضمار،كقوله:

ولـــبس عبـــاءة وتقـــرّ عـــيني أحبُّ إليّ من لبس الشـــفوف[٢]

فالشاهد في البيت الفعل (تقر) حيث عطف الفعل على المصدر (لبس) ونصب الفعل بأن المضمرة بعد الواو .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص: ٣٠١ ــ التبيان، العكبري ص: ١٥٧ .

٢ / شرح ابن عقيل

والجواب على السؤال المطروح،كالآتي:لا يصح العطف على المصدر(قرضا)وذلك لأنّ (قرضا)هنا مصدر مؤكد لفعله، ومن المعروف أنّ المصدر المؤكد لا يُقدَّر ب(أن) و(الفعل)، إضافة إلى أنّ عطفه عليه يجب أن يكون معمولا ليقرض، ولا يصح هذا في المعنى لأنّ المضاعفة ليست مقرضة ، إنّما هي من عنده عزّ وجلّ .

رواية الدوري (فيضاعفُه) بالرفع:

الحجة لمن اختار قراءة الفعل المختلف فيه(يضاعفُه) مرفوعاً، أنّه قطعه عما قبله ، و لم يدخله في صلة الذي في قولك : من ذا الذي يقرض الله فالله يضاعف له ،كما يجوز أن يرفع على العطف على ما في الصلة على (يقرض) على تقدير : من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له،كأنّه قال:ومن ذا الذي يضاعف له،أي:من الذي يستحق الإضعاف في الأجر على قرضه الله،أي:على صدقته [1] .

فالرفع في الآية الكريمة للفعل يضاعف جاء نتيجة لعطفه على الفعل (يقرض)، فالفعل مرفوع بضمة ظاهرة على آخره نسبة لتجرده من الناصب والجازم،والفعل (يضاعف) معطوفة عليه مرفوع.

فقد تجلّى لنا من خلال هذا المثال الدور الذي تلعبه صوائتنا (الضمة والفتحة)في التمكين من تقديرات هذه الآية ذات العناصر المقدرة الحاملة للمعنى،فهذه الصوائت كان لها أثر واضح في تغيير حالة إعراب الفعل على الروايتين، ومنه إلى اختلاف الدلالة بينهما،فالآية واحدة من الآيات المختلف في دلالتها بين الراويين،ولكن هذا تبع للعناصر والصوائت التي تحملها هذه الآية.

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾[2].

---

[1]/ معاني القرآن ، الفرّاء ص: ١٥٧ ــ وانظر: التبيان، العكبري ص: ١٥٧ ــ الحجة، الفارسي ص:٧٥ ــ زاد المسير١/٢٩٠ ــ تفسير ابن كثير ٢٩٩/١ ــ تقسير النسفي ١/ ١٢٣ ــ مشكل إعراب القرآن،مكي،ص:٢٦ .

[2]/ سورة آل عمران ، الآية :٨٠.

هذا الاختلاف سنشير إليه،بصورة دقيقة وتفصيلية في موضع متقدم من البحث[1] وهو اختيار الدوري في رواية أبي عمرو للاختلاس خيفة توالي الحركات ، ولكن لابد من الإشارة إلى هذه الآية المختلف فيها بين الروايتين هنا؛لأنّ الدراسة في هذا الفصل(الثاني) جاءت على سبيل الحصر.

فالاختلاف هنا بين الراويين جاء في قراءة الفعل(يأمركم) يقول فيه صاحب النشر :"إنّ القراء ورد اختلافهم في:"(ولا يأمركم) فقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء، وتقدم مذهب سيبويه في إسكان الراء واختلاسها"[2] .

وتوجيه الروايتين كالآتي :

رواية حفص (يأمركم) بالنصب :

يقول ابن خالويه موجهاً لرواية حفص من خلال إعرابه لها:"إنّ يأمركم بالنصب نسق على قوله تعالى:" أن يؤتيه الله "[3] .

أمّا العكبري فقد أتى برأيٍّ مخالف لما قاله ابن خالويه ،ويبين أنّ النصب في (يأمركم) ليس عطفاً على قوله(أن يؤتيه) وإنّما على قوله:(يقول)فيكون الفاعل ضمير النبي أو البشر [4] .

وما قاله ابن خالويه قاله الزجاج ،فقد ذهب في توجيهه إلى:" أنّ نصب يأمركم عطفا على (أن يؤتيه) فيقول:أنّ (يأمركم) ضمير(بشر)المتقدم الذكر،والمراد به النبي ـــ ﷺ ـــ ،وذلك على قوله:إنّ اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم:أتريد يا محمد أن تتخذ

---

١ / البحث ص

٢ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ،ص : ٢٤٠ .

٣ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ،ص: ٧٢ .

٤ / التبيان ، العكبري، ص: ٢٢١ .

ربّا؟ فأنزل الله:"ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ..."ولا"أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا"[١].

فمن قرأ الفعل (يأمركم) منصوباً،فقد نصبه عطفاً على (أن يؤتيه) أوعلى الفعل (يقول). ولكن العطف على الأقرب أفضل وجيّد .

رواية **الدوري (لا يأمركم) بالسكون** :

المنهج كما سبق وأشرت في بداية الحديث عن الآية،سيتم الحديث عنه بصورة مفصلة في آية أخرى من البحث، فالإمام الدوري بدلا من أن تتوالى الضمة، والفتحة،والضمة مرة ثانية،دائماً ما يلجأ إلى التخفف من أعباء توالي المقاطع المفتوحة فذلك ثقيل وشاق.

يتضح مما سبق أنّ اختلاف الصوائت له أثر في اختلاف الدلالة ، وتقديراتها ، وإن لم يكن قد غيّر كثيرا في هذه الآية .

الآية الخامسة :قوله تعالى:﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾[٢] .

وقع الاختلاف في الآية بين الراويتين ـــ محور الدراسة ـــ في الفعل (يضركم) روى حفص بضم الراء وتشديدها،بينماروى الدوري جزمها .

يقول صاحب النشر:"واختلفوا في(يضركم) فقرأ الكوفيون بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها، وقرأ الباقون بكسر الضاد وجزم الراء مخففة"[٣] .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي، ص : ٣٥١ .

٢/ سورة آل عمران ، الآية :١٢٠.

٣ / النشر، ابن الجزري ص : ٢٤٢ .

ونأخذ الآن في ذكر توجيه االروايتين،وتفسير معناها على النحو التالي:

رواية حفص (يضُرُّكم) بضم الضاد ورفع الراء :

قال الفراء موجهاً:إن رفعت جعلت(لا)على مذهب(ليس)فرفعت وأنت مضمر للفاء، كما في قول الشاعر :

فإن كان لا يُرْضِيكَ حتى تَــردَّني إلى قطري لا أخالك راضــيا [1]

فالشاهد في البيت،قوله:(أخال) إذ أنّها مرفوعة بعد(لا) العاملة عمل ليس مع إضمار الفاء.

أمّا ابن خالويه في توجيهه لرواية الرفع والتشديد،يقول:إنّ الموضع فيه رفعا وجزما، على مذهب العرب(مُدَّ ياهذا ــ مُدِّ ياهذا ــ مُدُّ ياهذا)إذ الأصل في الكلمة(يضرُركم) فنقلت الضمة في الراء الأولى إلى الضاد،وأدغمت الراء في الراء والتشديد من أجل ذلك .

أمّا رأي العكبري في الفعل(يضرُّكم) وهو مرفوع فيورد أنّها من(ضرَّ،يضرُّ)،والرفع فيها جاء على ثلاثة أوجه :

أحدها:أنّه في نية التقديم،والتقدير:لايضرُّكم كيدهم شيئا.

الثاني: أنّه حذف الفاء بالتالي اعتبرت(لا)هنا عاملة عمل ليس،فرفع الفعل مع إضمار الفاء ونسب العكبري هذا الرأي إلى المبرد .

الثالث:ــ أنّه حرك الراء بالضم اتباعا لضمة الضاد وهذا اضطرارا [2] .

---

١ / معاني القرآن ، الفرّاء ص : ٢٣٢ .

٢ / التبيان، العكبري ، ص: ٢٣٠ .

يتضح من خلال الآراء أو الأوجه الثلاثة التي أوردها العكبري في تبيانه لقراءة الفعل على الرفع،أنّ الوجه الأول والثاني الصائت فيه أو الضمة فيه ضمة إعراب،ففي الأولى مبتدأة،وهو فعل مضارع مرفوع،وفي الثاني جاء بعد(لا) العاملة عمل ليس،والتي ترفع ما بعدها على أنّه اسم لها،أمّا الوجه الثالث فالعلة صوتية.

و لم يضف العكبري شيئا جديدا عن الذي أسلفنا،فقط قام بذكر هذه الآراء بشئ من التفصيل والتوضيح .

رواية **الدوري (يضرّكم) بالجزم تخفيفا:**

يقول الزجاج:" قُرئت لا يضركم من الضير،والضيرُ والضرُّ بمعنى واحد،وكذلك الضَرُّ،وجاء في القرآن:" قالوا لا ضير إنّا إلى ربنا منقلبون " [1] وجاء " وإذا مسكم الضُّرُّ في البحر ضل من تدعون إلاّ إياه " [2] .

والعكبري يذكر إعراب الكلمة وهي مجزومة، فيقول:"من قرأ بكسر الضاد وإسكان الراء على أنّه جواب الشرط من ضار ضيرا بمعنى ضرّ،ويقال :ـــ ضاره يضوره بالواو" [3].

وذكر الفرّاء أنّ الكسائي زعم أنّه سمع بعض أهل العالية يقول:لا ينفعني ذلك وما يضورني،فلو قرئت(لا يضركم)على هذه اللغة كان صوابا.[4] ،أي: لايضوركم.

من خلال التقديرات المتعددة والمتنوعة لقراءة الرفع والجزم ، يتضح لنا أنّ الصائتين لهما أثر في إخراج هذه المعاني والدلائل .

---

١ / سورة الشعراء ، الآية : ١٢٥ .

٢ / سورة الإسراء ، الآية : ٦٧ .

٣ / التبيان، العكبري ص: ٢٣٠ ـــ وانظر: الكشف، مكي ١ / ٣٥٥ ـــ القاموس المحيط (ضرّ) .

٤ / معاني القرآن ، الفراء ص: ٢٣٢ .

الآية السادسة:قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ﴾[1].

اختلف القرّاء في قراءة الفعل(يقول) فمنهم من قرأه بهذه الكيفية(ويقول) الفعل ومعه الواو ، ومنهم من قرأه بغير واو. ولكن الراويتين محور الدراسة لم يكن هذا محور اختلافها،وإنّما جاء اختلافها في اختيار صائتٍ للصامت اللام في (يقول)،فقرأ حفص برفع اللام،بينما قرأ الدوري بنصبها.

أورد مكي الاختلاف في الكشف فقال:"قرأ الحرميان وابن عامر بغير واو،وقرأ الباقون بالواو، وكلهم رفع (يقول) إلاّ أبا عمرو فإنّه نصب "[2] .

توجيه وتفصيل رواية الشيخين كالآتي:

رواية حفص (ويقولُ) بالرفع:

الحجة لمن اختار رواية الفعل (يقول) مرفوعاً من غير واو،انّه قد رفعه على الاستئناف [3]. أي:جعله فعلاً مضارعاً مرفوعاً لتجرده من الناصب والجازم .

أمّا من روى الفعل مرفوعاً ومسبوقاً بواو، كرواية حفص،فإنّه قد جعل الواو عطفت جملة على جملة،ولم تعطف مفردا على مفرد،ويعني بالجملة جملة:(يقول الذين).وما يقوي قراءة الرفع، قراءة من قرأ بغير واو،فلا يجوز مع حذف الواو إلاّ الرفع على الاستئناف[4].

١/ سورة المائدة ، الآية :٥٣.

٢ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي ص: ٤١١ .

٣ / التبيان ، العكبري ص : ٣٣٣ .

٤ / معاني القرآن ، الزجاج ١/ ٣٩٣ ــ وانظر: تفسير الطبري ١/ ٤٠٧ ــ تفسير القرطبي ٦/ ٢١٨ ــ زاد المسير ٢/ ٣٧٩ ــ ابن كثير ٢/ ٦٨ ــ النسفي ١/ ٢٨٨ ــ تفسير مشكل القرآن ، مكي ص : ٥٩ .

ولكن الباحث يرى أنّ إثبات الواو وحذفها في رواية الرفع واحد،بل حذفها أقوى في الرواية،حيث إنّ رفع الفعل على الاستئناف أقوى من رفعه بالعطفه على مفرد أو جملة.

رواية الدوري (يقولَ) بالنصب:

قال صاحب الكشف موجهاً:"من نصب الفعل عطفه على (أن يأتي) على تقدير تقدم"أن " إلى جنب" عسى " إذ لا يحسن"عسى الله أن يأتي وعسى أن يقول كما لايحسن:" عسى زيد أن يقوم عمرو" فإذا قدّرت التقديم في"أن يأتي" إلى جنب "عسى" حسن لأنّه يصير التقدير:عسى الله أن يأتي الله،وعسى أن يقول الذين، ويجوز أن يجعل" أن يأتي " بدلاً من اسم الله جلّ ذكره فيصير التقدير:عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين"[1].

فهو فى قوله:(عسى أن يقول)قد نصب الفعل المضارع(يقول)ب(أن)،وفي (عسى الله أن يأتي الله بالفتح،ويقول الذين) فالنصب جاء عطفاً على جملة(يأتي) المنصوبة كذلك ب(أن).

ولكن نرى أنّ المعنى في:(عسى الله أن يأتي)،و(عسى أن يأتي الله) واحد لا خلاف فيه.

أمّا العكبري فيرى أنّ في قراءة النصب أربعة أوجه،أحدها قمنا بذكره أولاً ،وهو الوجه الذي بينا فيه أنّ النصب في الفعل جاء معطوفاً على جملة(أن يأتي) حملاً على المعنى. أمّا الثلاثة المتبقية فهي :

١/ أنّه معطوف على لفظ (يأتي) على الوجه الذي جعل فيه بدلاً،فيكون داخلاً في اسم عسى،واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث .

[1] / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص : ٤١٢ .

٢/أنّه معطوف على لفظ يأتي،وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره: ويقول الذين آمنوا به .

٣/ أنّه معطوف على الفتح،وتقديره:فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا[١] .

من المذكور آنفاً،نجد أنّ أدق تقدير لرواية الفعل على النصب،هو:أنّه منصوب نسبة لعطفه على جملة(يأتي) على تقديرت تقدم(أن)على(عسى)فيكون بذلك عَطف جملة منصوبة على أخرى كذلك منصوبة .

كل هذه التقديرات المختلفة والمتنوعة لقراءتي الرفع والنصب كان سببها الحقيقي هو اختلاف الصوائت (الفتحة ـــ الضمة) في الفعل (يقول) والتي بلا شك أدّت إلى اختلاف الدلالة بين الراويين .

الآية السابعة:قوله تعالى:﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾[٢] .

الاختلاف تحديدا في الآية الشريفة بين الراويتين جاء في اختيار صائت للصامت النون في (تكون) اختار حفص فتح النون، بينما اختار الدوري ضمها.

وفي ذلك يقول مكي بن أبي طالب:"قرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة برفع(تكون)ونصب الباقون"[٣] .

رواية حفص (تكونَ) بالنصب:

ابن خالويه يوجه رواية حفص من خلال إعرابه لها،فيقول:"من نصب نصب ب(أنْ) و(لا) لايفصل بين العامل والمعمول فيه[١]،وذلك كقولك:أُحب أن تذهبَ، وأحب أن لا تذهبَ.

١ / التبيان ، العكبري ص : ٣٣٣ .

٢ / سورة المائدة ، الآية :٧١.

٣ / الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ص : ٤١٦ .

وهذا ما أكده صاحب الكتاب أيضاً،حيث ذهب في توجيهه لقراءة الفعل منصوباً إلى أنّ:"من نصب الفعل ــ تكون ــ كتب (أنْ)،(لا) غير منفصلة" [٢] .

وأوضح العكبري أنّ العامل نفسه هو الذي نصب الفعل(تكون)،إلاّ أنّه يبين أنّ الفعل(حسب) في بداية الآية:بمعنى الشك [٣] وهذا لجعلها ملائمة لما قبلها،فإن جعلت على معنى غير المذكورــ الشك واليقين ــ رفعت.وهذا ماسيتضح من خلال الحديث عن رواية الدوري.

وتوضيحاً لما أسلفنا من قول وذكر، يذكر مكي في توجيهه للآية أنّ:"من نصب أجرى "حسب" على بابه للشك فأتت معه "أنْ" الناصبة؛لأنّها لأمرغير ثابت مثل ما قبلها فهي ملائمة لما قبلها،كما كانت"أنْ"المخففة من الثقيلة في القراءة ملائمة لما قبلها إذهما جميعاً لليقين،فنصبت"أنْ" الفعل تكون"[٤] .

من المذكور يتضح أنّ نصب الفعل(تكون) كان سببه تقدم(أن)المدغمة في(لا)النافية عليه ولكن من غير فصل بينهما .

رواية الدوري (تكونُ) بالرفع :

قال مكي بن أبي طالب في توجيهه لقراءة الفعل على رواية الدوري أنّ:"حجة من رفع أنّه جعل حسب بمعنى العلم واليقين،فلزمه أن يجعل"أن"مخففة من الثقيلة،لأنّها لتأكيد ما بعدها، وما قبلها من اليقين،فهي أشبه باليقين من الناصبة للفعل،فيتسق الكلام على اليقين في أوله وآخره،فلمّا جعل"أن"مخففة نسبة لحملها على معنى اليقين الذي قبلها أضمر الهاء،لتكون اسم"أن"فارتفع الفعل،إذ لا ناصب له وصارت"لا"عوضاً عن المحذوف مع "أن" والتقدير:وحسبوا أنّه لا تكون فتنة أي:لاتقع ولا تتحدث،فلاتحتاج "كان" إلى خبر

---

١ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه ص : ٩٢ .
٢ / الكتاب ، سيبويه ١/ ٥١٥ .
٣ / التبيان ، العكبري ص: ٣٣٨ .
٤ / زاد المسير ٢/ ٣٩٩ ــ تفسير النسفي ١/ ٢٩٤ .

لأنّها تامة بمعنى"حدث ووقع" [1].(فحسب) هنا على عكس حسب التي في رواية حفص، ففي رواية حفص(حسب) بمعنى الشك، أمّا هنا فهي تحمل معنى العلم واليقين،وهذا كافٍ لتغيير صائت الصامت النون في(تكون).

وما أريد إيضاحه فقط في قول الإمام مكي،وتحديداً في قوله:"...فلزمه أن يجعل"أن" مخففة من الثقيلة"، هو أنّ قوله هذا قد قاله لأنّ"أنْ"المخففة من الثقيلة لايجوز أن تكون مع أفعال الشك والطمع،ولا الناصبة للفعل مع أفعال العلم،وما كان في معناها.

فالرفع اختصاراً في (تكون)جاء على اعتبار أنّ (حسب) بمعنى علم وتيقن،و(أن) مخففة عن الثقيلة،ودخول(لا)عوض من التخفيف،وحذف الضمير؛لأنّ النحاة كرهوا أن يليها الفعل،وليس من حكمها أن تدخل عليه،فلجأوا إلى الفصل ب(لا).

وضح وبصورة جلية الفرق في الإعراب والمعنى بين رواية الروايين(نصباً ورفعاً) ،فمن نصب الفعل "تكون" نصب على أنّ "أنْ" ناصبة للفعل المضارع،ومن رفع رفع على اعتبارها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف،أي رفع على أنّ "تكون" خبر ل "أن" مرفوع.والرفع جيّد لأنّ (حسب) وأخواها بمترلة العلم لأنّه شيء ثابت .

كما أنّنا نستطيع بعد هذه التقديرات للقراءتين أن نؤكد ما سبق وقلناه،من أنّ الصوائت تلعب دوراً كبيراً في أمر التفسير الدلالي للجملة. والتي بلا شك هنا أوضحت اختلاف الدلالة بين الراويتين.

الآية الثامنة:قوله تعالى:﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[2] .

الاختلاف بين الراويتين في الآية جاء في قوله:(بينكم)بفتح النون ونصبها روى حفص، وبضم النون ورفعها روى الدوري .

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص : ٤١٦ ـــ تفسير مشكل إعراب القرآن، مكي، ص : ٦٠ .

٢/ سورة الأنعام ، الآية :٩٤.

ذكر ابن الجزري أنّ القراء:"اختلفوا في(تقطّع بينكم)فقرأ المدنيان والكسائي وحفص بنصب النون ، وقرأ الباقون برفعها"[1] .

ونأخذ الآن في توجيه الروايتين على النحو التالي :

رواية حفص (بينَكم) بالنصب :

البَيْنُ مصدر بَانَ يَبِينُ إذا فارق، ومنه قول ابن الخطفي:

بانَ الخليطُ بـــرامتين فودّعــوا أو كلّما ظعنوا لـــبينٍ تجـــزعُ [2]

أمّا فيما يختص بتوجيه رواية النصب،فقد بين الفارسي أنّ في رواية النصب مذهبين:

أحدهما: أنّه أضمر في الفعل، ودلّ عليه مما تقدم في قوله:"وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء" [3]، والتقدير وقتها يكون:لقد تقطّع وصلكم بينكم .

الثاني : أنّ النصب يكون معناه معنى المرفوع، فلمّا جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام [4].

المعنى نفسه الذي أورده الفارسي في الحجة،أوردته العديد من المصادر، ولكن ببعض الاختلاف في الألفاظ، ومن هذه المعاني:

معنًى أورده ابن الجزري في تحبير التيسير،حيث ذهب إلى أنّ النصب في الكلمة جاء كذلك على الظرفية، والتقدير:لقد تقطّع الاتصال بينكم[1] .

---

١ / النشر، ابن الجزري ٣٦٠/٢ ــ التيسير ، الداني، ص : ١٠٥ .

٢ / ديوان جرير ص : ٢٥٦ .

٣ / سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ .

٤ / الحجة ، الفارسي، ص: ١٩٠ ــ تفسير الطبرسي ٣ /٥٢٠ ــ مشكل إعراب القرآن، مكي ٢٦٢/١ ــ تفسير فتح القدير ، الشوكاني١٤٠/٢ .

وأورد الزّجاج معنًى أكثر وضوحاً للآية على النصب وهو : لقد تقطّع ما كنتم فيه من الشركة بينكم " [٢] ، أمّا الطبري فيقول القراءة بالنصب على معنى:"لقد تقطّع ما بينكم" [٣].

فمع اختلاف ألفاظ التقادير على قراءة النصب،إلاّ أنّ المعنى واحد،والوجه الإعرابي كذلك واحد،فالكلمة مفعول فيه عند كل المقدرين والمفسرين .

رواية الدوري (بينُكم) بالرفع:

أورد الطبري في تفسيره أن المعنى على رواية الرفع:لقد تقطع وصلكم.[٤] فالطبري من خلال تقديره لمعنى الآية على رواية الدوري عدّ الكلمة مرفوعة على الفاعلية،حاملة لمعنى الوصل.

وهذا ماقاله وبصورة صريحة العكبري في كتابه التبيان،فقال:"يقرأ بالرفع على أنّه فاعل،والبين هنا الوصل"[٥].

أمّا الطبرسي فقد أتى بتوجيه لقراءة الآية على رواية الرفع،نقلاً عن أبي على،فقال:"استعمل الاسم على ضربين:أحدهما:أن يكون اسماً متصرفاً كالافتراق،والآخر أن يكون ظرف زمان والمرفوع في قراءة من قرأ(لقد تقطع بينُكم)هو الذي كان ظرفاً ثم

---

١ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص : ٣٦٠ .

٢ / معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢ /٢٧٣ ـــ زاد المسير ٣ /٨٩ .

٣ / تفسير الطبري ٥ /٩٣٠ .

٤ / الطبري ٥/٩٣٠ ـــ معاني القرآن ، الزّجاج ٢ /٢٧٣ ـــ الكشاف، الزمخشري ٢ /٣٦ ـــ ٣٣٧ ـــ مشكل إعراب القرآن ،مكي ٢٦٢/١ ـــ زاد المسير٨٩ .

٣ / وإعراب القرآن ،النحاس ٢ /٨٣ .

٥ / التبيان، االعكبري، ص : ٣٨٩ـــ الكشاف، الزمخشري ١ /٤٤١ ـــ إبراز المعاني ص: ٤٥٢ ـــ ٤٥٣ .

استعمل اسماً،والدليل على جواز كونه اسماً قوله:"ومن بيننا وبينكم حجاب" [1] ،فلما استعمل اسماً في هذا الموضع جاز أن يسند إليه الفعل الذي هو(تقطّع)في قول من رفع"[2].

إنّ فونيمي الفتحة والضمة في كلمة (بينكم)هما اللذان سوّغا إعرابها على هذا النحو،ولو جئ بها مجرورة أو مجزومة،لما تسنى جعلها منصوبة على الظرفية في قراءة النصب،وجعلها كذلك فاعلاً في قراءة الرفع،وعلى هذا عُدَّت الضمة والفتحة بمثابة الأثر الذي دلّ على المعنى الذي تحمله الجملة على الروايتين.

الآية التاسعة:قوله تعالى:﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾[3] .

بيّنت المصادر أنّ الاختلاف في الآية المذكورة بين الراويين وقع في كلمة(معذرة) بنصبها روى حفص،وبرفعها روى الدوري.وقد ذكر ابن الجزري الاختلاف في الآية بقوله:"واختلفوا في(معذرة)فروى حفص بالنصب، والباقون بالرفع"[4] .

هاتان قراءتان نورد توجيههما كالآتي :

رواية حفص (معذرةً) بالنصب :

ذكر ابن الجزري:أنّ النصب في(معذرةً) جاء على أنّها مفعول لأجله، أو على المصدرية،والناصب له فعل من لفظه تقديره:نعتذر معذرةً[5].أو: يعتذرون معذرةً"[6] .

وقال الفرّاء:"إنّ أكثر كلام العرب أن ينصبوا(المعذرة)وتقديرهم في ذلك:أعذاراً فعلنا ذلك"[1].

---

١ / سورة فصلت ، الآية : ٥ .

٢ / تفسير الطبري ٣ /٥٢٠ .

٣/ سورة الأعراف ، الآية :١٦٤.

٤ / النشر ، ابن الجزري ص: ٢٧٢ .

٥ / تحبير التيسير ، ابن الجزري ص: ٣٨٠ .

٦ / معاني القرآن ، الزّجاج ٢ /٣١٢ .

فالتقادير جعلت الكلمة مفعولاً مطلقاً،أي:فليعتذروا معذرةً، وهذا بعيد جداً،حيث إن الأظهر في نصبها والمقبول،نصبها على المفعول لأجله .

أمّا صاحب الدر المصون،فيأتي بتوجيه إعرابي مخالف لكل التوجيهات التي قمنا بإيرادها،فيبين أنّ النصب في قوله:(معذرةً) جاء على أنّها مفعول به لقوله:(قالوا) وحجته في ذلك:أنّ المعذرة تتضمن كلاماً [٢].وأي مفرد متضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب على المفعولية.

رواية الدوري (معذرةٌ) بالرفع :

الإمام الفارسي في كتابه الحجة ذكر أنّ :"حجة من رفع:أنّ سيبويه قال:ومثله في قراءته على الابتداء" [٣] .

ويقصد ب(مثلة)كلمة(حنان)في قول منذر بن درهم الكلبي في خزانة الأدب[٤]

فقالت:حنانٌ مأأتى بك هاهنا أذو نسبٍ أم أنت بالحي

فالشاهد في البيت،قوله:(حنان) فهي مرفوعة في قول الشاعر على الابتداء مثلها و(معذرةٌ).

ويضيف صاحب الحجة:أنّ مثله في الابتداء قوله:(قالوا معذرة)لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر لِيموا عليه،ولكنّهم قيل لهم:لم تعظون قوماً؟

---

١ / معاني القرآن ، الفرّاء ١ /٣٩٨ .

٢ / الدر المصون ، السمين الحلبي ، ص:٣٦٠ .

٣ / الحجة ، الفارسي، ص: ٢٧٦ .

٤ / خزانة الأدب ٢ /١١٢ ـــ شرح أبيات سيبويه ١ /٢٣٥ .

فقالوا:معذرةٌ،أي:موعظتنا معذرةٌ إلى ربكم [1].والعذر هنا المقصود به التنصل من الذنب بحجة [2].

يتبين من خلال ما أسلفنا أنّه قد جاءت الفتحة في قراءة النصب ، والضمة في قراءة الرفع، أثراً يدل على المعنى ويشير إليه ، ويؤدي إلى تقدير هذه الأوجه الإعرابية المذكورة، والتي بدورها أدت إلى توضيح صورة الاختلاف الدقيق والبسيط في الدلالة بين الراويتين .

الآية العاشرة :قوله تعالى:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾[3]

قد بيّنت مصادر التوجيه والقراءة أنّ الاختلاف بين الروايتين في الآية،جاء في كلمة(النعاس)،قرأ حفص بفتح السين،بينما قرأ الدوري بضمها.

ولتوضيح صورة الاختلاف جيّداً بين الرواة،ذكر مكي بن أبي طالب أنّ الرواة قد اختلفوا في:"(يغشيكم النعاس) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها لفظ(النعاس)بالرفع،وقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها (النعاس)بالنصب،وكذلك الباقون إلاّ أنّهم فتحوا الغين وشددوا الشين.

لم تسهب مصادر التوجيه والتفسير التي وقفت عليها في حديثها عن الروايتين، واقتصر الحديث في الآية عن الفعل المضارع(يغشيكم).

فالعكبري في توجيهه لرواية الروايتين،بين أنّ من قرأ (النعاس) بالرفع جعلها فاعل الفعل (يغشاكم)،ومن اختار فيها النصب جعلها مفعولاً به للفعل(يغشيكم) [4].

فوضوح إعراب هذه الكلمة في الآية وتقديرها أمر جلي، لم يشأ العلماء أن يتحدثوا عنه،فتغير الصائت في آخر كلمة(النعاس) سببه واضح لايحتاج إلى الكثير من التفسير

١ / الحجة ، الفارسي ص : ٢٧٦ – الكشاف ، الزمخشري ١ /٤٨١ ت الإتحاف، الدمياطي ص: ٢٣٢.

٢ / مختار الصحاح ص: ١٧٧ .

(٣) سورة الأنفال،الآية:١١

٤ / التبيان ، العكبري ص : ٤٥٧ .

والقول،فالفعل على رواية حفص عن عاصم(يغشيكم) جاءت الكلمة(النعاس) بعده منصوبة بعد تقدير فاعل في الآية، فنصبت الكلمة حينها على المفعولية، أمّا على رواية الدوري فالفعل(يغشاكم) جاءت بعده النعاس مرفوعة على الفاعلية للفعل يغشى .

مع ذلك ففونيما(الفتحة،الضمة) في كلمة (النعاس)كان لهما الأثر الواضح في جعل الكلمة فاعلاًعلى رواية الرفع،ومفعولاً به على رواية النصب إلا أنّ هذا الاختلاف لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بين الراويتين.

الآية الحادية عشرة:قوله تعالى:﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[1].

جاء الاختلاف في الآية بين الراويتين في الصوائت في كلمة(طائفة) الثانية، قرأ حفص بنصب تائها ،بينما قرأ الدوري برفعها، والاختلاف في الصوائت في الكلمة المذكورة؛جاء لوجود اختلاف آخر بين الراويتين في المورفيمات،في قراءة صيغة الفعل (نعذب) حيث اختار حفص قراءة الفعل على صيغة البناء للمعلوم، واختار الدوري قراءة الفعل على صيغة البناء للمجهول ،وهذا كافٍ لتغيير حركة الصائت في (طائفة).

وقد ذكر ابن الجزري ،أنّ الرواة قد:"اختلفوا في(أن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) فقرأ عاصم (نعف) بنون مفتوحة وضم الفاء،و(نعذب) بالنون وكسر الذال (طائفة)بالنصب،وقرأ الباقون(يعف) بياء مضمومة وفتح الفاء،(تعذب) بتاء مضمومة، وفتح الذال،(طائفة) بالرفع"[2].

وللوصول إلى تحديد الفرق في الدلالة بين الروايتين،يتم توجيههما،كالآتي:

1/ سورة التوبة ، الآية :٦٦.

٢ / النشر ، ابن الجزري، ت : محمد سالم محيسن ـــ مكتبة القاهرة . ٣ /٩٨

رواية حفص(طائفةً) بالنصب:

الطائفة في اللغة أصلها الجماعة،لأنّها المقدار الذي يطيف بالشيء، يقال للواحد طائفة،ويراد بها نفس طائفة [١] .

في إعراب الكلمة على رواية النصب،فيعتبر صاحب كتاب إتحاف فضلاء البشر أنّ نصب الكلمة جاء على أنّها مفعول به للفعل المبني للفاعل (نُعذِّب) [٢] وهذا واضح.

أمّا فيما يختص بدلالة الآية على الرواية، فيقول الشيخ محمد سيد طنطاوي:على قراءة النصب المعنى:"إن نعف عن طائفة منكم أيّها المنافقون بسبب توبتهم وغفلاهم عن النفاق (نعذب طائفة) أخرى منكم بسبب إصرارهم على النفاق واستمرارهم في طريق الفسوق والعصيان"[٣].

وأورد ابن الجوزي معنًى قريباً للسابق،لكن بألفاظ مختلفة،فيقول على قراءة النصب المعنى:"إن نعف عن طائفة منكم بالتوفيق للتوبة،نعذّب طائفة بترك التوبة" [٤].

رواية الدوري (طائفةٌ) بالرفع:

الاختلاف في قراءة صيغة الفعل (نعذّب) بين الروايتين،كان سبباً في تغير الصائت في كلمة (طائفة)،بل السبب الأكبر من ذلك هو تغير الصوائت في بنية الفعل فبضم النون وكسر الذال بُني الفعل للمعلوم، وأُعربت بعده (طائفة)مفعول به،ولكن بعد تحويل الصامت(النون)إلى(ياء)وضمه وفتح (الذال)تحول الفعل إلى فعل مبني للمجهول،فضمت (طائفة)وصارت نائب فاعل .

---

١ / معاني القرآن ، الزّجاج ٢ /٣٧١ .

٢ / إتحاف فضلاء البشر ، للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عب الغني الدمياطي ، دار الندوة ص:٢٤٣ .

٣ / تفسير سورة التوبة والأنفال ، محمد سيّد طنطاوي ٩ /٢١٩ .

٤ / زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي ٥ /٤٦٦ .

فالقراءة بنصب(طائفة)أو بالرفع تحمل معنًى متقارباً وإن اختلفت الصوائت في الكلمة،فالصوائت أدّت إلى اختلاف في الإعراب،فعلي رواية النصب أُعربت الكلمة مفعول به،وعلى الرفع أُعربت نائب فاعل، فاختلافها هنا لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بين الراويتين .

الآية الثانية عشرة:قال تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾[1]

اختلاف الراويتين في الآية الكريمة جاء في موضعين اثنين،الأول من هذه الاختلافات جاء في المورفيمات في قراءة صيغة الفعل(نترل) قرأ حفص الفعل بنون العظمة بينما قرأه الدوري بالتاء، وهذا الاختلاف سيتم الحديث عنه تفصيلياً في الفصل الثالث،أمّا الاختلاف الثاني وهو المراد هنا،فكان اختلافاً في الصوائت في كلمة(الملائكة)بفتح التاء ونصبها قرأ حفص، وبضم التاء ورفعها قرأ الدوري.

وحول الاختلاف قال صاحب النشر:"واختلفوا في (ما نترل الملائكة) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بنونين الأولى مضمومة،والثانية مفتوحة، وكسر الزاي و(الملائكة) بالرفع،وقرأ الباقون كذلك إلاّ أنّهم فتحوا التاء"[2] .

والتوجيه للروايتين كالآتي :

رواية حفص (الملائكةَ) بالنصب:

وجّه الدكتور محمد سالم محيسن في تحقيقه لكتاب النشر، الآية من خلال إعرابه لها:أنّ النصب في (الملائكةَ) كان على المفعول به بعد بناء الفعل (نُنَزّل) للفاعل[3] .

أمّا معنى الآية على رواية حفص،فقد قدّره الزّجاج في كتابه معاني القرآن بقوله:إنّما تُنَزّل بآجال أو بوحي من الله [1] .

١/ سورة الحِجر ، الآية :٨.

٢ / النشر ، ابن الجزري، ت: علي محمد المصباع ٢ /٣٠١ .

٣ / تحقيق النشر، د. محمد سالم محيسن ٣ /١٣٨ .

مما ذكرت من توجيه إعرابي وتقدير معنوي،أردت بها الوصول إلى نقطة محددة ومعينة،وهي أنّ إعراب الكلمة في الآية لا يحتاج إلى ذكر الكثير من الآراء والتوجيهات،فإعراب الكلمة واضح وبيّن،وهذا ما أكده العكبري في التبيان،حيث أخبر بأنّ في الكلمة أوجهاًإعرابية كثيرة وكلها واضحة [٢] والوضوح يكمن في أنّ إعراب الكلمة متعلق بالفعل السابق أو المتقدم عليها (نتزل).

رواية الدوري (الملائكةُ) بالرفع :

قال ابن خالويه في توجيهه للآية:"والحجة لمن ضم التاء أنّه دلّ بذلك على نقل الفعل عن بنائه للفاعل إلى ما لم يسم فاعله،ورفع به الملائكة؛لأنّ الفعل صار حديثاً عنهم لما اختزل الفاعل،وكل ما حدّثت عنه رفعته بذلك الحديث"[٣].

أمّا مكي فقال في رواية الدوري:"وحجة من قرأ بضم التاء ورفع (الملائكة) أنّه جعله فعلاً لما لم يسم فاعله، فأقام(الملائكة)مقام الفاعل،كما قال:"ونتزّل الملائكة تنزيلا ".[٤] لأنّ الملائكة لا تنزل حتى تُنزَّل، والأمر ليس لها في النُزول، وإنّما ينزلها غيرها،وهو الله لا اله إلاّ هو[٥] .

ويقدّر القرطبي الرواية على الرفع:"ماتُنزّل الملائكةُ"،أي:لو تنَزّلت الملائكةُ بإهلاكهم لما أُمهلوا ولا قبلت لهم توبة"،ولا يكتفي بهذا المعنى فحسب بل يذكر معنًى آخر للآية على الرواية،وهو:لو تنَزَلت الملائكةُ نشهد لك فكفروا بعد ذلك لم ينظروا [٦] .

يتبين من خلال ما ورد أنّ القراءة بالنصب في (الملائكة)على أنّهم مفعولون،والقراءة بالرفع على أنّهم نائب فاعل بعدما بُني الفعل الذي قبلها للمفعول .

---

١ / معاني القرآن ، الزّجاج ٣ /٣ .

٢ / التبيان ، العكبري ٩٢/٢ .

٣ / الحجة ، ابن خالويه ـــ ت: د. عبد العال سالم مكرم ـــ دار الشروق ص : ٢٠٦ .

٤ / سورة الفرقان ، الآية :٢٥ .

٥ / الكشف عن وجوه القراءات، ت: د. محي الدين رمضان ٢ /٢٩ .

٦ / الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، دار الكتب العلمية (بيروت ـــ لبنان) ١٠ /٥ .

هكذا كان للحركات الإعرابية في الآية الكريمة،أثرٌ يدل على المعنى ويقود إليه،ومنه نصل إلى أنّ فونيمي(الضمة ـــ والفتحة)في كلمة(الملائكة) هما دل على هذا الاختلاف في الدلالة بين الراويتين.

الآية الثالثة عشرة:قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1] .

الاختلاف في الآية الشريفة بين الراويين جاء كذلك في الصوائت والمورفيمات،ففي الصوائت اختلف الراويان في اختيار صائت للصامت اللام في كلمة(الجبال) قرأ حفص بنصب اللام، بينما قرأ الدوري برفعها، وهذا ما سنتناوله هنا،أمّا في المورفيمات فورد الاختلاف في قراءة صيغة الفعل(نسير)بالتاء قرأ الدوري، وبالنون قرأ حفص .

"واختلفوا في(نسير الجبال) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالتاء وضمها وفتح الباء ورفع (الجبال)،وقرأ الباقون بالنون وضمها وكسر الياء ونصب الجبال"[2] .

صورة الاختلاف في الآية المذكورة سبق وأن أشرنا إليها في آية سابقة في البحث، حيث إنّ إعراب كلمة(الجبال) وتغيّر الصائت الذي في آخرها،مرتبط بالفعل السابق لها(نسير)،فالفعل عند بنائه للفاعل على رواية حفص جعل الكلمة منصوبة على المفعولية،أمّا عند بنائه للمفعول على رواية الدوري فلحقت الضمة الكلمة وأُعربت على ذلك نائب فاعل، وهذا ما أكّدته المصادر التي اطلعت عليها:

فقد أورد القرطبي في تفسيره،أنّ:من قرأ(الجبال)بالرفع فعلى الفعل المبني للمجهول،ومن قرأ بالنصب فدليله في قراءته:تسير الجبال سيراً [3] .

١/ سورة الكهف، الآية :٤٧.

٢ / النشر ، ابن الجزري٢ /٣١١ .

٣ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠ /٢٧٠ .

الوجه الإعرابي نفسه أورده صاحب الكشف ولكن بلغة اخرى، فقال:انتصبت(الجبال) بوقوع الفعل عليها، لأنّ الفعل(نسيّر)مبني للفاعل.

أمّا رفع الجبال فعنده على أنّه قد قام قيام الفعل،فاعتبرت أنّها مفعول لم يسم فاعله[1] .

أمّا المعنى على النصب فقد قدّره العكبري،بقوله،أي:واذكروا يوم نسير الجبالَ،فهو بذلك يبين أنّها معطوفة على (عند ربّك) أي : الصالحات خير عند الله يوم نسير الجبال[2].

فالتوجيه لقراءة الشيخين أمر جلي ظاهر،لا يحتاج إلى الكثير من الاجتهاد والتقدير،فبالرفع في (الجبال) فعلى أنّ الفعل الذي قبلها مبني للمفعول وهي نائب فاعل،أمّا النصب فعلى أن الفعل السابق لها مبني للفاعل فهي بالتالي مفعول به .

إنّ التقديرات المختلفة للمعنى على هذه القراءة،وعلى القراءة السابقة، قد لعبت فيه فونيمات الحركات دوراً أساساً،بحسبانها أثراً وعنصراً جيّداً يمكّن من الوصول إلى هذه التفاسير،والتقادير،وهذه التقاديركان الأساس فيها التغير في المورفيمات(الصيغ الصرفية)في الفعل(نسير)،والتي بدورها كان لها الأثر البين في تغير الصائت في الكلمة المختلفة فيها،ومنها إلى تغير الدلالة.

الآية الرابعة عشرة:قوله تعالى:﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[3]

أوردت مصادر التوجيه والقراءات أنّ الاختلاف بين الشيخين جاء في الآية في الفعلين (يرثني ويرث) برفعهما روى حفص،وبجزمهما روى الدوري .

١ / الكشف عن وجوه القراءات، ابن الجزري ٢ /٦٤ .

٢ / إملاء ما من به الرحمنن العكبري ١ /١٠٤ .

٣/ سورة مريم ، الآية :٦.

ذكر ابن الجزري هذا الاختلاف في كتابه النشر،وقال:"واختلفوا في (يرثني ويرث) فقرأ أبو عمرو والكسائي بجزمها،وقرأ الباقون برفعها"[1] .

والتوجيه للروايتين كالآتي :

رواية حفص (يرثُني ويرثُ) بالرفع:

ذكر أبو منصور في كتابه معاني القرآن،معرباً وموجهاً رواية الفعلين على الرفع:"من قرأ بالرفع (يرثُني ويرثُ) فلأنّه صفة للولي،كأنّه في الكلام: هب لي من لدنك ولياً وارثاً،فأقيم المضارع مقام الاسم وجعل حالاً"[2] .

فقد بين أبومنصور من خلال توجيهه،أنّ الفعل المضارع في الآية(يرثني)قد حل محل الاسم (وارثاً) فأعرب بعدها في محل نصب حال.

أمّا الزجاج فيأتي في توجيهه لرواية حفص بالوجه الإعرابي نفسه،ولكنه يقدر المعنى بقوله،أي:يرثُني مالي ويرثُ من آل يعقوب النبوة[3].

أمّا ابن خالويه فقد أتى بتقدير مخالف لكل التقديرات السابقة، فيقول:من قرأ (يرثُني)بالرفع فعلى تقدير:فإنّه يرثني.[4]،فهو من خلال التقدير: اعتبر أنّ جملة (يرثني) في محل رفع خبراً لإنّ الناسخة .

فما عليه ظاهر الرواية يبين أنّ الرفع في الفعل(يرثني) جاء على أنّه صفة للولي،أمّا في الفعل(يرث) فعلى العطف عليه.

---

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري٢ /٣١٧ .

٢ / معاني القرآن ، أبومنصور ص : ٢٩٧ .

٣ / معاني القرآن، الزجاج ٣ /٢٦١ .

٤ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالوية ص: ٢٤٧ .

رواية الدوري (يرثْني ويرثْ) بالجزم :

حجة من جزم أنّه جعل(يرثْني)جواباً للطلب،فجزمه وعطف عليه (يرثْ) في الطلب قوله:(فهب لي)لأنّه بمعنى الجزاء،وجعل الكلام متصلاً بعضه ببعض،وقدّر الولي

بمعنى(الوارث)أي:فهب لي من لدنك ولياً وارثاً يرثني [1] .

وقد بين القرطبي في حديثه عن الآية:إنّ القراءة بالجزم فيها ليس على أنّها جواب لـــ(هب)،إنّما تقديره:إن تهبه يرثني ويرث،والأول أصوب في المعنى؛ لأنّه طلب وارثاً موصوفاً،أي:هب لي من لدنك الولي الذي حاله وصفته،لأنّ الأولياء منهم من يرث،ومنهم من لا يرث، فقال:هب لي الذي يكون وارثي،وقال أبو عبيدة ورد قراءة الجزم،قال:لأنّ معناه إن وهبت ورث،وكيف يخبر الله عزّ وجل بهذا [2] .

فالجزم في الفعل(يرثني)جاء جواباً للدعاء، فهو مجزوم على جواب الطلب (الدعاء) و(يرث) معطوفة عليه.

ففي هذه الآية،تقف الحركات الإعرابية(الصوائت) دليلاً على ما تؤديه من دور في تحديد المعاني وتحديد الفرق بين الراويين في المعنى، وذلك بحسبانها عنصراً من العناصر البيّنة التي تقود للوصول إلى هذه المعاني الباطنة والدقيقة،إلاّ أنّه وعلى الرغم من كل هذه المعاني المتعددة والدقيقة للقراءتين،المعنى واحد،إذ المعنى على الروايتين:فهب لي من لدنك ولياً وارثاً يرثني.

١/ التيسير ، الداني ص : ١٤٨ ـــ الحجة ، الفارسي ص: ٢٠٩ ـــ زاد المسير ٥ /٥٠٨ ـــ ابن كثير ٣ /١١١ ـــ النسفي ٣ /٢٩ ـــ الكشف ، مكي٢/٨٤ .

٢ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١ / ٥٥ .

الآية الخامسة عشر:قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[١] .

الاختلاف بين الراويين في الآية جاء في قراءة الفعل(يتخذ) بنصبه قرأ حفص، وبرفعه قرأ الدوري .

قال صاحب النشر:"واختلفوا في(يتخذ)فقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع"[٢] .

رواية حفص (يتخذَها) بالنصب :

المصادر في جملتها تجمع على أنّ النصب في الفعل(يتخذَ) جاء عطفاً على (ليضلَ) إذ أنّه الأقرب إليه ،والتقدير:ليضلَ عن سبيل الله وليتخذَها [٣] .

أمّا الزجاج فقد قدّر معنى الآية على الرواية،بقوله،أي:يتخذ آيات الله هزوا، أو يتخذ سبيل الله هزوا [٤].

رواية الدوري (يتخذُها) بالرفع:

الظاهر في رفع الفعل(يتخذ)،أنّه جاء رداً على الفعل(يشتري)،أي:ومن الناس من يشتري ...ويتخذُها.أمّا مكي بن أبي طالب فيرى:أنّ الرفع في الفعل (يتخذ) جاء على

١/ سورة لقمان، الاية :٦.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٤٦ .

٣ / معاني القرآن ، الفراء ٢ /٣٢٦ ـــ الحجة في القراءات السبع، الفارسي ص: ٢٥٩ ـــ زاد المسير ٦ /٣١٧ ـــ النسفي ٣ /٣٩.

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٤ /١٤٨ .

القطع [1] . أي:على الاستئناف والقطع من الجملة التي قبله،فيكون الفعل مرفوعاً لتجرده من الناصب والجازم.والمعنى على قراءة الرفع والنصب سواء .

فاختلاف الصوائت أدّى إلى اختلاف الوجه الإعرابي،فأُعربت الكلمة على النصب معطوفةً على الفعل المضارع المنصوب بلام التعليل،وعلى الرفع، معطوفة على الفعل المرفوع المجرد من الناصب والجازم (يشتري) أو كما قال مكي أنّه مرفوع على القطع، فاختلاف الصوائت هنا لم يؤدِّ إلى اختلاف في المعنى والدلالة بين الراويتين،حيث إنّ المعنى على القراءتين واحد .

الآية السادسة عشرة:قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾[2]

جاء الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة، في الصوائت والمورفيمات، بالنسبة للاختلاف في المورفيمات فقد اختلفت الراويتان في قراءة صيغة الفعل(نجازي) وهذا سيتم الحديث عنه كما أشرت مراراً في الفصل الثالث من البحث،ولكن وردت الإشارة إلي هذا الاختلاف – في المورفيمات- لأنّ الاختلاف فيها، له الأثر البين في تغيير صائت الصامت(الراء)في كلمة(الكفور) فالراوي حفص حينما قرأ الفعل(نجازي) بالبناء للفاعل،أدّى هذا إلى أن تكون حركة الراء في (الكفور) النصب،والإمام الدوري حينما قرأ الفعل(يُجازَى)بالبناء للمفعول أدّى ذلك إلى أن تكون حركة الراء في(الكفور) الرفع.

وفي ما أسلفت قال ابن الجزري:"واختلفوا في(وهل نجازي إلاّ الكفور) فقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون وكسر الزاي و(الكفور) بالنصب،والكسائي على أهله في إدغام اللام في (هل) في النون،وقرأ الباقون بالياء ورفع (الكفور)" [3].

ذكر أبو منصور في كتابه معاني القرآن،في حديثه عن قوله:(وهل نجازي إلاّ الكفور) ـــ قراءة حفص ـــ أنّ الله يقول:هل نجازي،أي:ما نجازي إلاّ الكفور،منصوب

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢/١٨٧ .

٢/ سورة سبأ، الآية:١٧.

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٥٠ .

بالفعل.أمّا من قرأ(هل يُجازى) فهو على ما لم يسم فاعله،أي: لا يُجازَى إلاّ الكفورُ لنعمة ربِّه[١] .

ويبين مكي أنّ النصب في الآية على رواية حفص جاء على الإخبار عن الله جلّ ذكره عن نفسه حملاً على ما أتى بعده من الإخبار[٢] .

وذكر الزجاج ــ أنّ الله عز وجل ــ يجازي الكفور وغير الكفور، والمعنى في هذه الآية:أنّ المؤمن تكفّر عنه السيئات والكافر يحبط عمله فيُجَازَي بكل سوء يعمله "[٣] .

فالمؤمن يُجزى ولا يُجازى،أمّا الكافر فيجازى على سيئاته ولا يجزى، فيجزى تحمل معنى(يثاب)،أمّا يُجازى فتحمل معنى (يحاسب).

هكذا فاختلاف الشيخين في صيغة الفعل (نجازي) في قراءة أحدهما له بالبناء للمعلوم،والثاني بالبناء للمجهول،كان له ذلك الأثر الواضح في تغيير الصائت في كلمة (الكفور) مما أدى إلى اختلاف في الإعراب بين الراويين،إلاّ أنّ المعنيين في الآية متقاربان إن لم يكونا متحدين.

الآية السابعة عشرة:قوله تعالى:﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[٤]

في الآية اختلف الشيخان في قوله:(كاشفات ضره وممسكات رحمته)فقرأ حفص (كاشفاتُ ــ ممسكاتُ) بالرفع،و(ضرِّه ــ رحمتِه)بالخفض،أمّا الدوري فقد قرأ (كاشفاتٌ ــ ممسكاتٌ) بالرفع والتنوين،و(ضرَّه ــ رحمتَه) بالنصب .

---

١ / معاني القرآن ، أبو منصور، ص : ٤١١ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٢٠٦ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ /١٨٨ .

٤/ سورة الزُّمَر، الآية :٣٨.

قال ابن الجزري مورداً صورة الاختلاف بين القرّاء، إنّهم:"احتلفوا في(كاشفات ضرّه وممسكات رحمته) فقرأ البصريان بتنوين(كاشفات وممسكات)ونصب(ضرّه ورحمته) وقرأ الباقون بغير تنوين فيها وخفض (ضرّه ورحمته)"[1] .

والتوجيه لرواية الراويين كالآتي :

أريد التفريق بين الروايتين بقرنهما مع بعضهما بعضاً،كما فعلت في الآية السابقة،وذلك على حسب حديث علماء التوجيه والقراءات عنهما؛ ليتضح الفرق وبصورة واضحة بين روايتي الشيخين، وقبل هذا لابد من الإشارة إلى أنّ هذا النوع من الاختلاف سبق وأن أشرت إليه في موضع متقدم من البحث في قوله:"بالغ أمره"في توجيه اسم الفاعل العامل عمل الفعل:

قال الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه المغني متحدثاً عن الاختلاف:"قرأ أبو عمرو ويعقوب بتنوين (كاشفاتٌ) ونصب (ضرَّه) وتنوين (ممسكاتٌ) ونصب (رحمَتَه) على أنّ كلّ من (كاشفاتٌ) و(ممسكاتٌ) اسم فاعل و مابعده مفعول به،لأنّ اسم الفاعل إن كان بمعنى الحال والاستقبال يعمل عمل الفعل. أمّا بالنسبة لرواية حفص فقد ورد بأنّ (كاشفات) و(ممسكات) مضافة لما بعدها إضافة لفظية"[2].

وإن كان ماضياً ــ كما في قراءة حفص ــ لم يجز فيه التنوين،على أنّ الحذف كثير في كلام العرب ومن ذلك قوله تعالى:" هدياً بالغ الكعبة" [3]،وقوله:" إنا مرسلو الناقة "[4].[5].

---

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٦٣ .

٢ / المغني ، د. محمد سالم محيسن ٣ /٢٠٦ .

٣ / سورة المائدة، الآية:٩٥

٤/ سورة القمر، الآية: ٢٧

٥ / المحرر الوجيز ، ابن عطية ١٢ /٥٤١ .

كل التوجيهات التي ذكرت من قبل المفسرين في توجيههم لرواية الراويين،جاء محور حديثها متعلق باسم الفاعل العامل، والمتمثل في القراءة في (كاشفات وممسكات)فيما بعده (ضرّه ورحمته)،واسم الفاعل لا يعمل عمل الفعل إلاّ بقيود أو شروط،وهي[1]

١ / أن يكون بمعنى الحال والاستقبال،لا بمعنى المُضِّي. وهذا كما في الآية .

٢ / أن يعتمد على نفي،أو استفهام،أو مخبر عنه،أو موصوف.

أمّا صاحب تفسير روح المعاني(الألوسي) فأشار إلى أنّ التقدير على رواية حفص:"إذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر"،وجوّز أن تكون عاطفة على مقدّر،والتقدير:أكفرتم بعد ما أقررتم فرأيتم ما تدعون.

أمّا قوله في رواية الدوري فقد بيّن أنّه قد عُلِق في القراءة إرادة الضر بنفسه النفيسة عليه السلام للرد في نحورهم،حيث كانوا خوّفوه معرة الأوثان ولما فيه من الإيذاء بإمحاض النصيحة،وقدّم الضّر لأنّ رفعه أهم [2] .

فمن قرأ بالتنوين فلأنّه غير واقع في معنى هل يكشفن ضرّه أو يمسكن رحمته،ومن خفض فعلى الاستخفاف وحذف التنوين.

من كل المذكور سابقاً لابد من الإشارة إلى أنّ معنى الآية على الروايتين واحد، فمن نصب(ضره) نصبه بالكشف،ومن خفضه فللإضافة إليه،ومع ذلك فليس بإمكاننا أن نغفل عن الدور العظيم الذي تلعبه الصوائت في أمر التفسير الدلالي.

الآية الثامنة عشرة:قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾[1] .

---

١ / شرح قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، تأليف : بركات يوسف هبود ص: ٣٦٣ ــ ٣٦٤ (مكتبة البحوث والدراسات ــ دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت).

٢ / روح المعاني ، الآلوسي ٢٤ /٦ .

ورد الاختلاف بين الراويين في الآية السادسة عشرة من سورة الأحقاف في قوله:(أحسن) روى حفص بنصب النون،بينما روى الدوري برفعها ،ولابد من الإشارة إلى أنّ السبب الحقيقي في هذا الاختلاف؛هو الاختلاف في المورفيمات في الفعل السابق للكلمة(نتقبل)فقد حُوِّل الفعل من البناء للمعلوم في رواية حفص،إلى البناء للمجهول في رواية الدوري،وهذا السبب الأول في اختلاف الصوائت في الصامت النون في الكلمة.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في(نتقبل عنهم أحسن، ويتجاوز) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بنون مفتوحة فيها (أحسن) بالنصب، وقرأ الباقون بالياء،مضمومة فيها(أحسن) بالرفع"[٢] .

صورة الاختلاف سبق وأن أشرنا إليها في آيات سابقات،وهو اختلاف متعلق بحال الفعل السابق للكلمة المتغيرة فيها الصوائت،من حيث بناؤه للفاعل والمفعول،ولكن لا بأس من الإشارة إلى آراء عدد من العلماء في الآية، وبيان إن كان هنالك اختلاف في الدلالة بين الراويتين أم لا.

أثبتت العديد من مصادر التوجيه والتفسير أنّ النصب في (أحسن) جاء على أنّها مفعول به للفعل المبني للمعلوم (نتقبل) وقد جرى الكلام على نسق ما قبله؛لأنّ قبله قوله تعالى:"ووصينا الإنسان بوالديه"[٣].وهذا ما جاءت عدد من المصادر إن لم يكن جلها[٤].

أمّا بالنسبة لرواية الدوري،فمن قرأ الفعل بياء مضمومة،وفتح ما قبل آخره، فإنّه رفع (أحسنُ) لأنّه مفعول لم يسم فاعله [٥] .

---

١ / سورة الأحقاف، الآية :١٦.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٧٣ .

٣ / سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

٤ / المغني ، محمد سالم محيسن٣ /٢٤٤ ــ وانظر: روح المعاني ، الآلوسي ٢٦ /٢٠ ــ الدر المصون ، السمين الحلبي ٩ /٦٦٩ ــ إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه، ص : ٤١٤ .

٥ / نفسها .

فالاختلاف بين الراويتين في الصوائت لم يؤد إلى اختلاف في الدلالة بينهما،ولكن أدّي إلى اختلاف موقع الكلمة الإعرابي،فالنصب في رواية حفص ل(أحسنَ) جاء على أنّها مفعول به للفعل (نَتَقبَّل)،أمّا الرفع في الكلمة على رواية الدوري المتواترة، فجاء على أنّ الكلمة نائب فاعل لفعل لم يسم فاعله (يُتقبَل).

الآية التاسعة عشرة :قوله تعالى:﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾[1]

اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل(يرى) قرأه حفص على صيغة البناء للمجهول، وقرأه الدوري على صيغة البناء للمعلوم، وهذا أدّى إلى أن تكون حركة الصائت في نون(مساكن)على رواية حفص الضمة، وعلى رواية الدوري الفتحة.وهذه آية إضافية من الآيات التي اختلف فيها الراويان في المورفيمات،وأدى اختلافها في هذه المورفيمات على اختلاف في الصوائت.

يقول مؤلف النشر:"واختلفوا في(لا يرى إلاّ مساكنهم) فقرأ يعقوب وعاصم وحمزة وخلف (يرى) بياء مضمومة (مساكنهم) بالرفع،وقرأ الباقون بالتاء وفتحها على الخطاب ونصب (مساكنهم)"[2].

وتحليل الآية على الروايتين،كالآتي:

رواية حفص (يُرى إلاّ مساكنُهم) :

ذكر صاحب كتاب المغني:أنّ القراءة بالياء المضمومة فعلى البناء للمفعول و(مساكنهم)بالرفع،نائب فاعل،والتقدير:لا يُرى شيء إلاّ مساكنُهم [3]،ولذلك ذُكِّر الفعل لأنّه محمول على (شيء) المقدر والمساكن نائب فاعل.

١/ سورة الأحقاف، الآية :٢٥.

٢ / النشر ، ابن الجزري ٢ /٣٧٣ .

٣ / المغني ، د.محمد سالم محيسن ٣ /٢٤٥ .

وحول هذا المعنى الذي أورده الدكتور محيسن دارت المعاني الأخرى للآية على الرواية،فقد قال الدكتور أبو منصور في معاني القرآن،أي:لا يُرى إلاّ مساكنُهم لأنّهم أُبيدوا[1]،أمّا الزجاج فقال،قد يجوز في القراءة: فأصبحوا لا يرى إلاّ مساكنُهم فيكون المعنى:لا ترى أشخاص إلاّ مساكنُهم [2] .

رواية الدوري (ترى إلاّ مساكنَهم) :

القراءة بالتاء المفتوحة ونصب(مساكنَهم)على أنّ الفعل مبني للفاعل و(مساكنَهم) مفعول به [3]؛أي:قد هلكوا فلا يُحسُّ لهم أثرٌ خلال المنازل والمساكن[4] .

ويقدر أبومنصور الآية على قراءة الدوري ،بقوله:لا ترى أيّها المخاطبُ شيئاً إلاّ مساكنَهم[5]،فأبومنصور من خلال تقديره للآية يجعل الكلمة منصوبة على الاستثناء.

فهذا نموذج إضافي لما تؤديه الصوائت من دور في إخراج المعاني المختلفة والمتعددة،حتى وإن لم تؤد هذه المعاني المتنوعة إلى اختلاف في الدلالة بين الروايتين،فالمثال يوضح أنّ القراءة بالنصب والرفع تحمل معنًى واحداً وإن اختلفت الصوائت، فعلى الرفع والنصب المعنى:لا ترى أيّها المخاطب شيئاً أو أشخاصاً إلاّ مساكنهم .

الآية العشرون:قوله تعالى:﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾[6] .

صورة الاختلاف في الآية هي نفسها في الآية السابقة والتي قبلها،فقد اختلف الشيخان في المورفيمات ومنه إلى اختلاف في الصوائت،بالنسبة لصورة الاختلاف في

---

١ / معاني القرآن ، أبومنصور ٢ /٦٢٩ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ٤ /٣٤٠ .

٣ / روح المعاني، اللوسي ٢٦ /٢٦ ــ٢٧ ، وانظر: الدر المصون ، السمين الحلبي ٩ /٦٧٥ ــ

٤ / إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه ص : ٤١٤ .

٥ / معاني القرآن ، أبومنصور ٢ /٦٢٩ ــ وانظر: معاني القرآن ، الزجاج ٤ /٣٤٠ .

٦/ سورة الغاشية ، الآية : ١١:.

المورفيمات فسيتم الحديث عنها في الفصل الثالث،أمّا الاختلاف في الصوائت فقد جاء في كلمة(لاغية) بنصب الكلمة(لاغيةً) قرأ حفص،وبرفعها (لاغيةٌ) قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري إنّ الشيوخ قد:"اختلفوا في(لا تسمع فيها لاغية)فقرأ ابن كثير وأبوعمرو ورويس (لا يسمع) بياء مضمومة على التذكير، (لاغية) بالرفع،وقرأ نافع كذلك إلاّ أنّه بالتاء على التأنيث،وقرأ الباقون بالتاء المفتوحة (لاغية) بالنصب".

وللوصول إلى المعاني المتنوعة وتحديد الفرق بين الروايتين،نتبع الآتي:

رواية حفص (لاتَسمعُ فيها لاغيةً) بالتاء والنصب :

صاحب المحرر الوجيز في توجيهه لرواية حفص،يرى أنّ المعنى إمّا على الكلمة،أو على الفئة،والفاعل ل(تسمع) إمّا الوجوه،وإمّا النبي ــ ﷺ ــ،وإمّا أنت أيها المخاطب[1].

وأخبر الألوسي أنّ من قرأ بالنصب في (لاغيةً) فعلى معنى:لا يسمع فيها أي أحد لاغيةً من قولك:أسمعت زيداً ؟ [2] .

أمّا المعنى الدقيق للآية على رواية حفص،فقد ذكره أبو منصور في كتابه علل القراءات،قائلاً،أي: لاتسمع أيّها الناعم في الجنّة لغواً وهو الباطل،لأنّ أهل الجنّة أفضوا إلى دار الحق فلا ينطق أهلها إلاّ الحق [3] .

رواية الدوري (لايُسمعُ فيها لاغيةٌ) بالياء والرفع :

عند بناء الفعل للمجهول يحذف الفاعل ويحل المفعول محله فيعطى ماله من أحكام،فأصل الآية:لاتَسْمَعُ أيّها المخاطبُ لاغيةً،ف(المخاطبُ) فاعل،و(لاغيةً)

---

[1] / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥ /٤٢٤ .

[2] / روح المعاني ، الألوسي٣٠ /١١٥ .

[3] / علل القراءات، أبومنصور ٢ /٧٧٠ .

مفعول،فعند بناء هذا الفعل للمفعول على قراءة الدوري،حذف الفاعل(المخاطب) وحلت (لاغية)محله،وصارت مرفوعة بعد أن كانت منصوبة،وصارت الآية:لا يُسمعُ فيها لاغيةٌ.

ذكر مكي أنّ"حجة من قرأ بالياء مضمومة،وبرفع (لا غية)أنّه قد ذكّر الفعل حملاً على المعنى،لأنّ (لاغية) و(لغو) سواء،ويجوز أن يكون قد ذكّر لأنّ (لاغية) مؤنث غير حقيقي،ورفع (لاغية) لقيامها مقام الفاعل"[1] .

القراءة بالرفع والنصب في الكلمة المختلف فيه(لاغية) تحمل إعراباً مختلفاً لا محالة، ولكنّها تحمل معنًى متقارباً، فالقراءة بالنصب في الكلمة على الفعل الذي سُميَ فاعله،أمّا بالرفع فعلى ما لم يُسم فاعله،والمعنى:لا يسمع أهل الجنّة في الجنّة باطلاً أو لغواً؛ لأنّ أهلها لا ينطقون إلاّ حقاً .

[1] / الكشف، مكي ٢ /٣٧١ ــ وانظر: زاد المسير ٩ /٩٨ ــ ابن كثير ٤ /٥٠٣ ــ النسفي ٤ /٣٥٢ .

المطلب الثاني

اختلاف القراءة من خلال الجملة العطفية

الآيات التي سنتناولها في هذا المطلب، أدرجناها تحت مسمى الجمل العطفية، وذلك لاشتراكها في هذه الصفة (العطف) وما نريده إيضاحه من خلال هذه الآيات المختلف فيها بين الروايتين،هو أن نعرف إن كان للفونيمات(الصوائت)واختلافها،أثرفي اختلاف الدلالة بين الراويتين، والجمل العطفية هنا، جمل(عطفية فعلية)، وأخرى (اسمية) ،والسبب في وضعها هنا تحت مسمًى واحد (الجملة العطفية) في المبحث الثاني من الجمل الفعلية،جاء لأنّ أغلبها جمل فعلية عطفية، والقليل منها اسمية.

الآية الأولى:قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[١] .

الاختلاف في الصوائت بين الروايتين في الآية جاء في قوله (الكفار) قرأ حفص في روايته عن عاصم بنصب اللام فيها،بينما قرأ الدوري بخفضها.

يحدد الإمام مكي في كتابه الكشف من اختلفوا في قراءة الكلمة،فيقول:"قرأ أبو عمرو والكسائي بالخفض،ونصبه الباقون"[٢] .

رواية حفص (الكفّارَ) بالنصب :

جاء النصب في كلمة (الكفار) عطفاً على (الذين) الواقعة بعد الفعل (تتخذوا) فالفعل (تتخذوا) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة الجزم فيه حذف النون ، أما واو الجماعة المتصلة بالفعل فهي فاعل، واسم الموصول (الذين) في محل نصب مفعول به ، و(الكفار) معطوفة على (الذين) منصوب.

١/ سورة المائدة، الآية :٥٧.

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ص: ٤١٣ .

يقول مكي بن أبي طالب تأكيداً على الوجه الإعرابي المذكور:"من نصب أنّه عطفه على(الذين)الأول في قوله:(لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا)أي:لا تتخذوا هؤلاء وهؤلاء أولياء. والمقصود بالهزء واللعب هم اليهود لاغير " [1] .

وقال أيضاً العكبري صاحب التبيان إنّ النصب في(الكفارَ) جاء:" عطفاً على الذين المنصوبة" [2] .

والتحديد (للذين)من قبل مكي والعكبري بقول أحدهم المنصوبة،والثاني الأول جاء لأنّ في الآية الكريمة قد ذكرت (الذين) مرتين،فواحدة بعد الفعل المضارع (لاتتخذوا)،والثانية المسبوقة بحرف الجر (من). فهو يبين أنّ نصب لفظ (الكفّار) كان عطفاً على المنصوبة.

رواية الدوري (الكفّارِ) بالخفض:

من خفض فإنّه عطفه على أقرب العاملين، وهو قوله:"من الذين أوتوا " [3] فالنهي من الله على أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء،والفريقين اتخذوا دين الله هزواً ولعبا.

فالخفض في الآية الكريمة واجب عطفه على قوله:(على الذين) لظهور المعنى وقوته،إضافة لقرب المعطوف عليه من المعطوف.

ويحسب الباحث أنّ اختيار الخفض أقوى من النصب؛نسبة لقوته في الإعراب والمعنى والتفسير، ولقرب من المعطوف عليه .

كل التقديرات المختلفة لكلمة(الكفار)منصوبة أو مجرورة، قد قاد إليها وجود الصائتين القصرين(الفتحة والكسرة)في الصامت(الراء)،والتي بدورها لم تظهر فرق الدلالة

---

[1] / الكشف عن وجوه القراءات،مكي، ص: ٤١٤ .

[2] / التبيان، العكبري ص : ٣٣٤ .

[3] / التيسير ، الداني ص: ١٠٠ ــ وانظر: الحجة في القراءات السبعة، الفارسي ص: ١٠٧ ــ زاد المسير ٢/ ٣٨٥ ــ تفسير ابن كثير ٢/ ٧٢ــ النسفي ١/ ٢٩٠ ــ مشكل إعراب القرآن ، ابن قتيبة ص: ٥٩ .

بصورة كبيرة بين الروايتين،فبأي قراءة قرأ القارئ فمصيب غير مخطئ،لأنّ النهي عن اتخاذ ولي من الكفار نهي عن اتخاذ جميعهم أولياء، والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهي عن اتخاذ بعضهم أولياء.

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١] .

في الآية المذكورة اختلف الشيخان في قراءة فعلين اثنتين،وهما:(نكون ــــ نكذب) بنصب الباء والنون قرأ حفص،وبرفعهما قرأ الدوري .

"واختلفوا في(لا نكذب، ونكون)،فقرأ حمزة ويعقوب وحفص بنصب الباء والنون فيهما،ووافقهم ابن عامر في (يكون)، وقرأ الباقون بالرفع فيهما" [٢] .

فهتان قراءتان مختلفتان،نورد توجيههما كالآتي:

رواية حفص (لانكذبَ)و(نكونَ) بالنصب:

قال العكبري في كتابه التبيان،موجهاً رواية حفص:"يقرآن بالنصب على إضمار(أن) بعد واو المعية في جواب التمني و(أن) و مدخولها في تأويل مصدر معطوف بالواو على مصدر متوهم من الفعل أي:" ياليت لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين"، أي:"ياليتنا لنا رد مع هذين الأمرين"[٣] .

أمّا الفارسي فيأتي بتوجيه أكثر وضوحاً للآية على رواية حفص، ويقول:"حجة من نصب فإنّه أدخل ذلك في التمني،لأنّ التمني غير موجب فهو كالاستفهام،والأمر،والنهي في

١/ سورة الأنعام ، الآية : ٢٧:.
٢ / النشر ، ابن الجزري ٢ /٢٥٧ .
٣ / التبيان، العكبري ١ /٣٦٤ .

انتصاب ما بعد ذلك كله من الأفعال إذا دخلت عليها الفاء.على تقدير مصدر المفعول الأول"[1] .

ويأتي الزجاج بمعانٍ مخالفة للمذكورة مسبقاً،فيقول:"أمّا النصب فعلى ياليتنا نُرد،وتكون ياليتنا نرد ولا نكذب على جواب التمني كما تقول:ليتك تصير إلينا ونكرمك،والمعنى:ليت مصيرك يقع وإكرامنا،ويكون المعنى:ليت ردّنا وقع وأن لا نكذب،أي إن رُددنا لا نكذب[2].

ويقول الطبري في تأويل الآية:"ولو أنّا رُددنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربّنا ولكُنّا من المؤمنين"[3] .

فكل التوجيهات التي قمنا بذكرها (إعرابية كانت أم معنوية) تبين أنّ النصب في باء(نكذب) ونون(نكون) جاء بعد إضمار الواو على جواب التمني.

رواية الدوري (لا نكذبُ) و (نكونُ) بالرفع:

أورد الزمخشري في الجزء الثاني من كتابه الكشاف،أنّ:" الرفع فيهما كان على أنّهما داخلان تحت التمني،فهم قد تمنوا الرد وأن لا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين"[4] .

وذهب العكبري إلى أنّ في قراءة الرفع وجهين :

أحدهما: هو معطوف على (نرد) فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنين أيضاً كالرد.

الثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف،أي:نحن لا نكذب،ويخبر العكبري كذلك أنّ في المعنى وجهين:

---

١ / الحجة، الفارسي، ص: ١٥٤ .

٢ / معاني القرآن، الزجاج ١٩٣/٢

٣ / الطبري ص : ٨٦٣ .

٤ / الكشاف، الزمخشري ٢ /١٣ ــ وانظر: فتح القدير، الشوكاني ٢ /١٠٨ .

الأول: أنّه متمنًى أيضاً،فيكون في موضع نصب على الحال من الضمير في نُرد.

الثاني: أن يكون المعنى أنّهم ضمنوا،إلا يكذبوا بعد الرد[1]،فلا يكون للجملة موضع.

وفي دلالة الآية على الرفع أورد الزّجاج معنًى جيّداً قال فيه:"ياليتنا نرد ونحن لانكذب بآيات ربنا رُددنا أم لم نُرد،ونكون من المؤمنين،أي:قد عاينا وشاهدنا ما لانكذب معه أبدا[2].

فمن خلال التقديرات التي ذكرناها وأوردناها ،فقد ظهر أنّ الرفع في الفعلين(نكون ونكذب) جاء على وجهين:

الأول:أنّهما معطوفان على(نرد) وهذا يدخلهما في تمني الكفار يوم القيامة حين معرفة مصيرهم (النار).

والثاني:أنّهما خبر مبتدأ محذوف بالتالي تمّ قطعه من الأوّل،كما تم إخراجه من التمني،و التقدير على هذا: ياليتنا نُرد ونحن لانكذب بآيات ربّنا ونكون.

من هذا كلِّه فقد مكّنت الحركتان الفتحة والضمة في آخر (نكذب ونكون)،من كل هذه التقديرات الإعرابية،وأصبحتا بالتالي مؤشرات تدل على المعاني المتعددة والمتنوعة،التي تحملها الكلمتان في الآية،والتي بدورها أوضحت الاختلاف البيّن في الدلالة بين الراويتين.

الآية الثالثة:قال تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[3] .

[1] / التبيان ، العكبري ١ /٣٦٤ .

[2] / معاني القرآن ، الزّجاج ٢ /١٩٣ .

٣/ سورة النحل، الآية :١٢.

موضع الاختلاف في الآية بين الروايتين حدده ابن الجزري في النشر،وقال إنّ القراء قد:"اختلفوا في"الشمس والقمر والنجوم مسخرات"فقرأ ابن عامر برفع الأسماء الأربعة،ووافقه حفص في الحرفين الآخرين وهما (النجوم مسخرات) وقرأ الباقون بنصب الأربعة وكسر تاء (مسخرات)" [١] .

والتوجيه لروايتي حفص والدوري كالآتي :

رواية حفص (النجومُ مسخراتٌ) بالرفع :

الحجة لمن رفع (النجوم مسخرات) أنّه عطف (الشمس والقمر) على معمول (سخّر) ثم ابتدأ (النجوم مسخرات) على الابتداء والخبر،كراهة أن يجعل (مسخرات) حالاً، وقد تقدم في أول الكلام (سخّر)، فأغنى عن ذكر الحال بالتسخير، ألا ترى أنّك لو قلت:سخّرتُ لك الدابة مسخرة،كان قبيحاً [٢] .

فجملة(النجومُ مسخراتٌ) مرفوعة على الاستئناف،بعد قطعها عن بقية الجملة(الشمس والقمر) المعطوفة على معمول سخر المنصوب(الليل)،أمّا القبح في جملة:سخّرت لك الدابة مسخرة،فيكمن في أنّ ذِكْرَ (سخّرتُ) في الجملة يغني عن (مسخرة).

أمّا القرطبي فيقول:"إنّ المعنى في قراءة الرفع:"والشمس والقمر"والنجومُ مسخراتٌ" أي:مذللات لمعرفة الأوقات،ونضج الثمار والزرع والاهتداء بالنجوم في الظلمات" [٣] .

فمن خلال التوجيهات التي قمنا بإيرادها فقد ظهر لي أنّ الرفع في الجملة، جاء في أنّه لّما عطف:(الشمس والقمر)،على قوله:(وسخّر لكم) لم يستحسن أن يقول:وسخّر النجوم مسخرات، فرفعها قطعاً مما قبلها .

---

١ / النشر ، ابن الجزري .ت: علي محمد الصباع ٢ /٣٠٣ .

٢ / زاد المسير ٤ /٤٣٤ ـــ النسفي ٢ /٢٨٢ .

٣ / الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ١٠ /٥٦ .

رواية الدوري (النجومَ مسخراتٍ) بالنصب :

قال أبومنصور موجهاً لرواية الدوري،من قرأ:"والشمس والقمر والنجومَ مسخراتٍ" عطفها على قوله:(سخّر لكم الليل والنّهار والشمس) فأوقع التسخير على جميعها "[1].أي: أنّه قد أعمل الفعل (سخّر)في جميعها،فتكون الآية:سخر لكم الليلَ وسخر لكم النهارَ،وسخر الشمسَ،وسخر القمرَ،وسخر النجومَ.

أمّا العكبري:فيرى أنّ النصب في(النجومَ)قد جاء عطفاً على ما قبلها ،وفي (مسخراتٍ) على الحال [2] .

ويقدر ابن خالويه رواية الآية على النصب بقوله،أي:وجعل النجومَ مسخراتٍ[3] .

فالحركات الإعرابية واختلافها في قوله:(النجوم مسخرات) هي التي مكّنت من هذه التقديرات،وأعانت على إدراك المعنى والوصول إليه،فالقراءة على الرفع جعلت(النجوم مسخرات) مبتدأ وخبراً،وعلى النصب جعلت (النجوم) معطوفة على ما قبلها (الليل والشمس والقمر) ونصبت (مسخراتٍ) على أنّها حال، أو كما زعم ابن خالويه منصوبة بفعل مقدّر،أي: جعل النجومَ مسخراتٍ.

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾[4] .

اختلف الرويان حفص والدوري في قراءة كلمة (ولؤلؤ) قرأ حفص بنصبها، بينما قرأ الدوري برفعها.

قال صاحب النشر:"واختلفوا في(ولؤلؤاً) هنا وفاطر فقرأ عاصم والمدنيان بالنصب فيهما،ووافقهم يعقوب هنا،وقرأ الباقون بالخفض في الموضعين" [1] .

---

١ / معاني القرآن ، ابن منصور ص : ٢٥٩ .

٢ / إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ١ /٧٩ (دار الكتب العلمية) بيروت ـــ لبنان .

٣ / الحجة في القراءات السبع ، الفارسي ص: ٢٠٩ .

٤/ سورة الحج ، الآية :٢٣.

نأخذ الآن توجيه الروايتين وتفسير معناهما على النحو التالي :

الاختلاف بين الروايتين في الآية في قراءة كلمة (لؤلؤ) واضح لا يحتاج إلى تفصيل، فقراءة الفعل بالنصب من قبل الراوي حفص، جاء على اعتبار أنّ الكلمة مفعول به للفعل المبني للمعلوم (يحلون) ،على تقدير:يحلون فيها من أساور من ذهب ويحلون لؤلؤاً [٢] .

وبعض المفسرين ذهب إلى أنّ النصب فيها،جاء عطفاً على موضع أساور،لأنّ (من) زائدة ،والتقدير:يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً [٣] .

أمّا إعراب وتقدير الكلمة على رواية الخفض،فمن خفض (لؤلؤٍ) عطفها على لفظ (من أساور) [٤].على تقدير:يحلون من أساور من ذهب ومن لؤلؤٍ[٥] أو:يحلون أساور من ذهبٍ ولؤلؤٍ .

فالقراءة بالنصب والخفض في قوله:(ولؤلؤ) تحمل معانيَ متقاربة وإن اختلفت الصوائت، فقراءة الكلمة على النصب، جاء التقدير عليها:يحلون فيها من أساور من ذهب ويحلون لؤلؤاً،وإن كانت معطوفة على (أساور) لا على (ذهب) لأنّ السوار لا يكون من لؤلؤ عادة،أمّا الخفض فيها، فعلى تقدير:يحلون فيها من أساور من ذهب ومن لؤلؤٍ،فعلى النصب كما هو واضح فالكلمة (مفعول به)،أمّا على الخفض فالكلمة مجرورة بالخافض السابق لها، فالصوائت أدّت إلى اختلاف في الإعراب ولكنّها لم تؤد إلى اختلاف واضح في الدلالة بين الراويتين.

---

١ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٢٦ .

٢ / معاني القرآن ، الزجاج ٣ /٣٤٠ ـــ وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور ص: ٣٣١ .

٣ / الكشف عن وجوه القراءات ، مكي ٢ /١١٨ ـــ وانظر: التبيان، العكبري ٢ /٢٢٢ .

٤ / معاني القرآن ، الزجاج ٢ /٢٢٠ ـــ وانظر: تفسير زاد المسير ٥ /٤١٨ ـــ تفسير القرطبي ١٢ /٢٩ ـــ تفسير النسفي ٩٧/٣.

٥ / معاني القرآن ، الزجاج ٣ /٢٤٠ .

الآية الخامسة:قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] .

قال ابن الجزري في اختلاف الرواة"واختلفوا في(والبحر يمده)فقرأ البصريان بنصب الراء،وقرأ الباقون بالرفع"[2] .

ومعنى الاية على الروايتين، كما يلي:

رواية حفص (والبحرُ) بالرفع :

المراد بالبحر في الآية:البحر المحيط بالأرض،لأنّه المتبادر،إذ هو الفرد الكامل[3].أمّا توجيه الآية على الرواية فقد أوردت المصادر على معظمها أنّ الرفع في الآية الكريمة لكلمة(والبحر) جاء على أوجه ثلاث:

الأول:جعل الواو واو حال،والتقدير على ذلك كأنّه قال:والبحرُ هذا حاله،فالرفع في رأيه ومن خلال تقديره للآية جاء على الاستئناف[4].وهذا الرأي ما أثبتته المصادر بأجمعها.

الثاني: أنّه جائز أن يكون معطوفاً على موضع (إن) وما بعدها ،وذلك لأنّ معنى:ولو أنّ ما في الأرض،أي:لو وقع ما في الأرض،لأنّ (لو) تطلب الأفعال فإذا جاءت معها (إنّ) لم تذكر معها الأفعال، لأنّها تذكر معها الأسماء والأفعال [5] .

---

١ / سورة لقمان ، الآية :٢٧.

٢ / النشر ، ابن الجزري ٢ /٣٤٧.

٣ / معاني القرآن ، أبو منصور ص: ٣٩٦ .

٤ / مشكل إعراب إعراب القرآن، ابن قتيبة ٢ /٥٥ ــ وانظر: تفسير النسفي ٢ /٢٨٣ ــ ٢٨٤ ــ تفسير فتح القدير، الشوكاني ٤ /٢٤٢ ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع- مكي ٢ /١٨٩ ــ ١٩٠ ت تفسير الطبري ١٢ /٨٢ ــ الجامع لحكام القرآن، القرطبي ١٤ /٧٧ ــ الكشاف،الزمخشري ٣ /٢١٥ ــ روح المعاني،الألوسي ١١ /٩٨ .

٥/ معاني القرآن ، الزجاج ٤ /١٥٢ ــ وانظر: معاني القرآن ، أبو منصور ص : ٣٩٦ ــ التبيان، العكبري ٢ /٣١١ ــ تفسير الطبرسي ٧ /٥٠٣ ــ زاد المسير ٦ /٣٣٦ .

الثالث: ارتفعت الكلمة بفعل مقدّر،تقديره:"ولو ثبت البحر حال كونه تمده من بعده سبعة أبحر"[١] .

رواية الدوري (والبحرَ) بالنصب:

جاء النصب في(والبحر) عطفاً لها على اسم (أنّ) وهو (ما) [٢].على تقدير:"ولو أنّ ما في الأرض، ولو أنّ البحرَ"[٣] .

وجاء شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ،بمعنًى كامل ووافي لرواية الآية على النصب،وقال فيه:ولو أنّ ما في الأرض من أشجار تحولت بعضها وفروعها إلى أقلام ، ولو أنّ البحرـــ أيضاً ـــ تحول إلى مداد لتلك الأقلام،وأمدّ هذا البحر بسبعة أحرف أخرى،وكتبت بتلك الأقلام، وبذاك المداد كلمات الله التي يحيط بها علمه،لنفدت الأقلام، ولنفد البحر، وما نفدت كلمات الله ، لعدم تناهيها[٤] .

فالاختلاف في الصوائت بين الراويتين في كلمة (والبحرَ) لم يؤد إلى اختلاف الدلالة بين الراويتين.وهذا ما أكده الدكتور بكري محمد الحاج في كتابه أثر عناصر البناء الظاهر،فبيّن أنّه لايوجد اختلاف بين القراءتين في بناء الجملة في الظاهر والباطن [٥] .

الآية السادسة:قوله تعالى:﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾[٦] .

١/ تفسير فتح القدير ، الشوكاني ٤ ص٢٤٢ ـــ وانظر: تفسير الطبري ج١٤ ص٧٧ ـــ الكشاف- الزمخشري ٣ ص٢١٥

٢/ مشكل إعراب القرآن- مكي ١ /٥٦٦ ـــ وانظر: تفسير النسفي ٢ /٢٨٣ ـــ تفسير فتح القدير، الشوكاني ٤ /٢٤٢ ـــ تفسير القرطبي ١٤ /٧٧ ـــ الكشاف، الزمخشري ٣ /٢١٥ ـــ تفسير الطبري ١٢ /٨٢ ـــ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /١٨٩ ـــ ١٩٠ ـــ البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٥٦ .

٣ / معاني القرآن ، الزجاج ٤ /١٥٢ ـــ وانظر: الحجة في القراءات السبع، الفارسي ص: ٢٦٠ ـــ ٢٦١ ـــ زاد المسير ٦ /٣٣٦ .

٤ / التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د. محمد سيد طنطاوي ١١ /١٦٢ .

٥ / أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي ، د. بكري الحاج ص: ١١٣ .

٦/ سورة الرحمن ، الآية :٣٥.

الاختلاف بين الراويتين في الآية المذكورة وقع في كلمة (نحاس) روى حفص بضم السين رفعاً ،بينما روى الدوري بخفضها جراً.

وذهب ابن الجزري إلى أنّ القراء:"اختلفوا في (ونحاس) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بخفض السين ، وقرأ الباقون برفعها" [1] .

وتوضيح الفرق بين الروايتين:

ذكر الطبري في تفسيره أنّ المقصود بالنحاس الدخان،وذكر أنّه جل ثناؤه ذكر أنّه يرسل عليهم شواظٌ من نار ويقصد ب(النار):النار المحضة التي لا يخالطها دخان [2]، والعرب تسمي الدخان نُحاس بضم النون و(نِحاس)بكسرها،والقراءة مجمع على ضمها، ومن النحاس بمعنى الدخان قول النابغة الجعدي:

يُضئ كضوء سـراج السَّـليط لم يجعـل الله فيـه نُحاسـا[3]

أمّا فيما يخص الاختلاف بين الراويتين في الصوائت،فيقول السمين الحلبي في كتابه الدر المصون:إنّ من قرأ بالجر في (نحاسٍ) عطفاً على النّار، أمّا من قرأ بالرفع فقد عطفه على شواظ [4].وعلى الوجه الإعرابي المذكور، يصير التقدير على رواية الخفض: شواظٌ من من نارٍ ومن نحاسٍ[5].وعلى الرفع:شواظٌ من نارٍ ونُحاسٌ.

١/ النشر في القراءات العشر – ابن الجزري ٢ /٣٨١

٢/ تفسير الطبري ، ت : عبد الله بن المحسن التركي ٢٢ /٢٢٤ ـــ ٢٢٦ (دار عالم الكتب) ـــ معاني القرآن ـــ الزجاج ٥ /٧٩ .

٣/ ديوان النابغة الجعدي ص : ٨١- خزانةالأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي،ت:محمد نبيل طريفي،أميل بديع اليعقوب،،٢٣٤/٥، دار الكتب العلمية (بيروت) ،١٩٩٨

٤/ الدر المصون ، ت: الشيخ علي محمد معوض ، جاد مخلوف جاد ٦ /٢٤٣ (دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان) ـــ وانظر: البحر المحيط ٨ /١٨٥ ـــ غريب القرآن ، ابن قتيبة ص : ٤٣٨ ـــ الحجة ، الفارسي ص : ٣٣٩ ـــ ٣٤٠ ـــ تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري ص : ٥٧٢ (دار الفرقان) ـــ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص : ٤٢٧ .

٥ / معاني القرآن، الزجاج ٣ /١١٧ .

ويؤكد العكبري ما جاءت به المصادر من إعراب وتفسير وتقدير لروايتي الرفع والخفض،إلاً أنّه يبين أنّ في رواية الرفع قوة من ناحية الدلالة،لأنّ النُحاس هو الدخان،وهو الشواظ من نار[1] .

فقط لابد لي من الإشارة إلى حديث جيّد، قاله الفارسي حول الروايتين،فقد قال :إنّه إذا كان الشواظ كما ذكرنا في مقدمة الحديث عن الآية هو اللهب الذي لا يخالطه دخان أو النار المحضة،فهذا أضعف رواية (ونحاسٍ) بالخفض،وتقديره:يرسل عليكما شواظٌ من نار ويرسل نحاسٌ،أي:يرسل هذا مرة وهذا أخرى،أمّا رأيه في رواية الخفض ،فيبين:أنّه يكون ب(من) مضمرة ولكن ليس ب(من) السابقة ل (نار) إذ التقدير يكون عنده بعد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه: يرسل عليكما شواظٌ من نار وشيء من نحاسٍ [2] .

فالفارسي من خلال توجيهه لروايتي الراويين،رفع (نحاس) على الفاعلية، وخفضها بمن الجار.

على الرغم من كل التوجيهات والمعاني التي قمنا بإيرادها للروايتين، فاختلافهما أدّى إلى ظهور معانٍ كثيرة ومتعددة، الفرق الوحيد بين الروايتين هو أنّ اروابة الرفع، تحمل قوةً من ناحية المعنى، لأنّ النحاس هو الدخان،وهو الشواظ من النّار.

الآية السابعة:قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾[3].

الاختلاف بين الراويتين في الآية السابقة من سورة المزمل وقع في الجملة المعطوفة(نصفه وثلثه)،قرأ حفص بفتح الفاء والثاء،بينما قرأ الدوري بخفضهما.

ذكر ابن الجزري أنّ القراء قد:"اختلفوا في(نصفه وثلثه)فقرأ ابن كثير والكوفيون بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين،وقرأ الباقون بخفض الفاء والثاء وكسر الهاءين"[1] .

---

١ / التبيان ، العكبري ٢ /٤٣٤ .

٢ / الحجة ، الفارسي ٤/ ١٧.

٣/ سورة المزَّمل، الآية :٢٠.

فهاتان قراءتان في(نصفه وثلثه) إيراد توجيههما كالآتي:

قراءة حفص (نصفَه وثلثَه) بالنصب فيهما :

السمين الحلبي في كتابه الدر المصون،وفي حديثه عن الآية،وفي توجيهه لقراءة حفص ذكر:"أنّ النصب في الآية نسقاً على (أدنى) لأنّه بمعنى: وقت أدنى أي أقرب،واستعير الدنو لقرب المسافة في الزمان،وهو مطابق لما في أول السورة من تقسيم:إذ أنّه إذا قام أدنى من ثلثي الليل صدق عليه أنّه قام الليل إلاّ قليلا، لأنّ الزمان الذي لم يقم فيه يكون الثلث شيئاً من الثلثين.أمّا نصفه فهو مطابق لقوله أولاً (نصفه)"[٢].

الفراء في حديث عن رواية حفص،ذكر:أنّ من نصب أراد:تقوم أدنى من الثلثين،فيقوم النصفَ والثلثَ [٣]،أمّا الزجاج فيبين:أنّ في رواية النصب تفسير لمقدار قيامه[٤].

رواية الدوري (نصفِه وثلثِه) بالخفض فيهما :

الواضح في إعراب(النصف والثلث)على الخفض،أنّهما حملا على قوله:(ثلثي) المجرورة بالخافض السابق لها (مِنْ).

أمّا دلالة الآية على رواية الخفض،فعند الزجاج : تقوم أدنى من نصفِه ومن ثلثِه[٥].وعند الفراء:تقوم أقل من الثلثين،وأقل من النصف،ومن الثلث [٦] .

---

١ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٩٣ .

٢ / الدر المصون ، السمين الحلبي ٦ /٤٠٩ .

٣ / معاني القرآن ، الفرّاء ٣ /١٩٩ .

٤ / معاني القرآن ، الزجاج ٥ /١٨٩ .

٥ / معاني القرآن، الزجاج ٥ /١٨٩ ــ وانظر: إعراب القراءات السبع،ابن خالويه،ص: ٤٧٠ ــ التبيان،العكبري ٢ /٤٧٣ .

٦ / معاني القرآن، الفراء ٣ /١٩٩ .

هكذا فقد اتضح لنا جلياً الدور الكبير الذي تؤديه الصوائت واختلافها بين الراويين،فالقراءة كما في الآية الكريمة بالنصب أوضحت أنّه ــ ﷺ ــ يقوم أدنى من الثلثين،فيقوم بذلك النصف أو الثلث،أمّا القراءة على الخفض فتوضح أنّه يقوم أدنى من الثلثين وأدنى من النصف وأدنى من الثلث،فاختلاف الصوائت بين حفص والدوري أدّى إلى اختلاف الدلالة بينهما.

الآية الثامنة:قوله تعالى:﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ﴾[1] .

الاختلاف بين حفص والدوري في الآية المذكورة محله في الآية كلمة(إستبرق) روى حفص برفع القاف،بينما روى الدوري بخفضها .

وقد ذكر ابن الجزري أنّ القراء"اختلفوا في (إستبرق) فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم بالرفع ، وقرأ الباقون بخفضها "[2].

فهاتان روايتان نورد توجيههما على النحو التالي:

قراءة حفص (إستبرق) بالرفع :

من روى (خضر) بالرفع جعلها نعتاً للثياب،و(إستبرق) رفعاً عطفاً به على الثياب بمعنى: وثياب إستبرق[3].

أمّا الزجاج فيبين أنّ التقدير على رواية حفص:عليهم إستبرق[4]،والإستبرق هو الدِّيباج الصفيق الغليظ الخشن.ففي التقدير الذي أورده الزجاج وغيره من العلماء للآية:عليهم ثياب سندس وثياب إستبرق، حذف للمضاف الذي هو الثياب،وأقامة (الإستبرق)مقامه، وومن ذلك قول الشاعر :

١/ الإنسان:٢١.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٩٦ .

٣ / الطبري ٢٣ /٥٦٨ ـــ وانظر: البيان، العكبري ٢ /٤٨٤ ـــ تحبير التيسير، ابن الجزري ص : ٦٠٠ .

٤ / معاني القرآن، الزجاج ٢٠٤/٥ .

وداويْتُهَا حتى شَـــتَتْ حَبشـــيّةً   كأنّ عَلَيْها سُنْدُسَاً وسُدُوسَـــا[1]

والمعنى:ثياب سندس،ويدل على ذلك أنّه قد عطف عليه السدوس[2]،وكذلك السندس،يريد:كأنّه عليها ثيابه [3] .

رواية الدوري (إستبرقٍ) بالخفض:

في إعراب الكلمة على الخفض،ذكر الإمام العكبري:أنّها معطوفة على قوله:(سندس).[4].على تقدير:ثيابُ سندسٍ وثيابُ إستبرقٍ، والحجة في ذلك:أنّ الله قال:"ثياباً خضراً من سندسٍ وإستبرقٍ"[5].وقال الزجاج:عليهم ثياب من هذين النوعين،ثيابُ سندسٍ وإستبرقٍ [6] .

من خلال هذا المثال استطعنا وبصورة واضحة،أن نبين الدور الذي تلعبه الصوائت في الإشارة إلى المعاني وتحديدها، وفي الإسهام في التفسير الدلالي، وإن لم يوضح المثال المطروح الفرق في الدلالة بين الراويتين، إلاّ أنّ للصوائت دوراً في إخراج المعاني وتحديدها، وهذا ما تمّ إيضاحه خلال التحليل السابق.

---

١ / أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري،ت: محمد محي الدين عبد الحميد،١/ ٣٢٩ المكتبة التجارية،مصر،ط:٤ ،١٩٦٣

٢/ (السدوس: ضرب من الثياب.

٣/ لسان العرب ٦ /١٠٦ ــ وانظر: الإيضاح ٢ /٢٧٩ ــ تاج العروس ١٦ /١٤٣ .

٤/ التبيان ، العكبري٢ /٤٨٢ .

٥/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٤٨٠ .

٦/ معاني القرآن ، الزجاج ٥ /٢٠٤ .

الفصل الثالث : الأثر الدلالي لاختلاف المورفيمات بين الراويتين

.

المبحث الأوّل : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب والغيبة والتكلم .

المبحث الثاني :الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل والمفعول

المبحث الثالث : الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع والإفراد .

المبحث الرابع : الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيم تضعيف العين.

المبحث الخامس : الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث

المبحث الأوّل

الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الخطاب والغيبة والتكلم .

تمهيد:

هذا النوع من المورفيمات،سيتم بيانه من خلال الجملة الفعلية،المصدّرة بفعل مضارع،وحروفه المجموعة في كلمة(أنيت)،ومورفيمات الخطاب والغيبة قد تكون حرة وقد تكون مقيدة.

قال الدكتور حلمي خليل:"فضمائر التكلم أو الخطاب قد تكون مورفيمات حرة تدل بنفسها على عموم الحضور، في حين أنّ ضمائر الغياب تدل على عموم الغياب وهي الدلالة الوظيفية لهذا النوع من المورفيمات"[(١)] .

وهذه المورفيمات بالإضافة إلى وظائفها الصرفية العامة المعروفة، لها وظائف صرفية فعلية أخرى، فالمعنى الصرفي العام للمورفيمات الدالة على الأفعال هي الدلالة على الحدث والزمن معاً ، ومثال ذلك أيضاً(ياء) المضارعة فهي مورفيم مقيد يدل على أنّ هذا النوع من المورفيمات مسند إلى المفرد الغائب،ومورفيم التاء كذلك في (تَضْرِبُ)والهمزة في(أَضْرَبُ) والنون في (نَضْرِبُ) وهكذا ، فهذه المورفيمات على غير وظائفها الصرفية التي أشرنا إليها ، لها وظائف أخرى وهي وظيفة الإسناد وهو ما أشار إليه علماء النحو باستتار الضمير.

وحول هذا الأمر ذكر الدكتور حلمي خليل أنّه:"يمكن القول بأنّ المورفيمات الدالة على الأحداث تؤدي جميعاً وظيفة نحوية، بجانب وظيفتها الأساسية في الدلالة على الحدث والزمن ، وهكذا الإسناد يختلف بحسب المتكلم أو المخطاب أو الغائب ، وكذا بحسب الإفراد والتثنية والجمع ، وكذلك بحسب التذكير والتأنيث"[(٢)] .

وبيان الاختلاف بين الراويين في صيغة الخطاب والغيبة ، يتم تناوله من خلال ثماني آيات، بيان تحليلها كالآتي:

١/ مقدمة لدراسة علم اللغة ، د. حلمي خليل ص: ٩٨ .

٢/ نفسه ص: ٩٩ .

الآية الأولى : قوله تعالى:﴿عمّا تعملون﴾[1] .

الاختلاف بين الروايتين في قوله تعالى،جاء في قراءة صيغة الفعل (يعملون) بصيغة الخطاب قرأ حفص (تعملون) ، وبصيغة الغيبة قرأ الدوري (يعملون).

يقول ابن الجزري تأكيداً على ما ذكرنا من خلاف:"واختلفوا في (عمّا يعملون ومن حيث) فقرأ أبو عمرو بالغيب ،وقرأ الباقون بالخطاب" [2] .

والتوجيه لرواية الشيخين كالآتي :

رواية حفص (عمّا تعملون) بالخطاب:

قد أورد العلماء للقراءة التي قرأ بها حفص ــ الخطاب ــ عدداً من التقادير والمعاني،وجل هذه المعاني والتي سأقوم بسردها،وإن اختلفت ألفاظها فكلها تصب في معين واحد،أو بمعنى آخر تحمل معنًى واحداً.ومن هذه المعاني:

معنًى أورده الطبرسي في تفسيره،قال فيه:إنّ معنى قوله تعالى:"وما الله بغافل عمّا تعملون"،أي:أنّ الله ليس بساهٍ عن أعمالكم،ولا بغافل عنها، ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة" [3] .

أمّا الإمام الألوسي في تفسيره للآية:فيبين أنّ القراءة بالتاء(تعملون) فيها وعيد للمؤمنين ،والمعنى على ذلك : يجازيكم بذلك أحسن الجزاء [4] .

أمّا مكي فيذكر في كتابه الكشف:أنّ حجة من قرأ بالتاء،أنّه مردود على ما قبله من الخطاب للنبي ــ ﷺ ــ وأصحابه في قوله:(فوّل وجهك) والمعنى:فوّلوا وجوهكم شطر المسجد الحرام وما الله بغافل عمّا تعملون أيّها المؤمنون من توليتكم نحو المسجد الحرام[5] فهو كذلك ومن خلال تقديره يبين أنّ الآية فيها خطاب ووعيد للمؤمنين.

١/ سورة البقرة ، الآية :١٤٩.

٢ / النشر، ابن الجزري ٢ /٢٣٧ .

٣ / تفسير الطبري ، ت: د.عبد الله بن حسن التركي ٢ /٦٨٢ .

٤ / روح المعاني- الألوسي ٢ /١٦ .

٥/ الكشف عن وجوه القراءات- مكي ٢ /٢٦٨ــ ٢٦٩ ــ التيسير ، الداني ،ص: ٧٧ ــ ابن كثير ١ /١٩٥ ــ النسفي ١ /٨٣.

رواية الدوري (يعملون) بالغيبة:

سأكتفي في حديثي عن رواية الدوري بذكر توجيه واحدٍ للآية على الرواية، ويمثل هذا التوجيه رأي عدد من المفسرين والموجهين ،فقد ذكر مكي في كتابه الكشف، أنّ من قرأ الآية بالياء فإنّه أجراه على لفظ الغيبة والأخبار عن اليهود،الذين يخالفون النبي صلى الله عليه وسلم في القبلة وهم غُيّب،أي: ولِّ وجهك يا محمد نحو المسجد الحرام ، وما الله عمّا يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة بغافل"[1] .

هكذا فالقراءة بالياء والتاء، في كلمة (يعملون) تحمل معاني متباينة ومختلفة،نظراً لتوجيه الخطاب فيها،فقراءة الآية بالتاء الوعيد فيها للمؤمنين، والمعنى عليها: فوّلوا وجوهكم شطر المسجد وما الله بغافل عمّا تعملون أيّها المؤمنون،أمّا القراءة بالياء، فعلى صيغة الغيبة،والوعيد فيها لأهل الكفر،والمعنى:فوّل وجهك يامحمد،وما الله بغافل عمّا يعمل اليهود.

فمن ما أوردنا قد تبين لنا الدور الذي تلعبه المورفيمات (مورفيمات الخطاب والغيبة) في تحديد المعنى والوصول إليه،وفي تحديد المخاطب ونوعه،فقد ظهر هذا تطبيقياً من خلال الآية المتناولة،أمّا بالنسبة لدلالة الآية، فعلى الوجهين،قد تبين أنّ الآية تمثل إعلاماً بأنّ الله تعالى لا يهمل أعمال عباده ، ولايغفل عنها.

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ﴾[2]

ذكر ابن الجزري في النشر أنّ القراء،قد:"اختلفوا في(ونكفِّر عنكم)فقرأ ابن عامر وحفص بالياء،وقرأ الباقون بالنون"[3] .

فهذان اختلافان في صيغة الفعل(نكفِّر)نلقى الضوء عليهما كما يلي:

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٢٦٩ .

٢/ سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٢٣٦ .

رواية حفص (يكفِّر) بالياء :

قد ذكر ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها: أنّ من قرأ بالياء جعل الفعل لله تعالى،ووجه القراءة على ذلك:" قل يامحمد يكفر الله من سيئاتكم عنكم"[1] .

وأتى الإمام الطبري في تفسيره،بتفسير بتوجيهٍ أكثر وضوحاً لمعنى الآية على الرواية،وقال، إنّ المعنى على قراءة الياء:"ويكفّر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من سيئاتكم" [2] .

فالطبري من خلال تقديره لمعنى الآية على رواية حفص، يقصد أنّ الإخفاء هو المكفّر،وهذا ما ذهب إليه صاحب تفسير روح المعاني،حينما قدّر القراءة على الياء،بقوله:والله يكفّر،أو الإخفاء يكفِّر[3] .

أمّا مكي بن أبي طالب فقد ذهب إلى أنّ في قراءة حفص يجوز أمران وهما:أن يكون القراءة بالياء نسبة لأنّ بعده(والله بما تعملون خبير)ولم يقل (نحن) فأتى بلفظ الغائب في (يكفِّر) لما بعده،والمعنى:ويكفِّر الله من سيئاتكم.

أمّا الأمر الثاني،فيجوز أن يكون ردّه على الإعطاء في قوله:(تؤتوها الفقراء) ويكون المعنى على ذلك:ويكفّر الإعطاء من سيئاتكم [4] .

رواية الدوري (نكفِّر) بالنون:

يطلق على النون التي في بداية الفعل(نكفر) نون العظمة[5] ،وما عليه ظاهر التلاوة يبين أنّ من قرأ وروى الآية بهذه النون فقد أجرى الإخبار في الآية من الله جلّ ذكره عن

---

١ / إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، ص : ٦٣ .

٢ / تفسير الطبري ٥ /١٧ .

٣ / روح المعاني، اللوسي ٣ /٤٤ .

٤ /الكشف عن وجوه القراءات،مكي ٢ /٣١٧ وانظر: تفسير القرطبي ٣ /٣٣٦ ـــ روح المعاني، اللوسي٣ /٤٤ .

٥ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣ /٣٣٦ .

نفسه،لأنّه هو المكفّر للسيئات،وحسن أن يأتي على لفظ المخبر للتفخيم والتعظيم،والمعنى:ونحن نكفّر عنكم [1] .

أمّا الطبري فقد قدّر الآية على الرواية،بقوله:إن تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفِّر عنكم من سيئاتكم [2]،أي:أنّ مجازاة الله عزّ وعلا،لمخفي الصدقات بتكفير بعض سيئاته بصدقته التي أخفاها.

من خلال ما ذكر من تقديرات،وتفسيرات،وتحليلات،للوصول إلى المعاني الكامنة والباطنة،يتضّح لنا جلياً أنّ مورفيمات المضارعة(الياء والنون) (الخطاب والغيبة) قد لعبت دوراً واضحاً في تحديد وتبيين المعاني، وأسهمت بصورة جيّدة في إخراج كل هذه التفاسير والمعاني،كما بينت الفرق الدقيق بين قراءة الشيخين،وأوضحت أنّ القراءة بالياء جُعل فيها الفعل لله تعالى،أي: الله يكفّر عنكم،أمّا القراءة بالنون فقد بيّنت كذلك أنّ الفعل فيها لله عزّ وجل،ولكن هو المخبر عن نفسه،أي:أنّه يجازي المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته.

الآية الثالثة:قوله تعالى:﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[3] .

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة جاء في فعلين اثنين هما:(تبيننه وتكتمونه) روى حفص الفعلين على صيغة الخطاب،بينما رواهما الدوري على صيغة الغيبة.

يقول صاحب النشر:"واختلفوا في (لتبيننه ولا تكتمونه) فقرأ ابن كثير وأبوعمرو وأبوبكر بالغيب فيها،وقرا الباقون بالخطاب"[4] .

وللوصول إلى تحديد الفرق بين الروايتين نتبع الآتي:

---

١ / الحجة ، الفارسي ،ص: ٧٩، وانظر: زاد المسير١ /٣٢٦ ـــ ابن كثير ١ /٣٢٣ ـــ الكشف عن وجوه القراءات،مكي ٢ /٣١٧ ـــ روح المعانين الألوسي ٣ /٤٥ ـــ التبيان، العكبري ١/١٨٠.

٢ / الطبري ٥ /١٧ .

٣/ سورة آل عمران، الآية :١٨٧.

٤ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٢٤٦ .

رواية حفص (لتبيننه ولا تكتمونه) بالتاء:

القراءة بالتاء في الفعلين على حكاية المخاطبة التي في وقت أخذ الميثاق،والمعنى:أنّ الله أخذ منهم الميثاق ليبين أمر نبوة النبي ــ ﷺ ــ [1] .

وأوضح القرطبي أنّ الهاء التي في قوله:(لتبيننه) ترجع إليه ــ ﷺ ــ ، وإن لم يجر له ذكر،وأرجعها بعضهم إلى الكتاب،ويضيف قائلاً:إنّه عز وجل قد قال:(ولاتكتمونه) ولم يقل (تكتمه)؛لأنّه معنى الحال،أي:لتبيننه غير كاتمين،والقراءة بالتاء على حكاية الخطاب[2].

أمّا الإمام الآلوسي فقد قال في توجيهه لقراءة الفعلين على الخطاب:إنّ المعنى في(تبيننه للناس ولاتكتمونه) بالتاء،أي:لتتكلمن بالحق ولتصدقنه العمل[3] .

رواية الدوري (ليبيننه ولا يكتمونه)بالياء:

جاءت القراءة بالياء على وجه الخبر عن الغائب. وذُكِرَ أنّ الإخبار عن الغائب جاء نسبة،لأنّه في وقت إخبار الله عزّ وجل عنهم كانوا غير موجودين، فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب [4] .

أمّا صاحب تفسير روح المعاني فيبين أنّ العلماء قد قرروا،أنّك إذا أخبرت عن يمين حلف بها ، فلك ثلاث أوجه:

الأول: أن يكون بلفظ الغيبة،كانّك تخبر عن شئ .

الثاني : أن تأتي بلفظ الحاضر، تريد اللفظ الذي قيل له .

الثالث: أن تأتي بلفظ المتكلم .

.بمعنى انّه جائز أن تقرأ الآية بكل الوجوه التي أوردها الألوسي، ولكن ذلك تبعاً للمراد الذي تريده.

فالاختلاف بين الراويتين في الآية في قراءة صيغة الفعلين (تبيننه ــ تكتمونه) جاء لتقادير متعددة ومتنوعة،أوردها علماء القراءات،كلٌّ ووجهة نظره،ولكن وإن اختلفت ألفاظ هذه التقادير فالدلالة واحدة،فرواية الدوري للفعلين على صيغة الغيبة جاءت رداً

---

١ / معاني القرآن، الزجاج ١ /٤١٦، وانظر : إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ٧٨ .

٢ / الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤ /١٩٤ .

٣ / روح المعاني، الألوسي ٤ /١٤٩ .

٤ / الطبري /٢٩٧ ــ٢٩٨ .

على قوله (فنبذوه) والهدف من ذلك،ليكون الكلام على إخبار ونسق ووجه ومثال واحد، أمّا القراءة بالتاء فهي كما سبق وأشرنا جاءت على الخطاب إذ المعنى عليها:قال الله لهم: لتبيننه للناس ولا تكتمونه.

مع كل هذه التقديرات والمعاني التي أُخرجت للروايتين إلاّ أنّ المعنى واحد لا اختلاف فيه،وهذا ما أشار إليه الإمام الطبري في تفسيره، قائلاً:"وعندنا أنّهما قراءتان صحيحة وجوهها،غير مختلفتي المعنى،فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب"[1] .

الآية الرابعة : قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2].

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة وقع كذلك في قراءة فعلين اثنين(تحسبنّ ــ وتحسبنهم) بالتاء على الخطاب قرأ حفص ، وبالياء على الغيبة قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في (فلاتحسبنهم) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب وضم الباء ، وقرأ الباقون بالخطاب وفتح الباء" [3] .

وتوجيه القراءتين كالآتي :

رواية حفص (تحسبنهم) بالتاء:

أولاً : لابد من الإشارة إلى أنّ القرّاء جميعهم عدا حفص والدوري اختلفوا في قراءة صيغة الفعل (تحسبن) في بداية الآية، وأورد علماء التوجيه والتفسير تقادير لهذا الاختلاف بين القرّاء،وهذه التقادير التي أوردها العلماء في الفعل(تحسبن) هي نفسها في الفعل (تحسبنهم)محط الاختلاف بين الشيخين. ففاعل الأول(الذين يفرحون)أمّا مفعولاه فمحذوفان اكتفاءً بمفعولي (تحسبنهم)،وذلك نسبة لأنّ الفاعل فيهما واحد، فالفعل الثاني ليس إلاّ تكراراً للأوّل.

---

١ / الطبري ١٣/٢٩٧-٢٩٨

٢/ سورة آل عمران ، الآية :١٨٨.

٣ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري٢ /٢٤٦ .

والتقدير للروايتين كالآتي:

يقول الألوسي:إنّ من قرأ بالتاء فعلى الخطاب للنبي ــ ﷺ ــ أي:لا تحسبنّ يامحمد الفرحين بمفازة من العذاب [1] .

وتأيداً لما قلت وأسلفت من قول في بداية حديثي عن الآية،فقد بين العكبري في كتابه التبيان، أنّ التقدير على القراءة:لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة،(وتحسبنهم) الثانية توكيد،والفاعل فيها واحد وهو النبي ــ ﷺ ــ[2].

بالتالي يمكننا ومن خلال ما قاله الألوسي ، والعكبري،أن نستخلص أنّ التقدير على القراءة في الفعل المختلف فيه بين الراويين محور الدراسة: فلا تحسبنهم يامحمد فائزين.

رواية الدوري (يحسبنّهم) بالياء:

روى الدوري الفعل بالياء على الغيبة،على تقدير:لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة،وهذا كذلك في (تحسبنهم) هو أنفسهم،أي: فلا يحسبنّ أنفسهم بمفازة من العذاب [3]أي الفرحين.

فالواضح والبيّن في القراءتين من خلال ما ذكرنا من تقديرات وتحليلات، يبين أنّ حفصاً حينما اختار قراءة الفعل بالتاء على الخطاب،أراد النبي صلى الله عليه وسلم،أي: لا تحسبنهم يا محمد بمفازةٍ من العذاب،أي (الفرحين)، وأنّ الدوري حينما اختار القراءة بالياء على الغيبة كان خبراً عن الفرحين.والتقدير: لا يحسبن الفرحين أنفسهم بمفازة من العذاب.

فهذه الآية كذلك مثال واضح،لما تلعبه مورفيمات المضارعة في تحديد نوعية الفاعل،والمخاطب فيها،ولما تلعبه كذلك من دور في تحديد وتفسير المعاني الكامنة والباطنة.

الآية الخامسة : قوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾[4] .

---

١ / روح المعاني، الألوسي ٤ /١٩٥ .

٢/ التبيان، العكبري ١ /٢٥١ .

٣ / التبيان، العكبري ١ /٢٥١ ــ وانظر: روح المعاني، الألوسي ٤ /١٩٥ .

٤/ سورة البقرة ، الآية :١٤٠.

اختلف الشيخان في الفعل المضارع (يقولون)،بالتاء خطاباً قرأ حفص، وبالياء غيباً قرأ الدوري.

ذكر ابن الجزري أنّ شيوخ القرّاء قد:"اختلفوا في (أم يقولون) فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالخطاب،وقرأ الباقون بالغيب" (١) .

نلقي الضوء على كل رواية ،موردين توجيهاً وتقديراً لها:

رواية حفص (أم تقولون) بالتاء على الخطاب:

قال الإمام محمد بن على الشوكاني في توجيهه لرواية حفص:"قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (تقولون)بالتاء الفوقية،وعلى هذه الحالة تكون (أم) هنا معادلة للهمزة التي في (أتحاجوننا)،أي:أتحاجوننا في الله أم تقولون إنّ هؤلاء الأنبياء على دينكم"(٢) .

أمّا الإمام الزمخشري في كتابه الكشاف، فقد للآية على الرواية التوجيه نفسه، ولكن بطريقة لفظية مختلفة،فقال:أي الأمرين تأتون المحاجة،حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء(٣) .

ويقول الألوسي:"كل من الأمرين منكر، ينبغي ألاّ يكون إقامة الحجة،وتقدير البرهان على حقّية ما أنتم عليه،والحال على ما ذكر والتشبث يزيل التقليد والافتراء على الأنبياء عليهم السلام" (٤) .

فمن خلال ما ذكرنا من توجيهات نستطيع أن نستخلص أنّ (أم) التي قبل الفعل المختلف فيه(يقولون) متصلة،لاتساق الكلام،كما نستطيع أن نستخلص أنّ المراد بالاستفهام في الآية الإنكار.

---

١ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٢٢٣ .

٢/ تفسير فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠ه ت ــ ١٢٣/١ (دار الكتب العلمية).

٣/ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت(٤٦٧ ــ ٥٣٨) ١ /٣١٦(دار الفكر).

٤/ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي ، ت: السيّد محمد السيّد وسيّد إبراهيم عمران ١ /٥٤٨(دار الحديث ــ القاهرة) .

رواية الدوري (أم يقولون) الياء على الغيبة:

ذكر الألوسي في تفسيره لقراءة من قرأ بالغيبة،توجيهاً قال فيه:"ويتبين كون(أم) حينئذٍ منقطعة لما فيها من الإضراب من الخطاب إلى الغيبة،ولا يَحْسُنُ أن يختلف الخطاب من مخاطب إلى غيره،كما يحسن في المنقطعة،ويكون الكلام استئنافاً غير داخل تحت الأمر بل وارد منه تعالى توبيخاً لهم وإنكاراً عليهم،مضيفاً أمّا بالنسبة للحكم المعنوي للآية (قل أتحاجوننا)،أي: يحاجون محمداً أم يقولون. [1] نستخلص من حجة الإمام الألوسي،أنّ القراءة بالياء التحتية تجعل(أم) منقطعة بالتالي يصبح المعنى: بل يقولون.

يتبّن من المذكور،أنّ الاختلاف بين الراويتين في مورفيمات المضارعة (الياء والتاء) كان له دور في تحديد العدد من الأشياء،منها:نوعية الهمزة السابقة ل(أم) أهي(متصلة أم منقطعة)، تحديد نوعية الفاعل(حاضراً أم غائباً)، تحديد المعاني الكامنة والدقيقة،على الرغم من أنّ الاختلاف هنا لم يؤد إلى اختلاف بيّن وواضح في الدلالةبين الراويين.

الآية السادسة قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾[2].

موضع الاختلاف في الآية المذكورة حدده ابن الجزري في كتابه النشر، حينما قال:"قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم:(يحشرهم) (فيقول) بالياء فيهما، وقرأ نافع وأبوعمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم:(نحشرهم) بالنون(فيقول) بالياء، وقرأ الباقون (نحشرهم) (فنقول) بالنون فيهما جميعاً"[3].

نص ابن الجزري يُوضحُ أنّ القرّاء قد اختلفوا في قراءة الفعلين (يحشرهم)(فيقول)،كما يُوضِحُ أيضاً أنّ الراويين ــ محور الدراسةــ اتفقا في قراءة الفعل(يقول) بالياء،واختلفا في قراءة صيغة الفعل (يحشرهم).

١/ فتح القدير، الشوكاني ١ /١٢٣ــ وانظر: الكشاف، الزمخشري ١ /٣١٦ ــ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١ /١٤٧ ــ النسفي ١ /٨٦ .

٢/ سورة الفرقان، الآية :١٧.

٣/ النشر،ابن الجزري ٢ /٣٣٢ .

رواية حفص(يحشرهم) بالياء :

المعنى لمن قرأ الفعل بالياء،أي:"ويوم يحشرهم ربّك ويحشر ما يعبدون من دونه فيقول"[١].أي:يوم يحشر المشركين [٢] إذ أنّ الضمير (هم) في قوله:(يحشرهم) يعود على المشركين، ويحشر كذلك الأصنام، وقيل حَشْرُها: فناؤها ،وقيل يحشرها كما يحشر كل شيء ليبكت بها من جعلها إلهاً من دون الله [٣]

أمّا الإمام الطبرسي فقد بيّن توجيها للآية،نقلاً عن الفارسي،فقال:" فقال أبو علي:حجة من قرأ (يحشرهم)بالياء، قوله :"كان على ربك وعداً مسؤولاً [٤] ويوم يحشرهم[٥].

أي:أنّه ردّه على ما قبله من الغيبة ،وهذا جّيد ، ليكون الكلام كله متسق على معنى واحد.

رواية الدوري (نحشرهم) بالنون:

النون في بداية الفعل(نحشرهم) يطلق عليها العلماء كما سبق وقلنا نون العظمة[٦]، إذ بها يخبر الله تعالى عن نفسه [٧] .

وقد ذكر الآلوسي في تفسيره قائلاً:" نحشرهم بنون العظمة بطريقة الالتفات من الغيبة إلى التكلم"[٨] .

أمّا بالنسبة لمعنى القراءة بالنون فلا اختلاف يُذكر،فالقراءة بالياء والنون تحمل معنًى متقارباً،وإن اختلف الصيغ،وهذا ما أكّده الإمام الطبري في تفسيره،فهو يقول:"وأولى الأقوال بالصواب أن يقال:أنّهما قراءتان مشهورتان،متقاربتا المعنى"[٩].

١/ الطبري ١٠ /١٩٠ .

٢/ زاد المسير ٦ /٧٨ .

٣/ إعراب القراءات السبع،ابن خالويه، ص : ٣٠٤ .

٤/ سورة الفرقان ، الآية ١٦.

٥ / الطبرسي ٧ /٢٥٥ .

٦/ فتح القدير،الشوكاني ٤ /٦٧ــ وانظر: زاد المسير ١٣ /١٠ .

٧/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ٣٠٥ .

٨/ روح المعاني، الألوسي ١٠ /٢٤٨ .

٩/ الطبري ١٠ /١٩٠ .

وعلى الرغم من تأكيد المصادر على تقارب المعنى بين القراءتين، (بالياء والنون) إلاّ أنّه لا يمكننا أن نغفل الدور الكبير الذي تلعبه المورفيمات في تحديد وتبيين عدد من الأشياء ،منها تحديد الفاعل ،ونوعه ، وشخصه. والإسهام كذلك في تحديد المعاني الدقيقة للقراءتين على الرغم من تقاربهما. وفي ذلك يقول الدكتور بكري محمد الحاج،متحدثاً عن الآية:"إنّ مورفيمات المضارعة (الياء والنون) قد لعبت دوراً في تحديد الفاعل، وتبيين طبقته، من حيث النوع والعدد والشخص،وأسهمت في التفسير الدلالي للمعاني الدقيقة التي تحملها العناصر المؤلفة للجملة" [1] .

الآية السابعة: قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾[2] .

موضح الاختلاف في الآية بين الروايتين ذكره ابن الجزري،فقال:"واختلفوا في (لأهب لك) فقرأ أبوعمرو ويعقوب وورش بالياء"[3] .

ولتحديد الفرق بين قراءة الشيخين،نتبع التحليل الآتي:ـــ

رواية حفص (لأهب):

ذكر العكبري في توجيهه لقراءة حفص أنّ في الرواية وجهين:

الأوّل: أنّ الفاعل هو الله تعالى،والتقدير: قال لأهبَ لك.

الثاني: أنّ الفاعل هو جبريل عليه السلام،وأضاف الفعل إلى الله؛وذلك لأنّه سبب فيه[4] .

فالضمير (الكاف) في قوله (لأهب لك) راجع إلى المتكلم وهو الملك،وإسناد الفعل إليه (جبريل) جاء على المجاز،لأنّه إلى الله تعالى عن طريق الحكاية على لسان جبريل.

وهذا ما بيّنه الإمام الطبرسي، نقلاً عن أبي علي الفارسي،فقال:"حجة من قال(لأهب) فأسند الفعل إلى المتكلم،والهبة لله تعالى،ومنه أنّ الرسول الوكيل قد يسند هذا النحو إلى نفسه،وإن كان الفعل للموكل أو المرسل للعلم بأنّه مترجم عنه"[5] .

١/ أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي،د.بكري محمد الحاج، ص: ١٥٢ .

٢/ سورة مريم، الآية :١٩.

٣/ النشر، ابن الجزري ٢ /٣١٧ ـــ ٣١٨ .

٤/ التبيان، العكبري ٢ /١٦٦ .

٥/ الطبرسي ٥ /٧٨٣ ـــ وانظر: زاد المسير ٥ /٢١٧ ـــ الطبري ٩ /٦١ ـــ فتح القدير، الشوكاني ٣ /٣٢٨ ـــ إعراب القرآن،النحاس ٣/١٠.

أمّا بالنسبة لمعنى الآية على الرواية فقد بيّنه الألوسي في روح المعاني،قائلاً:"ويجوز أن يكون حكاية لقوله تعالى بتقدير القول:أي قول ربّك الذي قال: أرسلت الملك لأهب لك غلاماً ذكياً" [١] .

والزمخشري في كشافه أورد معنًى وتفسيراً آخر للقراءة،ولكنّه على إسناد الفعل إليه :" لأهب لك غلاماً ،أي:لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع"[٢] .

رواية الدوري (ليهب) بالياء:

كذلك أورد صاحب التبيان وجهين لقراءة الياء:

الأول: أنّ أصل هذه الهمزة ياءً ، قلبت لكسر ما قبلها.

الثاني: ليهب الله [٣] .

فالوجه الأوّل جِئ به للتناسب،أي مناسبة الياء للكسرة،وهذا لايغيّر في معنى الآية في شئ ، أمّا الثاني ، فالياء للغائب ، وأجراه على الإخبار منه عزّ وجل.

وبيّن مكي في الوجه الأوّل ـــ أنّ معنى القراءة فيها لا يختلف عن معنى القراءة بالهمزة، قائلاً:أنّه يحتمل أن يكون أراد الهمزة لكن خففها،فأبدل منها ياءً لانكسار ما قبلها، فتكون القراءة كالقراءة بالهمزة في المعنى" [٤] .

أمّا بالنسبة للوجه الثاني،فالمعنى يختلف كما أشرنا،والإسناد فيها إلى الله عزّ وجل، والآية على ذلك بمعنى:"إنّما أنا رسول ربّك أرسلني إليك ليهب لك غلاماً ذكياً"[٥] .

أو كما أورد الألوسي:"إنّما أنا رسول ربّك ليهب لك ربّك غلاماً ذكياً" [٦] ولافرق بين التقديرين.

---

[١] / روح المعاني، الألوسي ٨ /٧٧ ـــ وانظر: التبيان، العكبري ٢ /١٦٦ ـــ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ١١ /٩١ .

[٢] / الكشاف، الزمخشري ٢ /٤٠٧ ـــ روح المعاني، الألوسي ٧ /٧٧ .

[٣] / التبيان، العكبري ٢ /١٦٦ .

[٤] / الكشف عن وجوه القراءات السبع- مكي ٢ /٨٦ .

[٥] / الطبري ٩ /٦١ ـــ القرطبي ١١ /٩١ .

[٦] / روح المعاني، الألوسي ٨ /٧٧ ـــ الكشف، مكي ٢ /٨٦ .

من ذلك يتبين لنا جلياً الدور الكبير الذي تلعبه المورفيمات ،في تفسير المعاني وإيضاحها، فهي بمثابة قرائن تقود إلى معرفة المعاني المتعددة والمتنوعة، فقد ظهر هنا أنّ اختلافها قد أدّى إلى اختلاف الدلالة بين الراويين،فكما ظهر فالمعنى على قراءة حفص:لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع،أو على حكاية القول منه تعالى أي:أرسلت الملك لأهب لك غلاماً ذكياً، أمّا على قراءة الدوري فالمعنى: إنّما أنا رسول ربّك أرسلني إليك ليهب لك غلاماً ذكياً.

الآية الثامنة : قوله تعالى:﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[١] .

قال ابن الجزري،محدداً أمر الاختلاف بين الراويتين:"واختلفوا في (بل يؤثرون) فقرأ أبو عمرو بالغيب،وقرأ الباقون بالخطاب"[٢] .

وتوجيه الروايتين لتحديد الفرق بينهما،كالآتي:

لم تورد مصادر التوجيه التي وقفت عليها حديثاً مطولاً عن الاختلاف بين الراويتين في الآية،إضافة إلى أنّ كل هذه المصادر التي وقفت عليها مع قلت ما أوردته من حديث عن القراءتين فإنها قد أوردت كلاماً واحداً ومتشابهاً.نذكر:

الخطاب في الآية موجه للمسلمين الذين جُبِلوا على محبة الدنيا وإيثارها[٣] ،أي:بل تؤثرون أيّها المسلمون الحياة الدنيا.

وبين الزّجاج في كتابه معاني القرآن:أنّ القراءة بالتاء جيّدة ،وحسنة، وقد بيّن أنّ جودها تكمن في أنّها،قد رويت عن أُبي بن كعب:"بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا"[٤] .

أمّا التقدير الذي أورده العكبري في كتابه التبيان للقراءة على الخطاب فيقول فيه،أي : قل لهم ذلك[٥] ،أي:قل لهم بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا .

أمّا بالنسبة لقراءة الدوري فقد ورد أنّ أبا عمرو قد قرأ وحده بالياء على لفظ الغيبة،ردّه على قوله (الأشقى):لأنّه للجنس فهو جمع [١]،و(الأشقى)هنا بمعنى الأشقين [٢] ،

١/ سورة الأعلى ، الآية :١٦.

٢/ النشرن ابن الجزري ٢ /٤١٦ .

٣ / الكشف، مكي ٢ /٣٧٠ ــ وانظر:الحجة، الفارسي،ص:٣٤١ ــ زاد المسير ٩ /٨٨ ــ الطبري ٧ /١١٩ .

٤/ معاني القرآن، الزجاج ٥ /٢٤٢ ــ وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ٥٠٩ .

٥/ التبيان، العكبري ٢ /٤٩٩ .

وهذا يفسر كلام مكي،حينما قال أنّها للجنس وهو جمع.والتقدير على ذلك:بل يؤثرون الأشقون الحياة الدنيا .

وهكذا يأتي هذا المثال نموذجاً جيّداً،لبيان وتحديد الدور الذي تلعبه المورفيمات،باعتبار أنّها من العوامل التي لها ذلك الأثر في تحديد المعنى والوصول إليه،وإن لم استرسل في إيضاحه من خلال هذا المثال ،إلاّ أنّها قد دلت على أشياء أخرى لا يمكننا الغفلان عنها،وهي تحديد الفاعل والإشارة إليه.

---

[1] / الكشف، مكي ٢ /٣٧٠ .

٢ / إعراب القراءات السبعن ابن خالويه، ص: ٤٣١ .

المبحث الثاني

الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الفاعل والمفعول

الفعلان (المضارع والماضي) إمّا أن تكون مبنية للفاعل أو للمفعول، والفعل المبني للفاعل هو ما كان فاعله موجوداً غير محذوف،نحو قولك : قضى اللهُ الأمرَ ، ف(قَضَى) فعل ماضٍ مبني للمعلوم على وزن (فَعَلَ)، أو يقضي اللهُ الأمرَ، ف(يَقْضَي) كذلك فعل مبني للفاعل ولكنّه فعل مضارع على وزن (يَفْعَلُ)، ولكن قد تتغير هذه الأوزان إلى (فُعِلَ) و(يُفْعَلُ) ولا أريد بذلك الحديث عن هذين الوزنين، فإنّ ذلك لا يتأتى إلاّ من خلال الفعل الثلاثي ، وإنّما أُريد أنّه يُضم أوّله مطلقاً ، ويكسر ما قبل آخره في الماضي، ويفتح في المضارع، ثم بعد ذلك يحل المفعول به محل الفاعل، فيعطى أحكامه كلها،فيصير مرفوعاً بعد أن كان منصوباً ، وعمدة بعد أن كان فضلة ، وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائز التقديم عليه، وصار فوق كل ذلك نائب فاعل بعد أن كان فاعلاً. ونحو ذلك قوله تعالى:"وقُضِيَ الأمرُ" [1].إذ أصله:قضى اللهُ الأمرَ، فحذف الفاعل للعلم به،ورفع المفعول به وغيّر الفعل بضم أوّله وكسر ما قبل آخره ، فانقلبت الألف ياء.

فنريد من خلال القراءات القرآنية،ومن خلال اختلاف الروايتين في صيغة استخدام الفعلين المبني للفاعل والمفعول،أن نعرف إن كان الاختلاف بين الشيخين في هذه الصيغ يؤدّي إلى اختلاف في الدلالة أم لا،وبيان ذلك من خلال الآيات الخمس الآتية:

الآية الأولى : قوله تعالى:﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾[2] .

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة جاء في قوله:(وأحل)بصيغة الفعل المبني للمفعول قرأ حفص،وبصيغة الفعل المبني للفاعل قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في (وأحل لكم) قرأ أبوجعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بضم الهمزة،وكسر الحاء،وقرأ الباقون بفتحها" [3] .

١/ سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

٢/ سورة النساء ، الآية :٢٤.

٣ / النشر، ابن الجزري ٢ /٢٤٩ .

والتوجيه للقراءتين كالآتي:

رواية حفص(أُحِلَّ):

من قرأ(وأُحِل لكم) بالبناء للمفعول، فقد عطفه على (حُرمت)،والمعنى: بيّن لكم ما يحل ويحرم ، إرادة أن يكون ابتغاؤكم بأموالكم التي جعل الله لكم قياماً في حال كونهم (محصنين غير مسافحين) لئلا تضيعوا أموالكم،وتفقروا أنفسكم فيما يحل لكم دينكم فتخسروا دينكم ودنياكم [1].وهذا ما أورده الطبري في تفسيره،ولكن بلغة اخرى،فقال:"إنّ من قرأ (أُحِل) بالبناء للمجهول فهو اعتباراً بقوله:"حُرمت عليكم أمهاتكم ... وأُحل لكم ما وراء ذلكم" [2] .

أمّا رأي ابن خالويه في قراءة (أُحلّ) فقد قال فيه: إنّما يأتي محظور بعد مباح، أو مباح بعد محظور، وأُحلّ بعدما حُرِّم أحسن[3] ، أي:من ناحية المعنى،أي:أن يأتي الحلال بعد ما كان الشيء محرماً فهذا أحسن وأفضل.

رواية الدوري (أحَلَ):

تجمع المصادر على أنّ من قرأ (وأحلَّ) فقد عطفه على الفعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) والتقدير:كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم [4] .

ويورد صاحب كتاب الكشف، التقدير نفسه للقراءة على البناء للمعلوم، إلاّ أنّه يضيف ، أنّ ما يدل على القراءة ، أنّ القراءة رويت للجمع والإفراد ، والمعنى : أي هذه فرائض الله عليكم [5] إذ أنّ معنى كتب:(فرض وأوجب).

هكذا فقد وضّحت الآية الوظيفة الكبيرة التي تؤديها — المورفيمات- مورفيمات الفعل المبني للفاعل أو المبني للمعلوم،في مقابل المورفيمات الدالة على البناء للمفعول

---

١ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٥١٨ ــ وانظر: تفسير النسفي ١ /٢٤٥ .

٢ / الطبري ٥ /١١ .

٣ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص : ٨٢ .

٤ / تفسير النسفي ١ /٢٤٥ ــ وانظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني ٣٦٦/١ ــ تفسير الطبري ٥ /١١ ــ روح المعاني، الألوسي ٥ /٩ .

٥/ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٥١٨ .

أوالمجهول،في توضيح المعاني والإشارة إليها، وتحديد بعض الكلمات أو العناصر ذات الأهمية والمحذوفة في الآية.

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾[١] .

جاء الاختلاف بين الراويتين في الآية ،في قراءة صيغة الفعل(نجازي)بالنون والبناء للمعلوم قرأ حفص، وبالياء والبناء للمجهول قرأ الدوري.

أورد ابن الجزري أنّ القراء:"اختلفوا في (وهل نجازي إلاّ الكفور) فقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون مع كسر الزاي (الكفور) بالنصب ، وقرأ الباقون بالياء وفتح الزاي ورفع (الكفور)"[٢] .

والتوجيه للراويتين،بيانه كالآتي:

رواية حفص (نُجازِي) :

قرأ حفص كما سبق وأشرت الآية،على صيغة البناء للفاعل،وأوردت المصادر العديد من المعاني والتقديرات للآية على القراءة،وسأقوم بإيراد كل معنًى مررت عليه:ــــ

أورد الإمام النسفي تقديراً للآية على القراءة ،قال فيه :وهل نجازي مثل هذا الجزاء إلاّ من كفر النعمة،و لم يشكرها،أو كفر بالله،أو هل نعاقب إلاّ من كفر[٣] .

ويرى الباحث أنّ النسفي قد قال في تقديره لمعنى الآية على الرواية:(وهل نعاقب) لأنّ الجزاء وإن كان عاماً،فإنّه يستعمل في معنى المعاقبة ، وفي معنى الإثابة ، لكن المراد في الآية العقاب.

أمّا المعنى الذي ذكره صاحب تفسير فتح القدير للقراءة،فلا يكاد يختلف عن سابقيه، فهو يقول في تفسير للآية على رواية حفص:وهل نجازي هذا الجزاء بسلب النعمة،ونزول النغمة إلاّ الشديد الكفر المتبالغ فيه[٤] .

ويبين الآلوسي أنّ(هل)السابقة للفعل المختلف فيه (نجازي) بمعنى(ما)،أي: مانجازي مثل هذا الجزاء الشديد المستأصل إلاّ المبالغ في الكفر.[١]ويقول الزمخشري:إنّ مثل هذا

١/ سورة سبأ ، الآية :١٧.

٢ / النشر ،ابن الجزري ٢ /٣٥٠ .

٣/ تفسير النسفي ــ المجلد الثاني ص : ٣٦٦ ــ ٣٦٧

٤ / فتح القدير، الشوكاني ٢/٤٤٦ .

الجزاء لا يستحقّه إلاّ الكافر وهو العقاب العاجل[2]يستعمل مرة في معنى المعاقبة وتارة بمعنى الإثابة.وهذا ما سبق وأشرت إليه، فالجزاء معاقبة ليس ثواب.

رواية الدوري (يُجَازَى):

تكون هل استفهاماً ،وجحداً،وأمراً،قوله:"فهل أنتم منتهون"[3] أي:انتهوا،وتكون بمعنى (قد)،كقوله:"هل أتى على الإنسان" [4] أي:قد أتى على الإنسان، وإلاّ جحداً كقوله:" وهل يجازى إلاّ الكفور" [5] .

وقد أورد الطبري في حديثه عن الآية،أنّ معنى الكلام:"كذلك كآفأناهم على كفرهم بالله،وهل يجازى إلاّ الكفور لنعمة الله؟ فكأنّ جل ثناؤه قال:لا يُجازى: أي:لا يكافأ على عمله إلاّ الكفور[6] .

كما بين صاحب تفسير فتح القدير:" أنّ ظاهر الآية:لا يجازى إلاّ الكفور مع كون أهل المعاصي يجازون.و لم يقف على هذا المعنى فحسب بل أورد معنًى آخر للقراءة وهو:لا يُجازى هذا الجزاء الاصطلام والهلاك إلاّ من كفر[7] .

أمّا تقدير الزمخشري للآية: فيقول أنّ معنى:هل يجازى إلاّ الكفور،أي: هل يعاقب إلاّ الكفور[8]. فهذا تأكيد منه على أنّ المقصود بالجزاء هنا العقاب.

من ذلك نستطيع أن نبين ونؤكد ما سبق وقلناه،من أنّ المورفيمات، وخاصة مورفيمات الأفعال المبنية للفاعل والمفعول، لها دور جلي وكبير في إخراج المعنى وتوضيحه،إذ أنّ ذلك لم يكن حديثاً يقال فحسب ، فهذا مثال تطبيقي،توضحي جيّد يبين الدور الكبير الذي تلعبه هذه المورفيمات في توضيح وإخراج المعنى الباطن من الجملة .

١/ روح المعاني، الألوسي ٢١ /٤٠٥ .

٢/ الكشاف ٣ /٢٨٥ .

٣ / سورة المائدة / الآية ٩١

٤/ سورة الإنسان ، الآية : ١.

٥/ سورة سبأ ، الآية : ١٧.

٦ / الطبري ٢٢ /٨٢ .

٧ / فتح القدير، الشوكاني، ص: ٤٤٦ .

٨/ الكشاف، الزمخشري ٣ /٢٨٥ .

الآية الثالثة:قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾[1] .

الاختلاف بين الروايتين في الآية،وقع في الفعل(صّد) بالبناء للمجهول قرأ حفص ، والبناء للمعلوم قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في (وصدوا عن السبيل)هنا، وفي المؤمن (وصُّد عن السبيل) فقرأ بضم الصاد فيها يعقوب والكوفيون ، وقرأهما بالفتح الباقون" [2] .

والتوجيه لقراءة الشيخين كالآتي:

رواية حفص (صُدّ) بالبناء للمجهول:

يين الطبري في تفسيره أنّ عامة قراء الكوفة،قرأوا الآية(وصُدّ عن السبيل) بضم الصاد على وجه مالم يسم فاعله ، وهو ردّاً على قوله (زُيّن) [3] فيصبح المعنى على ذلك:زُيّن له سوء عمله وصُدّ عن السبيل.

كما بين الإمام الألوسي في حديثه عن القراءة،أنّ:"(صُدّ) مبني للمفعول،والفاعل حقيقة هو الله تعالى،ولم يفعل الله كلّاً من التزيين والصد إلاّ لأنّ فرعون طلبه بلسان استعداده، واقتفى ذلك سوء اختياره، ويضيف:ويدل على ذلك،أنّه قرئ (زُيِّن) مبنياً للفاعل،ولم يسبق سوى ذكره تعالى دون الشيطان [4].فما عليه ظاهر القراءة يبين أنّ من قرأ:(وصُدَّ عن السبيل) بضم الصاد فعلى مالم يسم فاعله،وهو رداً على قوله:(زُينَ)،أي: زُين له سوء عمله وصُدَّ عن السبيل.

رواية الدوري (صَدّ) بالبناء للمعلوم :

أشارت المصادر إلى العديد من المعاني في تفسيرها وتقديرها لقراءة الآية على رواية الدوري،من هذه المعاني:

١/ سورة غافر ، الآية :٣٧.

٢/ النشر، ابن الجزري ٢ /٢٩٨ .

٣/ الطبري ٢٤ /٦٦ ـــ وانظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٨٨ .

٤ / روح المعاني، الألوسي ٢٤ /٤٣٣ .

معنًى أورده الشيخ محمد بن على الشوكاني،يقول فيه،إنّ: الجمهور قرأ (صَدّ) بفتح الصاد والدال[1] : أي صدّ فرعون الناس عن السبيل .أو:أعرض فرعون عن سبيل الله التي أُبتعث بها موسى استكباراً[2] .

أمّا المعنى الكامل للقراءة،فقد ذكره الألوسي في تفسيره قائلاً:وصَدّ فرعون الناس عن سبيل الرشاد بأمثال هذه التمويهات والشبهات،ويؤيده(وما كيد فرعون إلاّ في تباب)[3] .

وعلى كلٍّ فالقراءتان متقاربتا المعنى،ومن قرأ بأي القراءتين مصيب غير مخطئ،فالقراءتان متواترتان منه ــ ﷺ ــ ،ولكن قوة القراءة تكمن في قراءة من قرأ بالبناء للمفعول، وذلك لكونها مطابقة لما أجمعوا عليه في (زُيّن) من البناء للمفعول.

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[4] .

الاختلاف بين الشيخين في الآية أعلاه جاء في قراءة صيغة الفعل(يُرى)بالبناء للمفعول قرأ حفص، وبالبناء للفاعل قرأ الدوري.

ذكر صاحب النشر أنّ القراء جاء اختلافهم في:"(لا يُرى إلاّ مساكنهم) فقرأ يعقوب وعاصم وحمزة وخلف (يُرى) بياء مضمومة على الغيب (مساكنهم)بالرفع، وقرأ الباقون بالتاء وفتحها على الخطاب، ونصب (مساكنهم)"[5] .

ونأتي إلى بيان تفصيل القراءتين وتحليل معناهما على النحو التالي:

رواية حفص (يُرى) بالبناء للمجهول:

القراءة بضم الياء بُنِي فيها الفعل (يرى)للمجهول، وجاءت الكلمة (مساكنهم) مرفوعة على اعتبار أنّها نائب فاعل.وقد يكون ترفع الكلمة على البدل من (شيء) ولكن المقدرة في المعنى عند الزجاج.

---

١ / فتح القدير، الشوكاني ٢/٥٨٣ .

٢/ الطبري ٢٤ /٦٦ .

٣/ روح المعاني، الألوسي ٢٤ /٤٣٣ .

٤/ سورة الأحقاف، الآية :٢٥.

٥ / النشر، ابن الجزري ٢ /٣٧٣ .

أمّا تقدير معنى الآية على الرواية فقد أوردته عديد من المصادر،نذكر:

أ/ تقدير أورده صاحب تفسير فتح القدير،قال فيه:" ومن قرأ (لا يُرى إلاّ مساكنهم) أي : لا يرى أشخاص إلاّ مساكنهم[1] .

ب/ تقدير أورده الزجاج،فقال:لا يرى شيء إلاّ مساكنهم،فيبين أنّها محمولة على المعنى،كما:إنّ في الكلام حذف،أي:فجاءهم الريح فدمرهم فأصبحوا لا يُرى إلاّ مساكنهم [2] .

ج/ تقدير للطبري ،قال فيه:ما وصفت قيل أنّه لا يُرى في بلادهم شيء إلاّ مساكنهم[3] .

رواية الدوري (تَرَى) بالبناء للفاعل :

الخطاب في الآية على رواية الدوري- البناء للفاعل – موجه لكل أحدٍ تتاتى منه الرؤيا، تنبيهاً على حالهم، بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلاّ مساكنهم.وقد يكون الخطاب موجه لسيد المخاطبين[4]التقديرات على الحالتين،أي:"لا ترى يا محمد وكل من يصلح للرؤية إلاّ مساكنهم بعد ذهاب أنفسهم وأموالهم"[5].فالخطاب في الآية وعلى الرواية للرائي من كان[6].

هكذا فهذه آية إضافية تؤكد الدور الكبير الذي تلعبه المورفيمات في تحديد المعنى والوصول إليه،كما أنّها في القراءة قد وضحت وأبرزت الكثير من العناصر المحذوفة من الآية والتي ظهرت في تقدير الآية،وعلّ السبب الأكبر في ذلك هي تلك المورفيمات واختلافها في الآية الكريمة، فالآية مثال قد وضح الفرق في الدلالة بين الراويتين .

الآية الخامسة :ـــ قوله تعالى:﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾[7] .

١/ فتح القدير، الشوكاني ٢/٦٦٧ .

٢/ معاني القرآن ، الزجاج ٤ /٤٤٦ـــوانظر: روح المعاني، الألوسي ٢٦ /٢٤٧ .

٣/ الطبري ٢٦ /٢٧ .

٤/ روح المعاني، الألوسي ٢٦ /٢٤٧ .

٥/ فتح القدير، الشوكاني ٢/٦٦٧ .

٦/ الكشاف، الزمخشري ٣ /٥٢٤ .

٧/ سورة النساء ، الآية :١٤٠.

الاختلاف بين الروايتين في الآية الآنفة،جاء في قراءة صيغة الفعل (نزّل)قرأ حفص الفعل على صيغة البناء للمعلوم ،بينما قرأه الدوري على صيغة البناء للمجهول.

قال صاحب النشر:"واختلفوا في (وقد نزّل عليكم) فقرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي ، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاي"[1].

وفي توجيه الروايتين:

يقول ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع، مجملاً:إنّ عاصماً وحده فتح النون والباقون ضموها،فمن اختار الضم جعله مستأنفا،ومن فتح نسقه على ذكر الله قبله.[2]،أي:أنّ من قرأ بالبناء للمجهول جعل الفعل مقطوعاً عمّا قبله، فجعل الفعل فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول،أمّا من قرأ بالبناء للمعلوم فقد عطفه على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[3].

أمّا العكبري ومن خلال تقديره لرواية الدوري،فيقول: إنّه يقرأ على ما لم يسم فاعله،والقائم مقام الفاعل (أنْ) وما هو تمام لها،و(أنْ) مخففة عن الثقيلة،أي : قد نُزِّل عليكم أنّه إذا سمعتم آيات الله .

أمّا عن رواية حفص(البناء للمعلوم)،فيقول:"ويقرأ على تسمية الفاعل،و(أنْ) في موضع نصب،والمعنى:وقد نزّل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم [4] .

أمّا الزجاج فقد بيّن أنّ الله تعالى في الآية قد أعلم المؤمنين أنّ المنافقين يهزؤن بكتاب الله،فأمروا الاّ يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره[5] أي في حديث آخر غير القرآن المجيد. والحديث هنا عن القراءتين.

١/ النشر، ابن الجزري ٢ /٦٤ .

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٨٧ .

٣/ سورة النساء ، الآية :١٣٩.

٤ / التبيان، العكبري ١ /٣٠٣ .

٥ / معاني القرآن، الزجاج ٢ /٩٩ .

من المذكور سابقاً يتبين لنا جلياً أنّ المورفيمات،تلعب دوراً كبيراً في تحديد كثير من الأشياء،أهمها تحديد المعاني الكامنة غير الظاهرة من خلال الآيات،وتحديد المخاطب في الآية ونوعه،أمّا بالنسبة للآية فدلالة الروايتين واحدة غير مختلفة،على الرغم من اختلاف قراءة الراويين،فالخطاب من عنده عزّ وجل للمؤمنين بعدم مجالسة الكفار حينما يخوضون بالحديث في القرآن المجيد، والتقدير: قد نّزل الله عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم .

المبحث الثالث

الاختلاف في استخدام المورفيمات الدالة على الجمع والإفراد

والتناول لهذا النوع من الصيغ الصرفية سيكون من خلال خمس آيات بيان تفصيلها وتحليلها للوصول إلى تحديد الفرق بين الشيخين كالآتي:

الآية الأولى:قوله تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ ﴾[1] .

موضع الاختلاف في الآية بين الروايتين حدده ابن الجزري،بقوله:"واختلفوا في (كلمات ربّك) هنا وفي يونس وغافر، فقرأ الكوفيون ويعقوب بغير ألف على التوحيد في الثلاثة،وقرأ الباقون بألف على الجمع فيهن،ومن أفرد فهو على أصله في الوقف بالتاء والهاء للإمالة"[2] .

فالاختلاف كما وضح من خلال نص ابن الجزري ، وقع بين الراويين في صيغتي الإفراد والجمع في كلمة(**كلمة**) ، قرأ حفص الكلمة بصيغة الإفراد ، بينما قرأها الدوري على صيغة الجمع.

والتوجيه لقراءة الشيخين لتحديد الفرق بينهما كالآتي:

الكلمة والكلمات،كما هو واضح من خلال سياق الآية اللغوي ،ما جاء من وعد وثواب وعقاب، وهذه الكلمات لا تبديل فيها ولا تغيير لها،قال تعالى:"لا مبدل لكلماته"[3] .

أمّا بالنسبة لتوجيه القراءتين،فيقول أبوعلي الفارسي في كتابه الحجة،في توجيهه لقراءة الإفراد:"ووجه الإفراد أنّهم قد قالوا الكلمة يعنون الكثرة"[4] .

ومن ذلك يقولون: قال قسٌّ في كلمته،أي: في خطبته ، أو قال زهير في كلمته،أي: في قصيدته.

أمّا توجيه الآية على رواية الدوري،فيبين الإمام محمد بن على الشوكاني، أنّ المراد بالكلمات: العبارات أو متعلقاتها من الوعد والوعيد، والمعنى:أنّ الله قد أتمّ وعده ووعيده،

١/ سورة الأنعام ، الآية :١١٥.

٢/ النشر، ابن الجزري ٢ /٢٦٢ .

٣/ سورة الكهف ، الآية : ٢٧ .

٤/ الحجة ، ابن خالويه، ص : ٢٠٤ .

فظهر الحق والطمس والباطل، ويضيف على ذلك،قائلاً:"المراد بالكلمات والكلمة: القرآن" [1] وهذا ما أوضحناه في بداية حديثنا.

ويورد الإمام النسفي تقديراً أقرب من التقدير السابق لقراءة الجمع ولكنّه أوضح، فيقول: تمت كلمات ربّك،أي:تم كل ما أخبر به وأمر ونهي ووعد وأوعد [2] .

من خلال ما ذُكر فقد وضح أنّ المراد بالكلمات ثلاثة أقوال:

١/ أنّها القرآن الكريم ٢/ أقضيته وعداته ٣/ وعده ووعيده وثوابه وعقابه.

هكذا فقد وضح الدور الجيّد الذي تلعبه مورفيمات الإفراد والجمع، في إخراج المعاني المتعددة والمتنوعة،وهذا ما ظهر من خلال الآية الكريمة،وإن لم يؤدِّ فيها الاختلاف إلى الفرق في الدلالة بين الروايتين،إلاّ أنّها كما أشرنا أسهمت في إخراج المعاني الباطنة والدقيقة،فالمعنى واحد غير متباين،فالكلمة على الإفراد اسم جنس يصلح للمفرد والجمع،أمّا بالنسبة لمن جمع فلانّ كلمات الله متنوعة أمراً ونهياً وغير ذلك.

وعليه فالكلمة أو الكلمات،ترجع إلى العبارات أو المتعلقات من الوعد والوعيد وغيرها،والكلمات هي القرآن الكريم لامبدّل له،ولا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون.

الآية الثانية :قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[3] .

الاختلاف بين الراويتين في الآية وقع في كلمة(مساجد) قرأ حفص الكلمة على صيغة الجمع،بينما قرأها الدوري على صيغة الإفراد.

يقول صاحب النشر:"واختلفوا في (أن يعمروا مساجد الله) فقرأ ابن كثير والبصريان (مسجد الله) على التوحيد،وقرأ الباقون على الجمع"[4] .

تشير المصادر معظمها،في توجيهها وتقديرها لمعنى قراءة الآية على صيغتي الجمع والإفراد ،إلى تقدير ومعنًى واحد،غير مختلف، على الرغم من اختلاف الصيغ، ومن هذه التوجيهات نذكر:

١/ فتح القدير ، الشوكاني ٢ /٢١٨ ــ وانظر: القرطبي ٧ /٥٢ ــ الطبري ٩ /٥٠٧ .

٢/ النسفي ١ /٣٨٥ .

٣/ سورة التوبة، الآية :١٧.

٤ / النشر– ابن الجزري ٢ /٢٧٨ .

توجيه لابن خالويه يقول فيه:من قرأ بالتوحيد:أراد بيت الله الحرام خاصة،وذلك لأنّ الله تعالى ذكر بعده:"إنّما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام"(١)،و"أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام"(٢).

ويضيف في توجيهه لقراءة الجمع،أنّ:حجة من اختار القراءة بالجمع:أنّ الخاص يدخل في العام،والعام يدخل في الخاص،وجمع القرّاء لأنّهم أرادوا كل مسجد" (٣) .

بمعنى:أنّ من قرأ (مسجد الله) عنى وخص المسجد الحرام،ولكنّه لا ضير في إدخال غيره من المساجد،كما تقول:ما أسهل على فلان إنفاق الدرهم والدينار،أي: هذا الجنس سهل عليه إنفاقه،كما يجوز أن تكون مساجد الله يعني كل المساجد ومن ضمن هذه المساجد مسجد الله الحرام،كقولك:ركب الرجل الفرس، وقد صار فلان يركب الخيل، فعلى هذا تجري الأسماء التي تعبّر عن الأجناس .

وفيما أسلفت من قول،يقول الإمام النسفي:"(مسجد) بالمفرد المقصود المسجد الحرام،وإنّما جمع لأنّه قبلة المساجد كلها وإمامها،فعامره كعامر جميع المساجد"(٤).

ويضيف ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز:"إنّ لفظ الجمع يقتضي عموم المساجد كلها، ويحتمل أن يراد المسجد الحرام في الموضعين وحده،على أن يقدّر كل موضع سجود فيه مسجداً من المساجد ثم يجمع ، ولفظ الإفراد يقتضي خصوص المسجد الحرام وحده، ويحتمل أن يراد به الجنس فيعم المساجد كلها" (٥) .

يظهر أنّ صيغة الإفراد التي قرأ بها الدوري (مسجد) اسم جنس،أو لأنّ المقصود المسجد الحرام، والجمع لتعدد المساجد، والتي يدخل المسجد الحرام فيها،أضف إلى أنّ القراءة على الجمع تحتمل القراءة عليها معنى الواحد والجمع؛لأنّ العرب قد تذهب بالواحد إلى الجماع ، وبالجماع إلى الواحد،كقولهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ.

١/ سورة التوبة، الآية:٢٨

٢/ سورة التوبة، الآية:١٩

٣/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ١٤٣ .

٤/ النسفي ١ /٤٨٩ ــ وانظر: فتح القدير، الشوكاني ١ /٧١٥ ــ الكشاف، الزمخشري ٢ /٧٨ ــ الطبري ١١ /٣٧٥ .

٥/ المحرر الوجيز، ابن عطية ٦ /٤٣٥ .

من خلال ما بيّنا فلا يمكننا أن نغفل عن الدور الذي تلعبه مورفيمات الجمع والإفراد في تحديد العديد من المعاني الدقيقة والكامنة،ما كانت لتظهر هذه المعاني لو قرأت الآية بغير هذه الصيغ.

الآية الثالثة:قوله تعالى:﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمۡ﴾[1] .

الاختلاف بين الروايتين في صيغتي الإفراد والجمع في الآية جاء في كلمة(صلاتك) قرأ حفص الكلمة بصيغة المفرد ،وبينما قرأ الدوري بصيغة الجمع.

ذكر ابن الجزري أنّ القراء جاء اختلافهم:"في(إنّ صلاتك)فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (إنّ صلاتك) على التوحيد وفتح التاء، وقرأ الباقون بالجمع وكسر التاء"[2] .

سبقت الإشارة إلى هذه الآية في الفصل الثاني من البحث ، في الاختلاف بين الراويين في الصوائت، وبعد تحليل الآية وضح أنّه على الرغم من اختلاف الصوائت في كلمة(صلاتك)، إلاّ أنّ الآية لم يختلف معناها،حيث ظهر أنّ المقصود بالصلاة في الآية وعلى القراءتين(الدعاء).وهذا ما أحسبه كذلك هنا،فعلى الجمع المقصود (دعواتك)، وعلى الإفراد (دعاءك) ، وهذا ما سيتم تأكيده من خلال ذكر أراء العلماء حول الاختلاف في المورفيمات (الجمع والأفراد) في الآية:ـــ

يقول القرطبي: قرأ قرأة العراق وبعض المكيين (إنّ صلاتك) بمعنى دعاءك،وكأنّ الذين قرأوا ذلك على التوحيد رأوا أنّ قراءته بالتوحيد أصّح؛لأنّ التوحيد معنى الجمع،وكثرة العدد ما ليس في قوله:"إنّ صلاتك"،إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشرين من العدد،دون ما هو أكثر من ذلك"[3] .

أمّا ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها فيبين أنّ:"من وحّد اجترأ بالواحد عن الجمع،لأنّ الصلاة هاهنا بمعنى الدعاء، والتقدير:وصلِّ عليهم إنّ صلاتك ، أي: ادع لهم يا محمد إنّ دعاءك يسّكن قلوبهم [4] .

١/سورة التوبة، الآية :١٠٣.

٢/ النشر، ابن الجزري ٢ /٢٨١ .

٣ / الطبري ١١ /٦٦ ـــ وانظر: التيسير، الداني، ص: ٩٧ ـــ السبعة، الفارسي، ص: ٣١٧ .

٤/ إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه،ص : ١٥١ .

ولكني أحسب أنّ القراءة بالتوحيد أو بالجمع،أو من حيث الكثرة والقلة في الكلمة ــ ليس هو المقصود من خلال الآية،وإن قصد فالقراءة بالتوحيد هي أكثر من الصلوات،أمّا بالنسبة للمقصود من الآية،فهو الخبر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلواته أنّه سكن لهؤلاء القوم.

فقد وضّحت مورفيمات الجمع والإفراد في الآية ،أمراً مهماً قد يسهو ويخطأ في فهمه الكثيرون،إذ يتبادر من خلال الظاهر في الآية إذا قرأت (صلاتك ــ صلواتك) أنّه اختلاف في العدد من حيث القلة والكثرة، ولكن من خلال التقديرات لمعنى الآية على القراءتين، وضح أنّ المقصود بالصلاة هنا سواء كانت جمعاً أو إفراداً الدعاء، أمّا إن نُظِر للعدد فلابدّ من معرفة أنّ قراءة الآية بالإفراد تدل على الكثرة أكثر من الجمع.

فالاختلاف بين الروايتين في الآية أوضح وأبرز الكثير من العناصر المحذوفة،والتي ظهرت من خلال التقادير التي قمنا بذكرها لمعنى الآية على الروايتين،إلاّ أنّ هذا الاختلاف لم يؤدّ إلى اختلاف في الدلالة بين الراويتين،إذ أنّ دلالة الآية على صيغتي الجمع والإفراد واحدة وهي:الدعاء.

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[1] .

الاختلاف بفي روايتي حفص والدوري في الآية المذكورة ورد في كلمة(الكُتُب) على هذه الصيغة(الجمع)قرأ حفص، وعلى صيغة الإفراد (الكتاب) قرأ الدوري.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في (السجل للكتاب)فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (للكتب)بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع،وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح التاء مع ألف على الإفراد"[2].

وفي الحديث عن رواية الراويين:

أورد العكبري في كتابه التبيان أنّ:"اللام في (الكتاب)زائدة،وقيل بمعنى (على)، وقيل تتعلق بطيِّ".

١/ سورة الأنبياء ، الآية :١٠٤.

٢ /النشر، ابن الجزري ٢ /

واعتبار أنّ (اللام) زائده على حسب ماذكر صاحب التبيان، فهذا أمر أحسبه بعيد بعد الشيء ،فالحرف الزائد في الجملة ما يمكنك أن تستغني عنه،دون أن يؤثر حذفه على الجملة في شئ،أمّا أن يكون بمعنى (على) أو يتعلق بالطي ، فهذا قد اعتبره كثير من العلماء من خلال تقديرهم للآية، وهو جيّد.

أمّا بالنسبة لتقدير الآية على قراءتي الشيخين،فالإمام النسفي في توجيهه لرواية حفص ،يقول (للكُتُب)،أي:للمكتوبات،أي: لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة [1] .

أمّا بالنسبة لرواية الدوري،فيورد صاحب التفسير نفسه،أنّ الدوري قد قرأ (الكتاب):وهو متعلق بمحذوف حال من السِّجل،أي:كطي السِّجل كائناً للكتاب، أو صفة له:أي كائن للكتب، فالكتب عبارة عن الصحائف وما يكتب فيها ،فسجلها بعد أجزائها، وبها يتعلق الطيِّ [2] .

ف(الكتب):الصحائف،والكتاب:المكتوب بداخل هذه الصحائف، وطي السّجل للكتاب: أي:كطي الصحيفة على ما فيها مكتوب،إذ اللام بمعنى(على)، والكتب: هي صحيفة ابن آدم عند موته.

من خلال ما أورد فقد بيّنت المورفيمات (مورفيمات الجمع الإفراد) المعاني الدقيقة التي تحملها القراءتان،وهذا ما كان ليتأتى إن كانت القراءة واحدة غير مختلفة بين الروايتين،حيث وضح لنا أنّ في قراءة الإفراد وضوحاً وميزةً عن قراءة الجمع، فقد تجلّى أنّ المراد فيها :كطي السِّجل على ما فيه مكتوب ، فلا وجه إذا كان ذلك لجميع الكتب.

الآية الخامسة:قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[3] .

الراويان ــــ محور الدراسة ــــ ورد اختلافهم في الآية في كلمة(مسكنهم) فعلى صيغة المفرد قرأ حفص، وعلى الجمع قرأ الدوري.

١/ النسفي ٢ /١٠٢ – فتح القدير ، الشوكاني٣ /٤٨٣ (طبعة منقحة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية)

٢ /نفسه

٣/ سورة سبأ ، الآية :١٥.

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في(مساكنهم)فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (مسكنهم)بغير ألف على التوحيد،وقرأ الكسائي وخلف بكسر الكاف وفتحها حمزة وحفص ، وقرأ الباقون بألف على الجمع مع كسر الكاف"[(1)] .

والتوجيه لقراءة الراويين بيانه كالآتي:ـــ

الحجة لمن وحّد:أنّه بمعنى السُّكنى فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع مع خفّة الواحد[(2)] .

وهذا ما أكده ابن خالويه من خلال حديثه عن الآية،ولكن بلغة أقل وضوحاً،حيث قال أنّ:"من فتح له يجعله مصدراً"لقد كان لسبأ في مسكنهم" أي: في سكناهم [(3)] أي:من فتح (الكاف)،حيث أنّ في (كاف)(مسكنهم) لغتان:(المسكَن والمسكِن) مثل: المنْسَك والمنْسِك،والمهْلَك والمهْلِك.

أمّا بالنسبة لقراءة الدوري(المساكن) فهي جمع ل(المسْكَن والمسْكِن) وهما المترل موضع السكون، ويجوز أن يكون مصدراً،فيكون الواحد مثل المقعد والمطلع ، والمكان بالكسر[(4)] أي بكسر الكاف.

ولمكي بن أبي طالب تفسير جيّد لقراءة الجمع، يقول فيه:"من جمع أنّه لمّا كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى" [(5)] .

فالمساكن بالجمع بألف،مثل(المساجد)،وتحمل (المساكن)عدداً من المعاني، المساكن: أهل الديار، والمساكن: الديار ذاهما ، والمساكن: السكينة والوقار.

وعلى الرغم من أنّ القراءة في الآية الكريمة،بصيغتي الجمع والإفراد لم يكن فيها ذلك الفرق الكبير في الدلالة بين الراويتين،إلاّ أنّنا لا يمكننا أن نغفل عن الدور الذي تلعبه وتؤديه هذه المورفيمات في إخراج المعاني ، ولو كانت بسيطة.

١/ النشر في القراءات العشر- ابن الجزري ٢ /٣٥٠ .

٢ / الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /٢٠٤ .

٣/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٢٠٤ .

٤/ التبيان، العكبري ٢ /٣٢٨ .

٥/ الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي ٢ /٢٠٤ .

المبحث الرابع

الاختلاف في استخدام الفعل ومورفيم تضعيف العين .

ونلقى الضوء على هذا النوع من المورفيمات من خلال الآيات القرآنية الآتية المأخوذة من مادة البحث وعددها أربع آيات:

الآية الأولى:قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾[١] .

موقع الاختلاف في الآية الحادية عشرة من سورة الأنفال ،محله في الآية الفعل (يغشى) بهذه الصيغة ـــ من غير تضعيف للعين ـــ قرأ الدوري، وبتضعيف العين (يغشِّي) قرأ حفص.

وقد ذكر ابن الجزري أنّ القرّاء:"اختلفوا في (ويغشّيكم النعاس) فقرأ ابن كثير وأبوعمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها(النعاس) بالرفع،وقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الشين ، وياء بعدها (النعاس)بالنصب،وكذلك قرأ الباقون إلاّ أنّهم فتحوا العين وشدّدوا الشين"[٢] .

والتوجيه لرواية الشيخين كالآتي:

بيّن صاحب تفسير المحرر الوجيز الشيخ ابن عطية[٣]،أنّ من قرأ (يغشاكم)إجماعهم في آية (أُحد) علي "أمنة نعاساً يغشى"[٤].فكما أسند الفعل إلى النعاس أو الأمنة التي هي من النعاس، كذلك على هذا:"إذ يغشاكم النعاس"[٥].

ويقدر الإمام الطبري الآية،بقوله:"من قرأ (يغشاكم)بمعنى:غشيهم النعاس فهو يغشاهم" [٦] .

أمّا بالنسبة لقراءة تضعيف العين ـــ قراءة حفص ـــ فيذكر ابن عطية أنّ حجة من قرأ (يغشِّيكم) أن يجئ الكلام منسقاً مع (ينزّل)،ومعنى الآية عليها:يغطيكم به ويفرغه عليكم[٧].

١/ سورة الأنفال، الآية :١١.

٢/ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٢٧٦ .

٣/ المحرر الوجيز ، ابن عطيةص: ٢٣٢ .

٤/ سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

٥ / سورة الأنفال، الآية:١١

٦/ الطبري ١٣ /٤٢٠ ـــ ٤٢١

٧/ المحرر الوجيز، ابن عطية، ص: ٢٣٢ .

فالواضح في التقدير الذي أتى به ابن عطية للقراءة أنّ فيه استعارة،إضافة إلى أنّ في التقدير على قراءة التضعيف إسناد فعل وجعله مضافاً إليه عزّ وجل.

أمّا الطبري فقد قدّر القراءة في (يغشّيِكم) بأنّها من:غشَّاهم الله النعاس فهو يغشِّيهم[1] .

فمورفيمات تضعيف العين تلعب دوراً كبيراً في تحديد المعاني وإخراجها،وهذا أمر لا يمكننا أن نغفل عنه،فقراءة الآية بصيغة المورفيم التضعيفي (يغشّيكم)قراءة أُضيف فيها الفعل إليه عزّ وعلا،لتقدم ذكره في قوله:"وما النصر إلاّ من عند الله" [2] ،ولأنّ بعده (ويترّل عليكم)،فأضاف الفعل إلى الله عزّ وجل،والاغشاء يضاف إلى الله عزّ وجل ليشاكل الكلام،أمّا بالنسبة لقراءة أبي عمرو(يغشاكم)ففيها إضافة الفعل إلى النعاس،ودليله قوله تعالى:"أمنة نعاساً يغشى"[3] .

فالمورفيم التضعيفي بيّن بعض المعاني التي لا يمكننا معرفتها إلاّ من خلاله،وفي الفعل باستخدام مورفيمات مختلفة بُيِّن إلى من أسند الفعل،فعلى صيغة (التضعيف) أسند الفعل إلى الله تعالى،وعلى (الفعل) مجرد من التضعيف أسند الفعل إلى النعاس.

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾[4] .

الاختلاف بين الراويين محور الدراسة في الآية ،جاء في كلمة(تلقف) قرأ حفص الفعل هكذا من غير تضعيف، بينما قرأه الدوري بصيغة التضعيف(تلقّف).

يقول ابن الجزري:"واختلفوا في (تلقف) فروى ابن ذكوان رفع الفاء،وروى حفص إسكان اللام مع تخفيف القاف، كما تقدّم في الأعراف،وقرأ الباقون بالجزم والتشديد ،والبزي على أصله في تشديد التاء وصلاكما" [5] .

١/ الطبري ١٣ /٤٢٠ ـــ ٤٢١ ـــ الحجة، الفارسي ص: ٢٩١ .

٢/ سورة الأنفال، الآية : ١٠ .

٣/ سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤.

٤/ سورة طه ، الآية :٦٩.

٥/ النشر، ابن الجزري ٢ /٣٢١ .

لم تسهب المصادر والمراجع التي وقفت عليها كثيراً في توجيهها لقراءة الشيخين، فهذه التوجيهات التي سأقوم بذكرها مع قلتها،إلاّ أنّه من شأنها أن توضح الدور الذي يلعبه المورفيم التضعيفي في تحديد المعاني الكامنة والبسيطة.

قرأ حفص بإسكان اللام في الكلمة،مخففاً على أنّه مضارع (لَقِفَ) نحو:عَلِمَ يَعْلَم، ومعناه:يَبْتَلِعُ.

ويقول ابن عطية في توجيهه لرواية حفص:قرأ حفص (تَلْقَفْ) بسكون الفاء وتخفيف القاف، وأنّث الفعل وهو مسند إلى ما في اليمين من حيث كانت العصا مرادة بذلك [١] .

أمّا القول في قراءة الدوري بالتضعيف(تَلَقّفَ) فعلى أنّه مضارع (تلقّف) نحو: تَعَلّمَ يتَعَلّم،والأصل (تتَلَقّف) فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً،وقراءتها بالجزم وتشديد القاف على أنّها جواب الأمر [٢] .

علّ أثر المورفيمات في تحديد الفرق في الدلالة بين الراويتين لم يوضح بصورة جيّدة من خلال الآية المذكورة،إلاّ أنّه وعلى الرغم من ذلك فالمورفيمات لها دور كبير في إخراج الكثير من العناصر الدقيقة.

الآية الثالثة:قوله تعالى:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣] .

قرأ حفص (فرَضْناها) بالتخفيف في عين الكلمة(الراء)، بينما قرأ الدوري (فرّضناها) بصيغة التضعيف.

وحول اختلاف القراء في (فرضناها) يقول ابن الجزري:"واختلفوا في (فرضناها) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء ، وقرأ الباقون بتخفيفها"[٤] .والفرض هو القطع والتقدير، قال تعالى:"فنصف ما فرضتم"[٥]،أي: ما قدّرتم.

١/ المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ /٥٤ .

٢/ معاني القرآن : أبومنصور، ص: ٣٧٦ ـــ وانظر:الحجة، الفارسي، ص: ١٦١ ـــ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ١ /٤٧٣ ـــ الإتحاف الدمياطي، ص: ٢٢٨ ـــ المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ /٥٤ .

٣/ سورة النور، الآية :١.

٤/ النشر، ابن الجزري ٢ /٣٣٠ .

٥/ سورة البقرة / الآية ٢٣٧

في توجيه قراءة الآية على رواية حفص،يقول مكي بن أبي طالب:فرض بالتخفيف على معنى:أوجبنا أحكامها بالفرض عليكم[1]، أو: فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ما فيها من أحكام [2].

ومعنى الإثبات والإيجاب،معنًى أثبته ابن عطية في تفسيره لقراءة التخفيف،وقال:"فرضناها، بتخفيف الراء،معناه الإثبات والإيجاب بأبلغ وجوهه إذ هو مشبه بالفرض في الإلزام" [3] .

أمّا رواية الدوري ـــ بالتضعيف ـــ فيقول فيها القرطبي:"بالتشديد المعنى:أنزلنا فيها فرائض مختلفة، وفرّضناها، أي:قطعناها في الإنزال نُجُماً نُجُماً،أو: فصّلناها وبيّناها،وقيل على التكثير لكثرة ما فيها من فرائض"[4] .

ويضيف ابن عطية،أي:جعلناها فرائض،ويقول فمن حيث تردد ذلك ضُعِّف الفعل للمبالغة والتكثير[5] .

أمّا صاحب الكشف فيبين أنّ قراءة الآية على رواية الدوري فيها حذف، تقديره:وفرضنا فرائضها، فحذفت الفرائض وقام المضاف إليه مقامها،واتصل الضمير ب(فرضنا)،وقيل معنى التشديد:فصّلناها بالفرائض،ويجوز أن يكون التشديد على معنى فرضناها عليكم وعلى من بعدكم"[6] .

هكذا ومن خلال ما ذكرنا من أراء لعلماء التفسير والتوجيه،فقد وضح جلياً الفرق الدقيق بين رواية الشيخين،فرواية التخفيف قرأ بها حفص عن عاصم؛لأنّه يقع للقليل والكثير، والمعنى على الرواية:فرضنا كل ما في السورة من أمر ونهي ونص، أو فرضنا الآيات البيّنات أمثالها ومواعظها وأحكامها،أمّا على قراءة التضعيف، فالتضعيف جاء للمبالغة والتكثير؛بالنسبة للمبالغة فمن حيث أنّ حدودها وأحكامها فلابدّ من المبالغة في

١/ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /١٣٣ .
٢/ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ١٢ /١٥٨ .
٣/ المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ /٤١٥ .
٤/ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ١٢ /١٥٨ .
٥/ المحرر الوجيز، ابن عطية ١٠ /٤١٦ .
٦/ الكشف عن وجوه القراءات، مكي ٢ /١٣٣ .

إيجابها ليحصل الانقياد لقبولها، وجاء التكثير لأمرين:الأول: لأنّ الله تعالى بين ما فيها أحكام مختلفة،والثاني:أنّ الله قد أوجبها على جل المكلفين،أضف إلى الأمرين ثالثاً، فقد جاء التكثير لأنّ أكثر ما في هذه السورة من باب الأحكام والحدود،فلذلك عقبها بهذا الكلام.

الآية الرابعة:قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾[1] .

موضع الاختلاف في الآية ذكره ابن الجزري في كتابه النشر،قائلاً:"واختلفوا في (ربنا باعد) فقرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا)وفتح العين والدال،وألف بعد العين من (باعد)وقرأ ابن كثير،وأبوعمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال، وقرأ الباقون كذلك إلاّ أنّهم بألف وتخفيف العين" [2] .

(باعِد)دعاء على لفظ الأمر،وكذلك (بَعِّدْ) وعلامة الأمر السكون في الدال، والمصدر منها : باعَد يباعد مباعدةً، ومن الأوّل بعد يبعد بعداً فهو مبعد.

و(باعَدَ)خبر،و(باعِدْ) دعاء، من خلال ما ذكرنا قد يتبادر سؤال،وهو: لم جاز في آية في كتاب الله عزّ وجل أن يُقْرَأ فيها بالشيء وضدّه؟

جواب السؤال،ذكره ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع،فقال: إنّهم سألوا ربّهم أن يباعد بين أسفارهم فلمّا فعل الله ذلك بهم،أخبروا،فقالوا:ربّنا باعَدَ بين أسفارنا فأنزل الله ذلك في العرضتين فأعرف ذلك [3] .

وقال ابن عطية:"بعِّد على معنى الطلب،ومعناها الأشر: قيلوا أنّهم ملّوا النّعمة في القرب وطلبوا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير،وقيل أنّهم قالوا:لو جنى ثمارنا أبعد،لكان أشهر وأكثر قيمة [4] .

فلمورفيمات التضعيف دور في إيضاح العديد من المعاني والتقديرات، وهذا ما أردنا إيضاحه من خلال الآيات التي قمنا بذكرها وإيرادها،فلها دور لا يمكن إنكاره، وظهر هذا من خلال الآية المذكورة،إلاّ أنّ الآية على الروايتين تحمل وجهاً واحداً وهو:

١/ سورة سبأ ، الآية :١٩.

٢ / النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٥٠ .

٣ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٥٩ .

٤ / المحرر الوجيز، ابن عطية ١٢ /١٧٤ .

الدعاء،وعلى الرغم من توّحد وجه رواية الراويين إلاّ أنّه يوجد فرق بسيط ودقيق بين الروايتين،فقراءة حفص(بَاعِد) هي على وجه الخبر من الله والله فعل ذلك بهم ،و(بعِّد) كذلك على وجه الخبر أيضاً من الله ،غير أنّ الرب منادًى،أي: قاموا بندائه ودعائه.

المبحث الخامس

الاختلاف في استخدام مورفيمات التذكير والتأنيث.

تمهيد:

يُذكّر الفعل إن كان فاعله مذكراً،فتقول: قامَ زيدٌ ،و يقومُ زيدٌ ، ويؤنث إن كان فاعله مؤنثاً فتقول: قامتْ هندٌ،وتقوم هندٌ، ويجوز الأمران معاً ـــ التذكير والتأنيث ـــ إن كان الفاعل جمع تكسير، كقولك:نشرتْ الصحائف،ونشر الصحائف.علماً بأنّ الفعل الماضي يؤنث بلحاقه تاء التأنيث الساكنة،أمّا المضارع فبتاء في أوّله،

وتأنيث الفعل للفاعل، قد يكون جائزاً وقد يكون واجباً ، فالجائز في أربع مسائل:

إحداها : أن يكون المؤنث اسماً ظاهراً مجازيُّ التأنيث،ونعني به ما لا فرج له، قال تعالى:"قد جاءتكم موعظةٌ" (1) . والشاهد : أنّ الفعل بتاء التأنيث ؛ لأنّ الفاعل (موعظةٌ) مؤنث مجازي

والثانية : أن يكون المؤنث اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث،وهو منفصل من العامل بغير إلاّ، وذلك كقولك : "حضرتْ القاضيَ امرأةٌ" ويجوز "حضر القاضي امرأةٌ.

والثالثة : أن يكون العامل (نعم أو بئس) نحو:(نِعْمَتِ المرأةُ هندٌ) و(نعم المرأةُ هندٌ)

الرابعة : أن يكون الفاعل جمعاً، فعلى هذا يجوز التذكير والتأنيث،نحو:(نُشِرَتْ الصحائفُ)و(نُشِرَ الصحائفُ).

أمّا الواجب فيما عدا ذلك،وهو مسألتان:

الأولى : المؤنث الحقيقي التأنيث الذي ليس مفصولاً ولا واقعاً بعد (نعم وبئس) نحو:"إذ قالتِ امرأة عمران" (2) .

الثانية : أن يكون ضميراً مستتراً. كقولك: الشمسُ طلعتْ(3) .

1/ سورة يونس ، الآية : ٥٧ .

2/ سورة آل عمران ، الآية : ٣٥.

3 / شرح قطر الندى وبل الصدى ـــ جمال الدين بن عبدالله الأنصاري ، ت: بركات هبود ص:

والمقصود بالاتصال هنا،اتصال الفعل بالاسم الذي قبله،من دون فاصل،والفاعل هنا ضمير مستتر كما هو واضح من خلال المثال،ولا فرق في هذه الحالة،أن يعود الضمير،إلى مؤنث حقيقي،نحو:المرأة أقبلتْ، أو مؤنث مجازي،نحو: السيارة أقبلتْ.

والتناول لهذا النمط من المورفيمات ـــ التذكير والتأنيث ـــ سيكون من خلال خمس آيات، بيان تحليلها كالآتي:

الآية الأولى:قوله تعالى:"لايقبل منها شفاعة".[1]

اختلف الراويان(حفص والدوري)في قراءة صيغة الفعل(يقبل) قرأ حفص الفعل بصيغة التذكير(يقبل) وخالفه الدوري في ذلك وقرأ بصيغة التأنيث(تقبل).

قال ابن الجزري:"واختلفوا في(ولا يقبل منها شفاعة) فقرأ ابن كثير والبصريان(يقبل)بالتأنيث،وقرأ الباقون بالتذكير"[2] .

والتوجيه للروايتين كالآتي:

في توجيه رواية الدوري،أورد صاحب تفسير فتح القدير الإمام محمد بن على الشوكاني السبب الذي من أجله قرأ الدوري في روايته عن أبي عمرو الفعل(تقبل) مؤنثاً،فقال:أنّ أبا عمرو قرأ (تقبل)بالمثناة لأنّ الشفاعة مؤنثة[3]. فهو بذلك ومن خلال تقديره قد أنث الفعل(تقبل) لتأنيث الفاعل(الشفاعة)،أمّا دلالة الآية على الرواية،فقد ذكر الزمخشري في كشافه:أنّ معنى (لا تقبل منها شفاعة) بالتاء،أي:إن جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها.

وهذا ما قامت معظم المصادر بإيراده،إضف إلى ذلك فالضمير في (منها) في قولة:"لا يقبل منها شفاعة" يرجع إلى النفس المؤمنة لا الكافرة،أي:لا تقبل من النفس المؤمنة شفاعة للنفس الكافرة.

أمّا بالنسبة لرواية حفص(يقبل) بالتذكير،فقد ذهب صاحب الحجة في القراءات، إلى أنّ من قرأ بالياء ؛فلأنّ التأنيث غير حقيقي[4]،ولأنّ الشفاعة بمعنى الشفيع[1].

١/ سورة البقرة ، الآية : ٤٨.

٢/ النشر في القراءات العشر- ابن الجزري ٢ /٢١٢ .

٣/ فتح القدير، الشوكاني١ /٧٠ ـــ وانظر:الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ١ /٣٨٠ ـــ التبيان، العكبري ١ /٥٥ .

٤ /الحجة، الفارسي، ص: ٩٥ ـــ التبيان،العكبري ١ /٥٥ .

هكذا فقد تكشف من خلال التوجيهات التي قمنا بذكرها وإيرادها،أنّ من قرأ الفعل بالتاء على التأنيث فلإسناده إلى الشفاعة وهي مؤنثة لفظاً،أما من قرأ بالياء فلأنّ التأنيث غير حقيقي(مجازي) وحسّنه الفصل بين الفعل (يقبل) و(الشفاعة) بالجار والمجرور.

كما ظهر وبصورة جلية الدور العظيم الذي تلعبه مورفيمات التذكير والتأنيث،في الإشارة إلى المعاني الباطنة غير الظاهرة والدلالة عليها،فقد بيّنت هذه المورفيمات معاني دقيقة لا يمكن الوصول إليها إلاّ من خلالها و بها.

الآية الثانية:قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾[٢].

الاختلاف بين الشيخين في الآية المذكورة أعلاه،جاء في قراءة صيغة الفعل (يتفيؤا) فبصيغة التذكير قرأ حفص، وبالتأنيث قرأ الدوري.

قال ابن الجزري:"واختلفوا في (يتفيأ ظلاله عن) فقرأ البصريان بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التذكير"[٣] .

فهاتان قراءتان ،نوضحهما ونورد توجيههما ونبيّن معناهما على النحو التالي:

يقال للظل بالعشي:فَيءْ ؛لأنّه فاء من المغرب إلى المشرق،أي:رجع، والفَيءْ :الرجوع ، ومنه قوله تعالى:"حتى تفيء إلى أمر الله"[٤].أي:ترجع.

والظِّل يرجع على كل شئ من جوانبه، فذلك فيؤه،يقول الفرذدق[٥] :

بِفَي الشَّامِتِينَ الصَّخر إن كان مسّنِي رزيّةُ شِبْلٍ مُخْدرٍ في الضَّرَاغِمِ[٦]

---

١ / فتح القديرن الشوكاني ١ /٧٠ ــ النسفي ١ /٣٨٠ .

٢/ سورة النحل ، الآية :٤٨.

٣/ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ /٣٠٤ .

٤/ سورة الحجرات ، الآية : ٩.

٥/ ديوان الفرزدق ص : ٧٦٤ .

٦/ مُخْدر :الأسد الذي يلزم خدرهنوهو هنا كناية عن نفسه،والضراغم:جمع ضرغام وهو الأسد. انظر:الأغاني، المبرد، ت:محمد أبوالفضل إبراهيم،دارالفكر(القاهرة)،ط:١٤١٧-١٩٩٧ ،مكتبة المدينة،١/١٨

أمّا بالنسبة لتوجيه رواية الشيخين :

فقد ذكر العكبري في كتابه التبيان،أنّه:يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع في الفاعل [1]، والفاعل المقصود هو(الظلال)،ويفصِّل ابن خالويه الإجمال الذي جاء في كلام العكبري فيقول:"من أنّث فلتأنيث الظلال؛لأنّه ظل،وكل جمع خالف الآدميين فهو مؤنث، تقول:هذه الأمطار وهذه المساجد[2] .

أمّا من ذكّر فالظلال،وإن كان جمعاً،فلأنّ لفظه لفظ الواحد مثل:(جدار)؛لأنّ جمع التكسير يوافق الواحد [3] .

وقد يتبادر سؤال هنا،وهو:أنّ أباعمرو لا حجّة عليه إذا أنّث "تتفيأ ظلاله"، فلما لم يؤنث كما أنّث:"أم هل يستوي الظلمات والنور" ؟ .

وجواب ذلك أورده ابن خالويه في كتابه، بقوله: إنّ علامة التأنيث في (الظلمات) حاضرة فقرأها بالياء،وفي الظلالة العلامة معدومة ففرق بينهما لذلك[4] .

فمورفيم التاء في أوّل الفعل (تتفيؤا) علامة وإشارة تدل على التأنيث (للظلال)،كما أنّ مورفيم الياء في قراءة الدوري في أوّل الفعل(يتفيؤا) علامة تدل على التأنيث المجازي ل(الظلال)، فمورفيمات المضارعة لها دور كبير في الإشارة إلى المعاني وتوضيحها.

الآية الثالثة:قوله تعالى:﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾[5]

اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل(لتحصنكم) فبالتاء على التأنيث قرأ حفص،وبالياء على التذكير قرأ الدوري في روايته عن أبي عمرو.

أورد ابن الجزري أنّ الشيوخ:"اختلفوا في(ليحصنكم)فقرأ أبوجعفر وابن عامر وحفص بالتاء على التأنيث،ورواه أبوبكر ورويس بالنون، وقرأ الباقون بالياء على التذكير"[1] .

١/ التبيان، العكبري ٢ /١٠٩ .

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٢٠٧ .

٣/ نفسه

٤ / نفسه

٥/ سورة الأنبياء ، الآية :٨٠.

ولتحديد الفرق بين الروايتين نتبع الآتي :

تجمع المصادر على أنّ من قرأ:(لتحصنكم) بالتاء،ذهب إلى تأنيث الصنعة،وبعضهم جعل الفعل مؤنثاً لتأنيث الدروع؛لأنّها هي اللبوس[2]،والتقدير على ذلك:لتحصنكم الصنعة [3] .

أمّا بالنسبة لمن قرأ بالياء،فيقول العكبري:"بالياء على أنّ الفاعل الله عزّ وجل، أو داود عليه السلام، أو الصنع ، أو التعليم أو اللبوس"[4] .

فمن ذهب إلى أنّ الفاعل هو الله عزّ وعلا، جعل التقدير:يحصنكم الله من بأسكم[5] .

ومن ذهب إلى أنّ الفاعل هو اللبوس،جعل التقدير وقتها:صنعة لبوس لكم ليحصنكم [6] ، أو ليحصنكم هذ اللبوس[7].

وأشار الفرّاء إلى قراءة ثالثة للآية ليبيّن من خلالها أنّه لا يوجد فرق في دلالة الآية حتى وإن قرأت برواية ثالثة،فأشار إلى أنّ الآية قد قرأت بالنون (لنحصنكم) والمعنى عليها:لنحصنكم نحن من بأسكم [8] .

فهذه القراءات الثلاث مع اختلاف صيغ أفعالها(ليحصنكم ــ لتحصنكم ــ لنحصنكم)،إلاّ أنّ المعنى عليها متقارب لا فرق فيه : إذ أنّ الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة،والله هو المحصن من البأس،وهو المحصن بتصيير الله إيّاه.

الآية الرابعة :قوله تعالى:﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[9] .

١/ النشر، ابن الجزري ٢ /٣٢٤ .

٢/ معاني القرآن، الفرّاء ٢ /٢٠٩ .

٣/ معاني القرآن ، الزّجاج ٣ /٣٢٤ .

٤/ التبيان، العكبري ٢ /٢١٠ .

٥/ معاني القرآن ، الفرّاء٢ /٢٠٩ .

٦ / إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص : ٢٧٦ .

٧/ معاني القرآن ، الزجاج ٣ / ٣٢٤ .

٨/ معاني القرآنن الفراء ٢ /٢١٠ .

٩/ سورة النور ، الآية :٣٥.

اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل(يوقد)،بالياء تذكيراً قرأ حفص،وبالتاء تأنيثاً قرأ الدوري."واختلفوا في(يوقد) فقرأ ابن كثير والبصريان وأبوجعفر بتاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف،وقرأ نافع وأبوعامر وحفص بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف،ورفع الدال على التذكير،وقرأ الباقون كذلك إلاّ أنّهم بالتاء على التأنيث"[١] .

الأصل في الآية:يوقد من زيت شجرة مباركة،فحذف في الآية المضاف(زيت) وأقام المضاف إليه(شجرة) مقامه.

أمّا بالنسبة لأوجه القراءة على رواية الشيخين، فقد أشار ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع،أنّ حفصاً في روايته عن عاصم قرأ (يوقد) رداً على (الكواكب)[٢].فذكر بذلك حفص الفعل لتذكير الكواكب.

فالفعل(يوقد)على التذكير مبنياً للمفعول،وهو من الفعل (أوقد) أي(المصباح)، والتقدير: يُوقد المصباح موقده من زيت شجرة مباركة.

أمّا بالنسبة لرواية الدوري(توقد)فعلى اعتبار أنّ الفعل ماضٍ،ليس مضارعاً، وذهب بالفعل إلى الزجاجة [٣].أي:أنّه قد أنّث الفعل(توقد) لتأنيث الفاعل(الزجاجة)والتقدير: توقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة.

فعلى كلٍّ،وإن تعددت الأوجه والاراء من قبل المفسرين والموجهين لقراءة الشيخين،فالقراءتان متقاربتا المعنى؛وذلك أنّ الزجاجة إذا وصفت بالتوقد،أو بأنّها توقد فمعلوم ذلك،فالمراد به توقَّد منه المصباح،أو يوقد فيها المصباح،ولكن وجّهوا الخبر إلى أنّ وصفها بذلك،أقرب في الكلام منها،وفهم السامعين معناه والمراد منه.

الآية الخامسة:قوله تعالى:﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴾[٤] .

١/ النشر، ابن الجزري ٢ /٣٣٢ .

٢/ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، ص: ٣٠٠ ــ معاني القرآن، الزجاج ٤ /٣٥ .

٣ / معاني القرآن، الفرّاء ٢ /٢٥٢ ــ معاني القرآن، الزّجاج ٤ /٣٥ .

٤/ سورة الدخان ، الآية :٤٥.

في الآية اختلف الشيخان في قراءة صيغة الفعل (يغلي) بالياء تذكيراً قرأ حفص،وبالتاء تأنيثاً قرأ الدوري.

أورد صاحب النشر أنّ القراء:"اختلفوا في(كالمهل يغلي)فقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير،وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث"[(1)] .

ونأخذ الآن الحديث عن توجيه هاتين القراءتين على النحو التالي:

قال ابن خالويه: قرأ حفص في روايته عن عاصم (يغلي) بالياء رداً على (المهل)،ومن ذلك قد يتبادر سؤال،كيف يحمل الفعل (يغلي) على المهل وهو قد ذكر للتشبيه؟

أمّا الفراء وصاحب الإتحاف فقد ذهبا إلى أنّ تذكير الفعل،كان نسبة لعودته إلى الطعام [(2)] ،وتقدير الآية على الوجه المذكور ، أورده العكبري،وقال،أي:هو يغلي،أي الطعام أو الزقوم [(3)] .

أمّا التوجيه لرواية الدوري (تغلي) فعلى صيغة التأنيث،فتجمع جل المصادر،على أنّ التأنيث في الفعل جاء رداً على الضمير الذي في الشجرة [(4)] ، والتقدير: شجرة الزقوم تغلي في البطون، او تغلي شجرة الزقوم في البطون.

من المذكور تبين أنّ تذكير الفعل (يغلي) جاء لتذكير الطعام،ووجه معناه أنّ الطعام هو الذي يغلي في بطونهم، وبعضهم لتذكير المهل، وحجتهم أنّه صفة للمهل الذي يغلي،و(تغلي) بالتاء ،على معنى:شجرة الزقوم تغلي في بطونهم، فأنّثوا لتأنيث الشجرة.

فالفرق بين الراويتين ليس كبيراً ،وذلك لأنّ (تغلي)بالتاء حملاً على الشجرة، و(يغلي) بالياء حملاً على الطعام وهو في معنى الشجرة.

هكذا ومن خلال كل المباحث التى أوردناها في الفصل ــ الثالث ــ ظهر الدورالذي تؤديه المورفيمات:(مورفيمات الخطاب والغيبة، والتذكير والتأنيث،ومورفيمات

١/ النشر في القراءات العشر– ابن الجزري ٢ / ٣٧١ .

٢/ معاني القرآن، الفراء ٣ /٤٣ ــ وانظر: الإتحاف، الدمياطي، ص: ٣٨٨ .

٣/ التبيان، العكبري ٢ /٣٩٥ .

٤/ التبيان، العكبري ٢ /٣٩٥ ــ وانظر: معاني القرآن ، الفرّاء ٣ /٤٣ ــ إعراب القراءات السبع، ابن خالويه ص: ٤٠٩ ــ الإتحاف، الدمياطي، ص : ٣٨٨ .

الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول،ومورفيمات تضعيف العين) في إبراز وإخراج المعاني الكامنة والباطنة،كما يحسب الباحث أنّه استطاع – من خلال هذا الفصل – أن يبين بعض العناصر الدقيقة المؤلفة للجملة وغير الظاهرة فيها، كما تعرف على أنّ اختلاف هذه المورفيمات بين الراويتين محور الدراسة قد يؤدّي أحياناً كثيرة إلى الفرق في الدلالة بينهما، وقد لايؤدّي، وهذا بُيّن تطبيقياً من خلال القراءات القرآنية.

الخاتمة

- ملخص البحث
- أهم النتائج

ملخص البحث

جاء البحث حقيقة للإجابة عن عدد منم الأسئلة، والتي تم طرحها وبصورة واضحةفي مقدمة البحث، ولابأس من التذكير بها مرة أخرى، وهي:

١/ هل اختلاف الصوائت بين روايتي حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو يؤدي إلى اختلاف في الدلالة .

٢/ وهل اختلاف المورفيمات(الصيغ الصرفية) بين الروايتين كذلك يؤدي إلى اختلاف في الدلالة.

٣/ وهل اختلاف الدلالات بين الروايتين إذ وجد يؤدي إلى تنافر أو تناقض أو تضادن أم الأمر غاية في السعة واليسر. وفي ثنايا البحث تمت الإجابة عن هذه الأسئلة وبصورة تطبيقية وموسعة، وذلك كالآتي:

قبلاً: البحث تم تقسيمه إلى فصول ثلاثة، خصص الفصل الأول منه للإطار النظري، وفيه تم التحدث عن ميدان الدراسة(القراءات القرآنية) عرّف الباحث بها وبشروطها، وبأهم قرّائها، انتقل بعدها للحديث عن السبب في اختلاف القراءات، وذكر عدداً من الأسباب، ولكن بيّن الباحث أنّ السبب الأساس والحقيقي في هذه الاختلافات مرده إلى الوحي النازل على النبي صلى الله عليه وسلم، وليس السبب في هذه الاختلافات عادات لهجية أو ميول نطقية، أو هوى نفس أو خصوصية خط كما زعم بعض المستشرقين.

بعدها انتقل الباحث للحديث عن الاصوائت وقبل التعريف بها عرّف بالصوامت، إذ إنّ الصوائت والصوامت وجهان لعملة واحدة، بعدها انتقل الباحث للحديث عن ما يميز كل صوت لغوي عن الآخر، وتطرق للحديث عن عدم اهتمام علماء العربية باتلحركات عموماً طويلة كانت أم قصيرة، وتجلّى للباحث من خلال متابعة أهم المصادر والمراجع عدم الاهتمام وبصورة واضحة بالحركات القصار، إذ انّ بعض العلماء يعتبرون هذه الحركات ابعاض حروف المد، أي أبعاض الحركات الطويلة، والبعض الآخر يعتبرها زوائد، ولكن الباحث قد بيّن أهمية هذه الحركات القصيرة، إذ بيّن أنّها تعد مكوناً مهماً من مكونات النظام الصوتي، كما بيّن دورها الكبير في ضبط أهم خاصة من خواص العربية، وهو الإعراب، والذي هو بمثابة دليل على صحة الكلام وخطئه.

تلى الحديث عن الصوائت حديثاً عن المورفيمات، وفيه تم التعريف بالمورفيمات، واتى الباحث بعدد من التعريفات لكبار علماء العربية، كالخولي وبلومفيلد وغيرهم، إلاّ أنّه وجد أنّ جل هذه التعريفات تتفق في أنّها تعرف المورفيم بأنّه أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة، بعد ذلك انتقل للحديث عن أنواع الوحدات الصرفية، وأخيراً تحدث عن علاقة المورفيم بعلم الصرف.

انتقل الباحث بعدها لصلب البحث، وفيه أجاب عن الأسئلة التي تم طرحها مقدماً، وذلك من خلال فصلين اثنين،الأول: لاختلاف الصوائت، وفيه تحدث عن اختلافها في النوعين من الجمل الاسمية والفعلية، والثاني: لاختلاف المورفيمات وذلك من خلال عدد من المباحث.

وبعض عرض عدد من الآيات المختلف فيها بين الروايتين، تبين أنّ اختلاف الصوائت من خلال الجملة الاسمية وأنماطها: البسيطة(المكونة من مبتدأ وخبر) والمنسوخة(بإنّ أو كان)، قد يؤدي اختلاف الصوائت في احيان كثيرة إلى اختلاف في الدلالة، وفي القليل منها قد لايؤد وهذا في النمطين.

وكذلك بعد عرض عدد من الآيات المختلف فيها بين رواية حفص والدوري للجملة الفعلية، بأنماطهاك البسيطة (المكونة من فعل وفاعل) والمعطوفة، ظهر أنّ هنالك آيات يؤدي اختلاف الصوائت فيها إلى اختلاف في الدلالة، وآيات لايؤد الاختلاف فيها إلى اختلاف في الدلالة.

أمّا الفصل الثالث والذي تم تخصيصه للمورفيمات(الصيغ الصرفية) والذي اقتضت طبيعته تقسيمه إلى مباحث لامطالب فيها؛ وذلك بسبب أخذ عينات بسيطة من الآيات المختلف فيها بين الروايتين، فعدد المباحث فيه، خمسة مباحث:

الأول: خصص لمورفيمات الخطاب والغيبة.

الثاني: جاء لمورفيمات الفاعل والمفعول.

الثالث: لمورفيمات الجمع والإفراد

الرابع : لمورفيم تضعيف العين.

الأخير: خصص لمورفيمات التذكير والتأنيث.

ومن خلال دراسة كل هذه الأنواع من المورفيمات تبين أنّ الاختلاف في جميعها يؤدي إلى اختلاف في الدلالة بين الروايتين، ماعدا في المبحث الرابع فالاختلاف لايتعداه اختلاف فقط، إذ لم يؤد الاختلاف فيها إلى اختلاف في الدلالة بين الروايتين.

كما تبين أخيراً أنّ الاختلاف في الدلالات إذا وجد سواء في الصوائت أو المورفيمات، فهذا الاختلاف لايؤد إلى تنافر أو تناقض أو تضاد، فالأمر غاية في السعة واليسر.

أهم النتائج

تعد روايتا حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو، من الروايات المروية عن قراءات سبعية متواترة، كما أنّ الروايتين ــ مقارنة ببقية الروايات ــ من أكثر الروايات ذيوعاً وانتشاراً في أنحاء العالم الإسلامي، وخصوصاً في السودان.

فبعد أن قام الدارس بدراسة الروايتين، وقام بالمقارنة بينهما مقارنة يسعى من خلالها للإجابة عن عدد من الأسئلة، وأهمها: هل تلاختلاف في القراءة بين الروايتين يؤدّي إلى اختلاف في الدلالة بينهما أم لا، وهل الاختلاف إن وجد يؤدّي إلى تنافر أو تناقض أو تضاد. وبعد دراسة كل هذه الجوانبل، فقد أثبتت الدراسة النتائج الآتية:

ــ توصلت الدراسة إلى أنّ الدوري في روايته عن أبي عمرو كان يميل إلى التخفيف، ويترك التثقيل لبذي كان يختاره غيره من الرواة، وذلك كما في قوله: (بارئكم، يأمركم، ويشعركم، وينصركم...)

ــ التخفيف الذي كان يميل إليه الدوري في روايته لم يكن التزاماً في كل روايته، بل نجده أحياناً يختار وجهاً في القراءة، وعمقاً في اللغة لايحمله التخفيف.

ــ لم يكن حفص في روايته عن عاصم يخالف القرّاء في حروف أُجمع عليها، وهذا مالم نجده عند الدوري، فالدوري كان كثيراً ما يخالف القراء في حروف أُجمع عليها، فيقول علماء القراءات: قرأ جمهور السبعة كذا وأبوعمرو كذا، وعند توجيه القراءة نجد أنّ اختيار الدوري يحمل عمقاً في اللغة، ويكون أكثر دلالة على المعنى، وهذ ما وجدناه فب قوله تعالى: (والبحر يمده).

ــ يلاحظ في رواية الدوري أنّه كان يخيّر بين القراءتين، ووذلك إذا كان كل وجه يقرأ به يحمل معنًى في اللغة جديراً بالاهتمام عنده، وفي اختياره للقراءة في كل ما ذكرنا عنه نجده أكثر القراء تمسكاً بالأثر والتزاماً به، ووجدنا هذا في قوله تعالى: (فتوبوا إلى بارئكم) فقد خيّر بين قراءتي(الاختلاس والاسكان).

ــ قد يخالف الدوري الرسم العثماني الذي اتفقت عليه عدد من القراءات القرآنية، فيختار في قراءته وجهاً به ما عليه الرسم في المصاحف العثمانية، وبذلك يخالف ركناً وشرطاً من

شروط القراءة، ووجد ذلك في قوله تعالى: (إن هذان لساحران) وهذا ما لم نجده في رواية حفص، فقد كان ملتزماً بشروط القراءة الصحيحة غير مخالف لقواعدها.

ــ كما كشفت الدراسة أنّ حفصاً في اختياره للصوائت ــ في الفصل الأول بأنماطه ــ كان كثيراً مايميل إلى اختيار الفتحة في الآيات المختلف في صوائتها بينه والدوري، فمثلاً لو نظرنا إلى الفصل الأول(الجملة الاسمية البسيطة) فعدد الآيات المختلف فيها بين الروايتين تسع عشرة آية، اختار حفص في خمس عشرة منها الفتحة، وفي الأربعة المتبقية جاء اختياره بين الضمة والكسرة.

ــ كما كشفت الدراسة أنّه وبعد المقارنة بين الروايتين في الصوائت في الجملة بشقيها: الاسمية والفعلية، أنّ لهذه الجمل أنماطاً متعددة ومتنوعة، ففي النوع الأول من الجمل (الاسمية) تمت الدراسة في نوعين منها: الجملة الاسمية البسيطة، والجملة الاسمية المنسوخة، أمّا في النوع الثاني من الجمل(الفعلية) فتمت كذلك دراستها من خلال نمطين اثنين: الجملة الفعلية البسيطة، والجملة الفعلية المعطوفة، علماً بأنّ هنالك أنماطاً أخرى ولكن لم يتم تناولها هنا في البحث.

ــ الاختلاف بين الروايتين في الصوائت جاء في ستٍ وسبعين آية، لم يتناول الباحث كل هذا العدد من الآيات في البحث، لاشتراك بعض الآيات في اختلافها لذ اكتفى بأخذ عينات منها/ وهذا كما في قوله : (بارئكم، يأمركم، ينصركم..) وعدد الآيات التي تم تناولها في البحث سبع وستون آية تفصيلها كالآتي:

- في الجملة الاسمية، وصل عدد الآيات المختلف فيها بين الروايتين إلى ثلث وثلاثين آية، تفصيلها في النمطين كالآتي:
- الجملة الاسمية البسيطة المكونة من مبتدأ(مسند إليه) وخبر(مسند) عدد الآيات المختلف فيها: تسع عشرة آية، والاختلاف فيها أدّى إلى ظهور بعض العناصر المحذفة من الآيات، كما تبين أنّ الاختلاف فيها قد يؤدّي إلى اختلاف في الدلالة بين الروايتين وقد لايؤدّي.
- في الجملة الاسمية المنسوخة ب(إنّ) و(كان) اختلفت الروايتان في أربع عشرة آية وفيها تبين أنّ الجملة المنسوخة ب(إنّ) يؤدّي اختلاف الصوائت فيها إلى التمكن

من المعنى والوصول إليه، وتحديد وإظهار بعض العناصر الأساسية التي حذفت من الآية، أمّا في المنسوخة ب(كان) فالدراسة أوضحت أنّه يمكن أن تستخدم كان في الآية تامة مكتفية بالفاعل، وقد تستخدم ناقصة.

- في النوع الثاني من الجمل(الفعلية) جاء الاختلاف بين الروايتين في أربع وثلاثين آية، بيانها كالآتي:
- الجملة الفعلية البسيطة عدد الآيات المختلف في صوائتها بين الروايتين عشرون آية، والاختلاف فيبعض منه أدّى إلى اختلاف في الدلالة ، وفي البعض الآخر لم يؤثر.
- الجملة الفعلية العطفية، عدد الآيات المختلف في صوائتها بين الروايتين إحدى عشرة آية.

ــ بعد تحليل كل هذا العدد من الآيات المختلف فيها بين روايتي حفص والدوري، أوضحت الدراسة أنّ هذا الاختلاف في الصوائت لايؤدّي في جلها إلى اختلاف في الدلالة، فقد لايؤثر الاختلاف في معنى الآية ودلالتها.

ــ كما بينت الدراسة أنّ الاختلاف في الدلالة إن وجد بين الروايتين فهذا الاختلاف لايؤدي إلى تنافر أو تناقض أو تضاد، فالأمر غاية في السعة واليسر وإظهار للتنوع والتغاير، وظهرت من خلال ذلك عظمة الباري الذي لايعجزه شئ في الأرض ولا في السماء.

ــ إن كانت الصوائت من خلال أنماط الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وقفت أثراً يقود ويؤدّي إلى ظهور بعض العناصر المحذوفة من الجملة، وأدت في بعض الآيات بل في أكثرها إلى توضيح صورة الفرق في الدلالة بين الروايتين، فإنّ المورفيمات (الصيغ الصرفية) لايقل شأنها عن الصوائت في شئ، فهي كذلك إن اختلفت يؤدي اختلافها إلى إظهار بعض العناصر المحذوفة، وتبين لنا أنّ اختلافها بين الراويين يؤدي إلى ظهور اختلاف بيهما.

ــ عدد الآيات المختلف فيها بين الروايتين في المورفيمات فاق الأربع والتسعين آية، لم يقف الدارس على جل هذه الآيات في البحث، فالباحث كذلك اكتفى بأخذ عينات جاءت كافية لتوضيح أنّ الاختلاف فيها قد يؤدي إلى اختلاف في الدلالة أم لا، والصيغ الصرفية التي تم تناولها هنا، بيانها كالآتي:

- الصيغ الصرفية الدالة على الخطاب والغيبة، وعدد الآيات التي تم تحليلها في البحث ثماني آيات، وبيّنت الدراسة أنّها من أكثر الصيغ التي اختلفت فيها الروايتان، والاختلاف فيها أدّى في آيات عديدة إلى اختلاف في الدلالة بين الروايتين.
- الصيغ الصرفية الدالة على الفاعل والمفعول، والآيات المحللة خمس آيات وجاءت كافية لتوضيح هذا الفرق في الدلالة بين الروايتين.
- الصيغ الصرفية الدالة على التذكير والتأنيث، والآيات التي تم تناولها في البحث كذلك خمس.

ـــ كذلك من المورفيمات التي تم تناولها في هذا البحث، والتي كان لها الدور في التمكين من التفسير الدلالي، وأبرزت كثيراً من العناصر المحذوفة، مورفيم تضعيف العين(gemination) فهو مورفيم يقوم بوظيفة نحوية، إذ أنّه يشير إلى العنصر المكمل الذي يتعدى إلى الفعل، إضافة إلى دلالته على حدوث الشئ أكثر من مرة، وأوضحت الدراسة أنّها من أقل الصيغ التي اختلفت فيها الروايتان إلاّ أنّ الاختلاف فيها لم يكن له ذلك الأثر الكبير في توضيح صورة الفرق في الدلالة بين الروايتين.

الفهارس العامة :

- فهرست الآيات القرآنية
- فهرست الأحاديث النبوية
- فهرست الأشعار
- فهرست المصادر والمراجع

فهرست الآيات القرآنية

سورة البقرة			
م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
١	﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	٢	96
٢	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾	٤٨	216
٣	﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾	١٤٠	182
٤	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	١٤٩	175
٥	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾	١٧٧	93
٦	﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا﴾	١٨٩	95
٧	﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	١٩٧	96
٨	﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾	٢١٠	191
٩	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾	٢١٩	120
١٠	﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾	٢٣٣	122
١١	﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾	٢٣٧	211
١٢	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾	٢٤٥	124
١٣	﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾	٢٥٤	98
١٤	﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾	٢٥٩	12
١٥	﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾	٢٧١	177
١٦	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾	٢٨٢	100

	سورة آل عمران		
١٧	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾	٣٥	215
١٨	﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ ﴾	٨٠	126
١٩	﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ ﴾	١٢٠	128
٢٠	﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ ﴾	١٥٤	209
٢١	﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ ﴾	١٥٤	209 – 210
٢٢	﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾	١٨٧	179
٢٣	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٨٨	181
	سورة النساء		
٢٤	﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾	٢٤	191
٢٥	﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾	٢٩	102
٢٦	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	٤٦	7
٢٧	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾	١٣٩	198
٢٨	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ ﴾	١٤٠	197
	سورة المائدة		
٢٩	﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	١٦	3
٣٠	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ	٤٥	59

	قِصَاصٌ ۚ﴾		
٣١	﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ﴾	٥٣	130
٣٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٥٧	158
٣٣	﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾	٧١	133
٣٤	﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	٩١	194
٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾	٩٥	61 –152
	سورة الأنعام		
٣٦	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٢٣	104
٣٧	﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٧	160
٣٨	﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	٩٤	135– 136
٣٩	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	١١٥	201
	سورة الأعراف		
٤٠	﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾	٨٩	10
٤١	﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	١٦٤	138
	سورة الأنفال		
٤٢	﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾	١٠	210
٤٣	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾	١١	139 – 209
٤٤	﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	١٨	106
	سورة التوبة		
٤٥	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	١٧	202

٤٦	﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾	٦٦	141
٤٧	﴿وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾	٧٤	8
٤٨	﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	١٠٠	12
٤٩	﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١٠٣	107 – 204
٥٠	﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ﴾	١١١	12
	سورة يونس		
٥١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾	٢٣	63
٥٢	﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾	٥٧	215
٥٣	﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾	٦٨	12
	سورة هود		
٥٤	﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	32
٥٥	﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾	٤٤	13
٥٦	﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ﴾	٨١	65
	سورة يوسف		
٥٧	﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٣١	11
	سورة الرعد		
٥٨	﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ﴾	٣١	11
	سورة إبراهيم		
٥٩	﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾	٣١	109

	سورة الحجر		
٦٠	﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾	٨	142
٦١	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	4
	سورة النحل		
٦٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	١٢	162
٦٣	﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ ﴾	٣٠	121
٦٤	﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	٤٧	10
٦٥	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾	٤٨	217
	سورة الإسراء		
٦٦	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾	١٧	13
٦٧	﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾	٣٨	110
	سورة الكهف		
٦٨	﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾	٢٧	201
٦٩	﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾	٤٤	68
٧٠	﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	٤٧	145
٧١	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ ﴾	٨٨	69
	سورة مريم		
٧٢	﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	٦	146
٧٣	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾	١٩	186
٧٤	﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	٣٤	71

	سورة طه		
٧٥	﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾	٩	13
٧٦	﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾	٦٣	112
٧٧	﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾	٦٩	210
	سورة الأنبياء		
٧٨	﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾	٨٠	218
٧٩	﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾	١٠٤	205
	سورة الحج		
٨٠	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾	١١	أ – ٧
٨١	﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	٢٣	١٦٤
٨٢	﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾	٢٥	٧٢
	سورة المؤمنون		
٨٣	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١	١٣
٨٤	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	٨	١١
	سورة النور		
٨٥	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	١	٢١١
٨٦	﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٦	٧٥
٨٧	﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾	٣٥	٢٢٠
	سورة الفرقان		
٨٨	﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾	١٦	١٨٥
٨٩	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ	١٧	١٨٤

	أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾		
	سورة الشعراء		
٩٠	﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴾	١٢٥	**١٣٠**
	سورة العنكبوت		
٩١	﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾	٢٥	**٧٦**
	سورة الروم		
٩٢	﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾	١٠	**١١٤**
	سورة لقمان		
٩٣	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾	٦	**١٤٨**
٩٤	﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	٢٧	**١١٦**
	سورة سبأ		
٩٥	﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞ ﴾	١٥	**٢٠٦**
٩٦	﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾	١٧	**١٥٠ – ١٩٣ – ١٩٤**
٩٧	﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾	١٩	**١١ – ٢١٣**
	سورة فاطر		
٩٨	﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١	**١٠**
٩٩	﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾	٣٢	**٣**
	سورة يس		
١٠٠	﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	٥	**٧٨**
١٠١	﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾	٣٩	**٨٠**
	سورة الصافات		
١٠٢	﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	١٢٦	**٨١**
	سورة الزمر		
١٠٣	﴿إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ	٣٨	**١٥١**

	هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾		
	سورة غافر		
١٠٤	﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾	٣٧	**١٩٥**
	سورة فصلت		
١٠٥	﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٞ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٞ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾	٥	**١٣٧**
	سورة الدخان		
١٠٦	﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾	٤٥	**٢٢١**
	سورة الأحقاف		
١٠٧	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾	١٥	**١٥٤**
١٠٨	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾	١٦	**١٥٣**
١٠٩	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءِۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾	٢٥	**١٥٤ – ١٩٦**
١١٠	﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ﴾	٢٦	**٨**
	سورة الحجرات		
١١١	﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾	٩	**٢١٧**
	سورة ق		
١١٢	﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ﴾	١٩	**١٢**
	سورة الواقعة		
١١٣	﴿وَطَلْحٖ مَّنضُودٖ﴾	٢٩	**١٢**
	سورة الحشر		
١١٤	﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٧	**٩٤**

	سورة الطلاق		
١١٥	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾	٣	**١١٦**
	سورة المعارج		
١١٦	﴿نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ﴾	١٦	**٨٣**
	سورة المزمل		
١١٧	﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾	٢٠	**١٩٦**
	سورة الإنسان		
١١٨	﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾	١	**١٩٤**
١١٩	﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ﴾	٢١	**١٧١**
	سورة النبأ		
١٢٠	﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا﴾	٣٧	**٨٥**
	سورة الانفطار		
١٢١	﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾	١٩	**٨٧**
	سورة الأعلى		
١٢٢	﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾	١٦	**١٨٨**
	سورة البلد		
١٢٣	﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾	١٣	**٨٩**
	سورة القارعة		
١٢٤	﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾	٥	**١٢**
	سورة المسد		
١٢٥	﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾	٤	**٩١**

فهرست الأحاديث النبوية

ـــ:" أنزل القرآن على سبعة أحرف"	
"ذهب قوم في قول النبي ـــ ﷺ ـــ :" أنزل القرآن على سبعة أحرف" إلى أنّها سبعة أنحاء،فمنها زاجر ومنها آمر،ومنها حلال، ومنها محكم،ومنها متشابه ،وكان احتجاجهم في ذلك بحديث مروي عن ابن مسعود عن النبي ـــ ﷺ ـــ:"كان الكتاب الأول أنزل من باب واحد على حرف واحد،ونزل القرآن على سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر ، وآمر ، وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ،فافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه،واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه،وآمنوا بمتشابهه،وقولوا آمنا به،كل من عند ربنا"	١٠

فهرست الأشعار

بيت الشعر			رقم
لم يمنعِ الشربَ منها غيرَ أن نطقتْ		حمامةٌ في غصونٍ ذاتَ أوقالِ	٨٨
عن اللغا ورفث التكلم			٩٧
ولبس عباءة وتقرّ عيني		أحبَّ إليّ من لبس الشغوف	١٢٥
بانَ الخليطُ برامتين فودّعوا		أو كلّما ظعنوا لبينٍ تجزعُ	١٣٦
أذو نسب أم أنت بالحي عارف		فقالت:حنانٌ ما أتـــى بـــك هاهنـــا	١٣٩
يُضـــئ كضـــوء ســـراج السَّـــليط		لم يجعـــل الله فيـــه نُحاســـا	١٦٨
وداويتـــها حـــتى شـــتت حبشـــية		كأنّ عليهـــا سندســـاً وسدوســـا	١٧٢
بفي الشامتين الصخر إن كان هدني		رزيّة شبلي مُخْدر في الضراغم	٢١٨

فهرست المصادر

م	اسم المرجع
١.	الإبانة عن معاني القراءات،مكي بن أبي طالب القيسي،تحقيق:عبدالفتاح إسماعيل شلبي،دار نهضة مصر.
٢.	إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم ، تحقيق إبراهيم عطوة عمر ، دار الكتب العلمية
٣.	إتحاف فضلاء البشر، الشيخ:أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطي،دار الندوة.
٤.	الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ أبوالفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤن الإعلامية،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
٥.	أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي، د.بكري محمد الحاج،مطابع السودان للعملة،١٤٣٠ه ـ ٢٠٠٩م.
٦.	أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط : الرابعة ١٩٦٣م.
٧.	أساسيات علم الأصوات، محمد البوصيري، مطبعة جامعة الخرطوم ١٩٩٩م.
٨.	أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: د.احمد مختار عمر، عالم الكتب،ط:الأولى،١٤١٩ه ـ ١٩٩٨م.
٩.	أصول النحو العربي،د.محمد عيد،دار عالم للكتب،القاهرة،ط:السادسة،١٩٩١.
١٠.	أصول دراسية في نظرية الحقول الدلالية، د.أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق.
١١.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق بكر عبدالله أبوزيد ، دار عالم الفوائد
١٢.	إعراب القراءات السبع وعللها، أبوجعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه

	الأصبهاني، ضبطه وعلّق عليه:أبومحمد الأسيوطي،دار الكتـــب العلميـــة،بيروت لبنان.
١٣.	إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة ، ط : الثانية ١٤٠٥هــ – ١٩٨٥م.
١٤.	الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر ، بـــيروت ، ط : الثانية .
١٥.	إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن،أبـــو البقـــاء عبد الله بن الحسين العكبري،دار الكتب العلمية.
١٦.	أئمـــــة النحـــــاة في التـــــاريخ، د.محمـــــد محمـــــود غـــــاي،دار الشروق،جدة،ط:الأولى،١٩٧٦.
١٧.	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة،بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة .
١٨.	البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن عبـــدالله الزركشـــي، دار الثـــراث (القاهرة).
١٩.	البناء المتوازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، عبد القادر الفاسي الفهري،دار توبال للنشر،ط:الثانية،١٩٨٨م.
٢٠.	البيان في غريب إعراب القرآن ، ابن الأنباري ، تحقيق جودة مـــبروك محمـــد ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧م.
٢١.	تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة،تحقيق:أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة.
٢٢.	التبصرة في القراءات،محمد بن مكي بن أبي طالب، تحقيق وتعليق:د.محي الـــدين رمضان،الكويت،ط:الأولى،١٤٠٥ه ـــ ١٩٨٥.
٢٣.	التبيان في إعراب القرآن،أبو البقاء عبد الله بن الحســين العكــبري،دار الفكـــر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤.	تحبير التيسير، ابن الجزري(أبوالخير محمد بن محمد)، تحقيق: أحمد مفلح القضـــاة،

دار الوفاق.	
التحليل اللغوي في ضوءعلم الدلالة، محمود عكاشــة،دار النشــر للجامعــات المصرية،٢٠٠٩م.	٢٥.
التركيب النحوي وشواهده القرآنية ، د. محمد أبــو الفتــوح شــريف،مكتبة الشباب،١٩٩٨ .	٢٦.
التطور اللغوي ومظــاهره وعللــه وقوانينه،رمضــان عبــد التواب،القــاهرة، ط:الثالثة،١٤١٧ه ــ ١٩٩٧م	٢٧.
تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.	٢٨.
تفسير الطبرسي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، وفضل الله الزبيدي،دار المعرفــة للطباعة والنشر.	٢٩.
تفسير الطبري، الطبري، تحقيق: عبدالله بن محيسن التركي، دار عالم الكتب	٣٠.
تفسير القاسمي، محمد بن جمال الدين القاسمي، تحقيق:محمد فؤاد عبد البــاقي،دار إحياء الكتب	٣١.
تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبوالفداء بن اسماعيل، دار الفكر.	٣٢.
تفسير القرآن بالقرآن والسند والآثار بالأسلوب والحديث، أحمــد عبــدالرحمن القاسم،ط: الأولى، ٢٠٠١ .	٣٣.
تفسير الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبوالقاسم جارالله محمد الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر.	٣٤.
تفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد محمــود، دار الكتــاب المصــري، القاهرة.	٣٥.
التفسير الوسيط للقرآن الكريم،د.محمــد ســيد طنطــاوي، مطبعــة الســعادة القاهرة،١٩٧٧، ١٩٨٥.	٣٦.
تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث.	٣٧.
التنوعات اللغوية، عبد القادرعبد الجليل، دار الصفاء للنشر، ط:الأولى،١٤١٧	٣٨.

	ـــ ١٩٩٧م.
٣٩.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، تحقيق محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة،ط:الأولى، ١٤٢٠هـ ـــ ٢٠٠٠م.
٤٠.	التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها ، صابر حسن أبو سليمان ، دار عالم الكتب ، الرياض .
٤١.	جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط،مكتبة الحلواني.
٤٢.	الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق هشام البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض.
٤٣.	الجدول في إعراب القرآن وحرفه، محمود صافي، دار الرشيد، بيروت.
٤٤.	الحجة ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي ، تحقيق عبدالعزيز رماح ، وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، مصر
٤٥.	الحجة، ابن خالوية،تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم،دار الشروق.
٤٦.	حقائق التنزيل وعيون الأوقاويل في وجوه التأويل،أبوالقاسم جارالله محمد بن عمرالزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
٤٧.	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق:عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجي،ط:الرابعة،١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٧م.
٤٨.	الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط: الثانية،١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣.
٤٩.	الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دارالقلم ، دمشق.
٥٠.	دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وعلّق عليه، د.كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، لبنان ١٩٩٠.
٥١.	ديوان أبي القيس بن الأسلت الأوسي الجاهلي،دراسة وجمع وتحقيق:د.حسن محمد

	باجودة،دار التراث،القاهرة،ط:الأولى، ١٣٩١ه ــ ١٩٧١م،
٥٢.	ديوان العجاج،تحقيق:عزة حسن،دار الشروق العربي،ط: الأولى.
٥٣.	ديوان أمية بن أبي الصلت،تحقيق: سجيع جميل الجبيلي،دار صادر للطباعة والنشر،ط:الأولى.
٥٤.	ديوان النابغة الجعدي،تحقيق:واضح الصمد،دار صادر للطباعة والنشر،ط الأولى ،١٩٩٨م.
٥٥.	ديوان جرير،جرير بن عطية الخطفي،دار بيروت للطباعة والنشر،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥٦.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،أبوالفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، تحقيق: السيد محمد السيّد،وسيد إبراهيم، دار الحديث،القاهرة.
٥٧.	زاد المسير في علم التفسير ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
٥٨.	السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد،تحقيق:شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،ط:الأولى.
٥٩.	سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمدحسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر،دار الكتب ، بيروت، لبنان، ط:الثانية،١٤٢٨ه ــ ٢٠٠٧م.
٦٠.	الشافية في علم التصريف، جمال الدين الدويني(ابن الحاجب)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٦١.	شذا العرف في فن الصرف،أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي،حققه وعلق عليه: محمد بن فريد، المكتبة التوقيفية
٦٢.	شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن عبدالله بن هشام الأنصاري.
٦٣.	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث

	القاهرة.
٦٤.	شرح التسهيل،ابن مالك الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط: الأولى،١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.
٦٥.	الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية الدارالنموذجية،ط:الأولى.
٦٦.	العربية خصائصها وسماتها، عبدالغفار حامد هلال،مكتبة وهبة للطباعة والنشر،ط:الرابعة،١٩٩٥.
٦٧.	علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد الموسوي، مكتبة التعريب والترجمة والنشر، ط:الأولى، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٩٣م.
٦٨.	علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر.
٦٩.	علم اللغة العام، كمال بشر، دار المعارف المصرية.
٧٠.	غاية النهاية في طبقات القراء،شمس الدين بن الجزري،محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م..
٧١.	غريب القرآن، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.
٧٢.	القراءات وعلل النحو فيها، أبومنصور الأزهري، تحقيق: نوال بنت الحلوة.
٧٣.	قطر الندي وبل الصدي ، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري ، تحقيق بركات هبود ، مكتبة البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر .
٧٤.	الكتاب، سيبويه.
٧٥.	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري،تحقيق: الشيخ عادل أحمد الموجود،والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.
٧٦.	الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق:د. محي الدين رمضان.
٧٧.	اللسانيات العامة الميسرة (علم التركيب) ، سليم بابا عمر ، ديوان المطبوعات

	الجامعة ، الجزائر ، أنوار ١٩٩١م
٧٨.	اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء .
٧٩.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبومحمد عبدالحق بن عطيـــة الأندلســـي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.
٨٠.	مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، المكتبة الملكية ، مصر ، ط:الأولى ١٣٢٩هــ .
٨١.	مدخل إلى دراســة الجملــة العربيــة، د.محمــود أحمــد نحلــة،دار النهضــة العربية،ط:الأولى.
٨٢.	مدخل إلى علم اللغة، د.محمد حسن عبدالعزيز، دار الفكر العربي، ١٩٨٣.
٨٣.	مدخل إلى علم اللغة، د.محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر.
٨٤.	مدخل إلى علم اللغة، د.محمود فهمي حجازي،دار العلم ، سلسلة المكتبة الثقافية.
٨٥.	المرجع في اللغة العربية ، علي رضا ، دار الشروق العربي ، ط : الأولي
٨٦.	المرشد الوجيز إلى علوم الكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي(أبوشامة) تحقيق:طيــار آلــتي قــولاج،دار صادر،بيروت،١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م .
٨٧.	معاني القرآن وإعرابه، أبواسحق بن السّرِّي، شرح وتحقيق: عبــدالجليل عبــده شلبي، دار الحديث القاهرة.
٨٨.	معاني القرآن، أبوزكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي،ومحمــد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الثانية.
٨٩.	معاني القرآن، أبومنصور.
٩٠.	معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق:عبدالسلام هارون، مطبعــة الحلــبي،ط: الثانية.
٩١.	معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار،محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمــاز الــــذهبي أبوعبــــدالله،تحقيق:طيــــار آلــــتي قــــولاج،مركز البحــــوث الإسلامية،استانبول،١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

٩٢.	المغني في علم الصرف، السيد عبد الحميد، دار الصفاء، ٢٠٠٩م .
٩٣.	المغني في توجيه القراءات العشرة،د.محمد سالم محيسن،دار الجيل، مكتبة الكليات الأزهرية.
٩٤.	مقدمة لدراسة علم اللغة ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠م.
٩٥.	مناهج البحث في اللغة، تمام حسان،دار الثقافة،ط:الأولى،١٩٨٦م.
٩٦.	المنهاج في القواعد والإعراب ،محمد الإنطاكي ، دار مكتبة الفكر ، ليبيا،طرابلس، ط: الرابعة.
٩٧.	موسوعة النحو والصرف والإعراب ، جمع أميل بديع يعقوب ، دار العالم للملايين، ط : الأولى .
٩٨.	النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن،دار المعارف للنشر، ط: الثالثة.
٩٩.	النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الجزري، ت:على محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٠	النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي،وطاهر أحمد الزاوي،دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

فهرست المحتويات